﴿ فهرس كتاب الاشاعه لاشراط الساعه ﴾

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفة

صحيفه

صحيفه

﴿ ترجمة المصنف ﴾

هو امام الأئمة الاعلام وقدوة الفضلاء وحجة الاسلام مسك ختام المحققين من الأوائل والأواخر وصدر صدور المدققين من الأماثل والأكابر لسان المتكلمين سند المناظرين أستاذ الاساتذة شرقا وغربا وجهبذ الجهابذة عجماً وعربا مجدد الملة المحمديه ومشيد دعائم الشريعة الاسلاميه كشاف مشكلات الفروع والاصول برأيه الصائب وحلال معضلات المعقول والمنقول بفكره الثاقب بحر العلم الذى لاتدرك منتهاه الافهام وطود الفضل الذى تقصر عن وصفه السنة الاقلام وحيد الزمان المتحقق بحقائق المواهب اللدنيـــة وفريد الاوان المتضلع من أذواق السنة النبوية سعد الفضلاء الحائز قصب السبق في كل مضمار وسيد العلماء السائر ذكره مسير الشمس فى رابعة النهار تاج الشريعة المنشور علم فضله فى الآفاق والمشهود له بانه أحد أفراد العالم علماً وعملا بالاتفاق شمس التقى والزهاده وبدر الشرف والسياده مولانا السيد محمد ابن عبد الرسول البرزنجي الحسيني الموسوى الشافعي الشهرزورى المدنى ولد طيب الله ثراه وجعــل مقعد الصدق مأواه ليلة الجمعة الزهراء ثاني عشر ربيع الاول بشهرزور الغراء في قرية برزنج المحميه عام أربعين بعد الالف من الهجرة النبوية وفيها نشأ فى حجر والده ودلاله وكرع

من منهل فضله وافضاله وبه تخرج في العلوم والمعارف وتحلى بلطائف المحاسن ومحاسن اللطائف وأخذ عن جماعة من الاساتذة الافاضل والجهابذة الأماثل كالملا زيرك والعلامة الثاني الملا شريف الصديقي الكوراني ثم رحل الى ماردين وحلب واليمن ودمشق الشام والروم ومصر وبغداد دار السلام وأخذ في هذه البلاد عن كثير من العلماء الامجاد ثم قدم طيبة الغراء ونزل في ساحة جده أبي الزهراء صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم فمدت له موائد البر والاحسان وخلعت عليه خلع الفضل والرضوان وصحب فيها العارف الرباني العلامة الشيخ ابراهيم الكوراني والفهامة التقي العارف بالله الشيخ أحمد القشاشي وأخذ عليه طريقة القوم العلية الشأن وصار من سراة أعيان طيبة المشار اليهم بالبنان وتصدر للتدريس في الروضة المطهرة وأينعت فيها أزهار فضائله الباهرة وانتفع به الأنام من الخاص والعام وترجمه العلماء بتراجم تكتب بماء الذهب ويتنافس بها المتنافسون من عجم وعرب منهم الذهبي في نفحاته والعياشي في رحلته والحوى في تنقيح الرحلة وفوائد السفر والمرادي في سلك الدرر والسيد البيتي في شذور الاكسير في معرفة أعقاب البشير النذير وحكم بانه من المجددين بعض العلماء الافاضل وأحسن في سرده أسماءهم لفظا حيث قال ولله دره من قائل

حادي عشر قد كان برزنجي مجددا وشرطه جلي

ولا بدع فانه كان واحد العلماء بفضله وعلمه وحسن رأيه وكمال صفاته

وفهمه راسخ القدم طويل الباع غزير الفضل كثير الاطلاع غواصاً في دقائق العلوم مستخرجاً درر المنطوق والمفهوم ناشراً من مطويات عوارف المعارف رايات البراعه ومالكاً أزمة الفصاحة والبلاغه كريم الاخلاق جميل السيرة مهذب الطباع حسن السريرة قوى الجنان فصيح اللسان اذا قرر أخذ بالقلوب والابصار واذا حرر بهر العقول وحير الافكار واذا نثر أخجل النجوم الزواهر واذا نظم أزري بعقود الجواهر واذا احتج أوضح المحجه واذا ناظر أفحم الخصم وجعل حجته عليه حجه وبالجملة فقد كان حاويا من الفضائل مايعجز عنها الناقل مع سكينة وتواضع وهمة وحمية ووقوف مع الحدود الشرعية وخوف من الله تعالى في السر والاعلان وعلو مكانة ورفعة شأن لدى السلطان الافخم والخاقان الاعظم مولانا السلطان ابن السلطان ابراهيم خان ولدى أمراء أشراف مكة الأماثل المشار الى رفيع قدرهم بالأنامل عرض عليه طيب الله ثراه قضاء مصر سبع سنين فأباه زاهداً بالدنيا ورعا ورغبة بالآخرة وضماً وفاح عبير فضله في الآفاق ووقع على جلالة قدره الاتفاق وأخذ عنه وزراء بني عثمان وأكابر دولتهم الاعيان وكانت المسائل المشكلة ترد اليه من سائر الاقطار في كثير من العلوم العقلية والنقلية ومذاهب الأئمة الاربعة الاخيار فيجيب عنها بأسرع زمان بأوجز لفظ وأعذب معنى وأحسن بيان كأن جواهر المباني ولطائف المعاني طوع يديه ونقول المعقول والمنقول مسطرة بين عينيه فيختار منها ماتقر به

العيون ويتنافس به المتنافسون وأعظم شاهد على انه الآية الكبرى فى
العلوم منطوقها والمفهوم ماله من التآليف العديده والتصانيف المفيده
التى أتى فيها بالعجب العجاب وسحر بحسن تحريرها وتهذيبها الالباب
فنها أنوار السلسبيل فى شرح أسماء التنزيل والفتاوي على مبحح فاتحة
البيضاوى والمصابيح على ألفية السيوطي في المصطلح والنوافض للروافض
ومرقاة الصعود فى تفسير أوائل العقود وهذا الكتاب المسمى بالاشاعه
فى اشراط الساعه والجاذب الغيبي الى الجانب الغربي وخالص التلخيص
وتحصيل الآمال والنفحة الفائحه وسداد الدين وسداد الدين في الدرجات
والنجاة للوالدين وغيرذلك مما يبلغ تسعين مؤلفاً مابين مطول ومختصر
ومنظوم ومنثور كنثر الدرر توفى رحمه الله تعالى بالمدينة المنورة سنة
مائة وثلاثة بعد الالف من هجرة من له كمال العز والشرف عليه أفضل
الصلاة والتسليم ظهر يوم الاثنين فى داره بزقاق القشاشى وكان له مشهد
عظيم ودفن بالبقيع فى المقبرة الشهيرة بمقبرة السادة البرزنجيين بين قبة
سيدنا العباس وأهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين وله عقب مبارك
أكثرهم من العلماء ذوي الفضائل الباهرة يتداولون فتوى الشافعية
فى المدينة المنورة وبرزنج بفتح الباء قرية أنشأها القطب الرباني الجد الثامن
لصاحب الترجمة مولاي السيد عيسى الكوراني باشارة نبوية في رؤية
منامية وفيها رفع الله له ذكره وشد باخيه السيد موسى أزره لتعاونهما
على البر والتقوى فبنيا فيها مسجدا ظهر لهما فيه منقبة قصوى جديرة

بان تذكر وتكتب بالمسك الاذفر وهى انه لما قصر عليهما جذع من
جذوعه أخذا بطرفيه وقالا بسم الله ومداه فامتد بأيديهما باذنه جل
وعلا وفى ذلك يقول صاحب الترجمة عليه من الله تعالى سوابغ الرحمة.

جذعان فخرى يشهدان بمجدى جذع هنا قد كان من جلدى
ثان بيرزنج بمسجدها الذى موسى وعيسى أسساه بجد
جدى وعمى امتد فى أيديهما أعظم بخارق جذعنا المتمدد
من لم يصدق فليسل من ههنا من أهل بلدتنا فيكسب ودى

وقد أفاد بعض المترجمين الاعيان ان قصة امتداد الجذع ذكرها حامل
لواء العرفان مولانا المحقق أبو السعود مفتى الديار الرومية فى كتابه
روضات الجنان وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه
وعترته وأحبابه آمين

كتاب

الاشاعه لاشراط الساعه

تأليف

أستاذنا العالم العلامة المحقق والحبر البحر
الفهامة المدقق وحيد دهره وفريد
عصره السيد الشريف محمد بن
رسول الحسيني البرزنجي
ثم المدني كان الله له

طبع على ذمة حضرة الوجيه داود افندي التكريتي
وحضرة حسن افندي نجل الحاج خليل التكريتي

(عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي)

(الطبعة الاولى)
سنة ١٣٢٥ هـ – ١٩٠٧ م

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)
لصاحبها محمد اسمعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد من أوضح منهاج الحق ونصب عليه في كل شيء دليلا * ووعد وعد الصدق لمن اتخذه وكيلا ورضي به كفيلا * وجعل ابراهيم خليفة انه كان أمة قانتا واتخذه خليلا * وأمره ببناء بيت يقصده من كل فج عميق من استطاع اليه سبيلا * تطبيقا للصورة على المعنى وتنويها بالمجاز الى الحقيقة وتمثيلا * وجعل هديه علما على طي بساط هذه النشأة وليبلو المؤمنين ويضل من يشاء تضليلا * وجعل بدعوته من ذريته محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا سيدا ونبيا رسولا * فهو دعوة أبيه ابراهيم كما أخبر عنه في الصحيح أن دعاءه كان مقبولا * أحمده على ان أتانا منه رسول أمين بكتاب كريم وانه غفور رحيم حريص علينا بالمؤمنين رؤف رحيم وانه لعلى خلق عظيم كما أخبر به العلي الحكيم وأمره باتباع ملة أبيه ابراهيم فأرسله بين يدي الساعة كالمسبحة والوسطى نذيرا وأخبر عن جميع الفتن والاشراط الكائنة قبلها فاسأل به خبيرا فبلغ وبالغ وحذر أمته الفتن عموما والدجال خصوصا تحذيرا * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ووارثيه واخوانه وأحبابه وسلم تسليما كثيرا

(أما بعد) فاني لما رأيت الحافظ جلال الدين أبا الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ذكر في خطبة كتابه الذي ألفه في حال البرزخ المسمى بشرح الصدور بشرح حال الموتى في القبور ما نصه

وأرجو إن كان في الاجل فسحة أن أضم اليه كتابا ان شاء الله تعالى في اشراط الساعة وآخر في أحوال البعث والقيامة وصفة الجنة والنار على وجه الاستيعاب أيضا حقق الله ذلك بمنه وكرمه انتهى ووجدته قد ألف في أحوال البعث وما بعده كتابا وسماه البدور السافرة في أمور الآخرة ولم أجد له كتابا في اشراط الساعة اما لعدم تأليفه أو لانعدامه أو لعسر ذلك أحببت أن أؤلف في اشراط الساعة كتابا مستوعبا لها كما أراد الحافظ السيوطي فيكون برزخا بين كتابيه شرح الصدور والبدور السافرة أو مقدمة لهما وتوكلت في ذلك على الله تعالى مستعينا به فأقول قد قال تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون وقال تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب وقال تعالى فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون وقال تعالى فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها الى غير ذلك من الآيات وأما الاحاديث فلا تكاد تنحصر كما سيأتي بعضها ان شاء الله تعالى ولما كانت الدنيا لم تخلق للبقاء ولم تكن دار اقامة وانما هي منزل من منازل الآخرة جعلت للتزود منها الى الآخرة والتهيؤ للعرض على الله ولقائه وقد آذنت بالانصرام وولت حذاء كان حقا على كل عالم أن يشيع أشراطها ويبث الاحاديث والاخبار الواردة فيها بين الانام ويسردها مرة بعد أخرى على العوام فعسى أن ينتهوا عن بعض الذنوب ويلين منهم بعض القلوب وينتبهوا من سنة الغفلة ويغتنموا المهلة قبل الوهلة فدعاني ذلك الى أن أبسط فيها القول بعض البسط ولو ادى الى التكرار لا كمن جمع فيها أوراقا على سبيل الاختصار تبصرة لاهل الاغترار وتذكرة لاولي الابصار ووسيلة الى رضا الجبار وذريعة

الى دار القرار والله أسأل أن يخلص نيتي ويحسن طويتي فانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوي وأن ينفع به عامة المؤمنين وأن يغفر لي ولآبائي ولاخواني طينا ودينا اجمعين آمين وسميته (الاشاعة لاشراط الساعة) وأرجو من النبي الشفاعة مع قلة البضاعة فأقول وفي ميدان نعمه أجول لابد من مقدمة * هي لما كان أمر الساعة شديدا وهولها مزيدا وامدها بعيدا فان الله في ذلك اليوم يحكم بين الاولين والآخرين ويقضي للمؤمنين على الكافرين ويميز بين العاصين والمطيعين كما قال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقال والساعة أدهى وأمرّ وقال تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان وانها لاتجيء الا بغتة كما قال تعالى وقد استأثر بعلمها ولم يعلمها أحدا من خلقه وعلمها النبي صلى الله عليه وسلم ونهاه عن الاخبار بها تهويلا لشأنها وتعظيما لأمرها كان الاهتمام بشأنها أكثر من غيرها وشرها أكبر من خيرها فأكثر النبي صلى الله عليه وسلم من بيان أشراطها واماراتها وما بين يديها من الفتن القريبة والبعيدة ليكون اهل كل قرن على حذر منها متهيئين لها بالاعمال الصالحات غير منهمكين في الشهوات واللذات فانقسمت الامارات الى ثلاثة أقسام قسم ظهر وانقضى وهي الامارات البعيدة وقسم ظهر ولم ينقض بل لايزال يتزايد ويتكامل حتى اذا بلغ الغاية ظهر القسم الثالث وهي الامارات القريبة الكبيرة التي تعقبها الساعة وانها تتابع كنظام خرز انقطع سلكها فلنذكر كل قسم في باب على حدته وهذا ترتيب لم أره لغيري ولعله أقرب الى الضبط وأنفع للعوام ان شاء الله تعالى (تنبيه) مأخذ مانذكره في كتابنا هذا من الأحاديث غالبا كتب الحافظين الامامين الحافظ ابن حجر العسقلاني والحافظ جلال

الدين السيوطي كشرح البخاري المسمي فتح الباري الاول وكالدر المنثور والخصائص الكبرى وجمع الجوامع والعرف الوردي والكشف الثاني وكتب الامام الشريف نورالدين علي السمهودي كتاريخ المدينة وجواهر العقدين وكتب المحقق على المتقي وغير ذلك فليعلم ذلك لئلا يحتاج الى اعادة ذكرها كل مرة وقليلا كتب غيرهم كتخريج المصابيح للحافظ المناوي والمقاصد للحافظ السخاوي وما سوى ذلك فسأصرح بالنقل عنه وانما قدمت هذه المقدمة فرارا من التحلي بحلية السرق وتحاشيا من تسويد وجه الورق وليمكن الناظر فيه مراجعة المأخذ (تنبيه آخر) المقصود الاصلي من تأليف هذا حفظ بعض الاحاديث النبوية على المسلمين رجاء شفاعته صلى الله عليه وسلم فلذا ترانا اذا سقنا الروايات مساقا واحدا لفهم العامة نكر عليه بسرد أحاديثها فقد يظن من لا خبرة له انه تكرار وقد نوردها في موضعين لمناسبتها لكل منهما فليعلم ذلك لئلا يساء بالمؤلف الظن وبالله التوفيق

(الباب الاول)

في الامارات البعيدة التي ظهرت وانقرضت وهي كثيرة فمنها موت النبي صلى الله عليه وسلم وهو من أعظم المصائب في الدين بل هو أعظمها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها أعظم المصائب رواه ابن سعد عن عطاء بن أبي رباح وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أصيب منكم بمصيبة من بعدي فليتعز بمصيبته بي عن مصيبته فانه لن يصاب أحد من أمتي من بعدي بمثل مصيبته بي رواه الطبراني في الاوسط وعن أم سلمة رضى الله عنها انها ذكرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

فقالت يالها من مصيبة ماأصبنا بعدها من مصيبة الا هانت اذا ذكرنا مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي وهو أول فتح باب الاختلاف حيث قالوا منا أمير ومنكم أمير عن عوف بن مالك رفعه قال أعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس الحديث وروى الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعبد الله بن عمرو ست خصال كائنة فيكم قبض نبيكم الحديث وروى احمد عن حذيفة رضي الله عنه حديثا طويلا منه فقال هيهات هيهات والذي بعثني بالحق ليزيدونها ياحذيفة خصالا ستا اولهن موتى قلنا انا لله وانا اليه راجعون الحديث وفي الصحيح ماتفضنا أيدينا من تراب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنكرنا قلوبنا ومنها قتل أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ففي صحيح البخاري أن عمر سأل حذيفة رضي الله عنهما عن الفتنة التي تموج كموج البحر فقال ياأمير المؤمنين لا بأس عليك منها ان بينك وبينها بابا مغلقا قال أيفتح الباب أو يكسر قال لا بل يكسر قال ذاك احرى أن لايغلق وفيه أن الباب هو عمر وروى الطبراني بسند رجاله ثقات أن أباذر لقي عمر رضي الله عنهما فأخذ عمر بيده فغمزها فقال له أبوذر ارسل يدي ياقفل الفتنة الحديث وفيه ان أباذر قال لاتصيبكم فتنة مادام فيكم هـذا وأشار الى عمر وروى البزار من حديث قدامة بن مظعون عن أخيه عثمان أنه قال لعمر ياغلق الفتنة فسأله عن ذلك أي فسأل عمر عثمان بن مظعون رضي الله عنهما عن سبب تسميته بذلك فقال مررت أنت يوما ونحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا غلق الفتنة لايزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ماعاش وروى الخطيب في الرواة عن مالك ان عمر دخل على

امرأته أم كلثوم بنت علي فوجدها تبكي فقال مايبكيك قالت هذا اليهودي
كعب الاحبار يقول انك باب من ابواب جهنم فقال عمر ماشاء الله ثم
خرج فأرسل الى كعب فجاءه فسأله عن قوله فقال ياأمير المؤمنين والذى
نفسى بيده لاينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال ماهذا مرة في الجنة
ومرة فى النار فقال انا لنجدك فى كتاب الله على باب من أبواب جهنم
تمنع الناس أن يقتحموا فيها فاذا مت اقتحموا وفى صحيح البخارى أن
أبا وائل قال قلنا لحذيفة أعلم عمر من الباب قال نعم كما يعلم أن دون غد
الليلة انى حدثته حديثا ليس بالاغاليط قال فهبنا أن نسأله وأمرنا مسروقا
فسأله فقال من الباب قال عمر وحاصل معنى هذه الاحاديث انه صلى
الله عليه وسلم شبه مدة حياة عمر بحصن منيع فيه اهل الاسلام وشبه
شخص عمر بباب ذلك الحصن وفهم ذلك عمر وسأل حذيفة أيموت ام
يقتل فأخبره انه يقتل فقال ذلك أحرى أن لايغلق فان الباب اذا كان
موجودا يمكن غلقه بعد الفتح بخلاف ما اذا انكسر وانما كان هو الباب
دون عثمان لان وجود الباب يمنع من دخول العدو للحصن وان الفتنة
لم تظهر فى حياة عمر رضى الله عنه لان وجوده كان بابا مانعا من ظهورها
وانما ظهرت في حياة عثمان وقتل هو فيها فلو كان هو الباب المانع منها
لما ظهرت الفتن في حياته فاندفع ما استشكله الزركشي من أن الواقع في
الوجود يشهد أن الأولى بذلك عثمان لان قتله هو سبب افتراق الكلمة
ووجه الاندفاع وسببه كما رواه ابن سعد عن ابن شهاب أن عمر كان
لايأذن لسبي قد احتلم فى دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو
على الكوفة يذكر له غلاما عنده صنعا ويستأذنه أن يدخله المدينة
يقول ان عنده أعمالا كثيرة فيها منافع للناس حداد نقاش نجار فكتب

اليه عمر فأذن له أن يرسل به الى المدينة وكان كافراً مجوسياً يدعى أبالؤلؤة
وكان خبيثاً اذا نظر الى السبي الصغار يمسح رؤسهم ويبكى ويقول ان
العرب أكلت كبدى وكان قد ضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر
وفى رواية مائة وعشرين درهما وفى رواية أربعة دراهم كل يوم فجاء الى
عمر يشتكي اليه شدة الخراج فقال له عمر ماذا تحسن من العمل
فذكر له أعمالا كثيرة فقال له عمر ما خراجك بكثير فى كنه عملك
فانصرف ساخطا يتذمر وفي رواية قال وما تعمل قال الارحاء وسكت
عن سائر أعماله قال فى كم تعمل الرحا فأخبره قال وبكم تبيعها فأخبره
فقال لقد كلفك يسيرا انطلق فاعط مولاك ما سألك فلما ولى قال عمر
ألا تجعل لنا رحى وفى رواية قال له ألم أحدث انك تقول لو أشاء لصنعت
رحى تطحن بالريح فالتفت العبد ساخطا على عمر ومع عمر رهط فقال
لأصنعن لك رحى يتحدث الناس بها فلما ولى العبد أقبل عمر على
الرهط الذي معه فقال أوعدنى العبد آنفا وفى رواية قال على أجعل
لك رحى يتحدث بها أهل الامصار ففزع عمر من كلمته وعلى كرم الله
وجهه معه فقال ماتراه أراد قال أوعدك ياأمير المؤمنين قال عمر يكفيناه
الله قدعلمت أنه يريد بكلمته غدرا فخرج عمر الى الحج فلما صدر
اضطجع بالمحصب وجعل رداءه تحت رأسه فنظر الى القمر فأعجبه
استواؤه وحسنه فقال اللهم ان رعيتى قد كثرت وانتشرت فاقبضنى
اليك غير عاجز ولا مضيع فصدر الى المدينة ورأى عمر رضى الله عنه
فى المنام أن ديكا أحمر نقره نقرتين أو ثلاثا بين السرة والثنة فقالت
أسماء بنت عميس أم عبدالله بن جعفر قولوا له فليوص فانه يقتله رجل
من الأعاجم وكانت تعبر الرؤيا وروى أبو يعلى وابن حبان والحاكم

والبيهقي عن أبي رافع قالوا كان أبو لؤلؤة عبداً للمغيرة بن شعبة وكان يصنع الرحى وكان المغيرة يستغله كل يوم أربعة دراهم فاتى أبو لؤلؤة عمر فقال يا أمير المؤمنين ان المغيرة قد أثقل على غلتي فكلمه يخفف عني قال اتق الله واحسن الى مولاك ومن نية عمر أن ياتي المغيرة فيكلمه فيخفف عنه وفي رواية انه كلمه في أمره ووصى به خيرا وهو لا يدري فغضب العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيري فأضمر على قتله فاصطنع خنجرا له رأسان وشحذه وسمه ثم أتى به الى الهرمزان فقال كيف ترى هذا قال أرى انك لاتضرب به أحدا الا قتلته فتحين أبو لؤلؤة فجاء في صلاة الغداة فخرج عمر بدرته يوقظ الناس للصلاة الصبح وكان عمر اذا أقيمت الصلاة يتكلم فيقول اقيموا صفوفكم فذهب يقول كما كان يقول فقام أبو لؤلؤة وراء عمر فلما كبر طعنه ثلاث طعنات طعنة في كتفه واخري في خاصرته وأخرى تحت سرته بين الثنة والسرة وقد خرقت الصفاق وهي التي قتلته وطعن ثلاثة عشر رجلا فهلك منهم سبعة وتصايح الناس فرمى رجل على رأسه ببرانس ثم اضطبعه اليه وفي رواية فاشتمل أبو لؤلؤة على خنجر ذي رأسين نصابه في وسطه فكمن في زاوية البيت في غلس السحر فلم يزل هنالك حتى خرج عمر يوقظ الناس لصلاة الصبح وكان عمر يفعل ذلك فلما دنا عمر منه وثب عليه فطعنه ثلاث طعنات احداهن تحت السرة ثم انحاز ايضا على اهل المسجد فطعن من يليه حتى طعن سوى عمر أحد عشر رجلا ثم انتحر بخنجره وفي رواية فلما رأى أنه احيط به قتل نفسه فقال عمر قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل بالناس ثم غلب عمر النزف حتى غشي عليه فلم يزل في غشية واحدة حتى أسفر الصبح فلما أسفر افاق فنظر

في وجوه الناس فقال أصلى الناس قالوا نعم فقال لا إسلام لمن ترك الصلاة ثم دعا بوضوء فتوضأ ثم صلى ثم قال من قتلني قالوا ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذى لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدها له قط ما كانت العرب لتقتلني انا احب اليها من ذلك ثم دعا بنبيذ فشربه فخرج من جرحه فقال بعضهم نبيذ وقال بعضهم بل دم فدعا بلبن فخرج من جرحه فلما علم انه ميت جعل الامر شورى بين ستة عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابي وقاص وجعل عبد الله بن عمر معهم مشيراً وليس هو منهم واجلهم ثلاثاً وامر صهيباً ان يصلي بالناس ثم قال ادعوا لي علياً وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا فوصاهم فلما خرجوا من عنده قال ان ولوها الاجلح يعني علياً سلك بهم الطريق الأقوم فقال له ابن عمر فما يمنعك يا أمير المؤمنين قال أكره ان أتحملها حياً وميتاً رواه ابن سعد والحارث وأبو نعيم في الحلية واللالكائي في السنة عن ابي مطر قال سمعت علياً يقول دخلت على عمر بن الخطاب حين وجأه أبو لؤلؤة وهو يبكي فقلت ما يبكيك يا أمير المؤمنين قال ابكاني خبر السماء أيذهب بي الى الجنة أم الى النار فقلت له أبشر يا أمير المؤمنين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مالا أحصيه سيدا كهول اهل الجنة أبو بكر وعمر وانعما فقال أشاهد أنت لي ياعلي بالجنة قلت نعم قال وأنت ياحسن فاشهد على ابيك رسول الله ان عمر من اهل الجنة رواه ابن عساكر وعن أبي أوفى بن حكيم قال لما كان اليوم الذى مات فيه عمر قلت والله لآتين باب على بن أبي طالب فأتيت باب على فاذا الناس يرقبونه فما لبث ان خرج علينا فاطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال لله در باكية

عمر قالت واعمراه قوم الاود وأبد العمد واعمراه مات نقي الثوب بريا من العيب واعمراه ذهب بالسنة وأبقى الفتنة صدقت أصاب والله ابن الخطاب خيرها ونجا من شرها وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اني لو اقف في قوم ندعو الله لعمر بن الخطاب وقد وضع على سريره اذا رجل من خلفي وضع مرفقيه على منكبي يقول رحمك الله ان كنت لارجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لاني كثيرا ما كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر وان كنت لارجو أن يجعلك الله معهما فالتفت فاذا على بن أبي طالب وفي لفظ له عن ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس يقول وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعني الا رجل أخذ منكبي فاذا على بن أبي طالب فترحم على عمر وقال ماخلفت أحدا أحب الى أن ألقى الله بمثل عمله منك وايم الله ان كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت قال اني كنت كثيرا أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر (فائدة) في شرح البخاري للقسطلاني إن الشمس كسفت يوم مات عمر وان الارض أظلمت فجعل الصبي يقول لامه ياأماه أقامت القيامة فتقول لايابني ولكن قتل عمر وان الجن ناحت على عمر قبل أن يموت بثلاث فقالت

ابعد قتيل بالمدينة أظلمت ... له الارض تهتز العضاه بأسوق

جزى الله خيرا من امام وباركت ... يد الله في ذاك الاديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ماقدمت بالامس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها   بوائق في أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن يكون حمامه   بكفي سبنتى أزرق العين مطرق

(تنبيه) العضاه بكسر العين المهملة والضاد المعجمة جمع عضة كعنبة وعضه كعنب وهو كالعضاهة بالكسر أعظم الشجر او الخمط أو كل ذات شوك أوما عظم منها وطال وأسوق جمع ساق همزت واوه لتحتمل الضمة كذا في القاموس يعني أبعد قتل عمر تهتز الاشجار على سوقها والبوائق جمع بائقة وهي الداهية والاكمام جمع كم بكسر الكاف وقد يضم غطاء الزهر والورد قبل أن يتفتق يعني تركت دواهي وفتنا مستورة في أغطيتها لم تظهر في حياتك وانما تظهر بعدك وأخشى بمعنى أظن والحمام بكسر الحاء المهملة الموت يعني ما كنت أظن أن موته يكون بكف سبنتى وسبندي بالتاء والدال بوزن قمطي النمر والمطرق المغضب ولنرجع الى بقية حديث البخاري قال ابن عباس فلما قبض عمر خرجنا به فانطلقنا نمشي يعني الى حجرة عائشة فسلم عبد الله بن عمر وقال يستأذن عمر بن الخطاب قالت أدخلوه فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط يعني أهل الشورى فقال عبد الرحمن اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمري الى علي وقال طلحة قد جعلت أمري الى عثمان وقال سعد قد جعلت أمري الى عبد الرحمن فقال عبد الرحمن أيكم يبرأ من هذا الامر فيجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن أفضلهم في نفسه فأسكت الشيخان يعني عليا وعثمان فقال عبد الرحمن أفتجعلونه الي والله علي أن لا آلو عن أفضلكم قالا نعم فأخذ بيد أحدهما يعني عليا فقال لك من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في الاسلام ما قد علمت والله

عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن قال نعم ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه وبايعه علي ثم ولج أهل الدار فبايعوه زاد الطبراني في روايته أن عبد الرحمن دار تلك الليالي كلها على الصحابة ومن وافى المدينة من أشراف الناس لايخلو برجل منهم الا أمره بعثمان فقال ياعلي اني سألت الناس كلهم فما رأيتهم يعدلون بعثمان (تنبيه) علم من هذه الاحاديث ان عمر كان أحب الناس الى علي وأن عليا كان احب الناس الى عمر كما يدل عليه قوله ان ولوها الأجلح الحديث وانه انما لم يوله الخلافة مع اخباره بأولويته مخافة أن يصدر من الخليفة أمر فيكون هو المسؤل عنه لعلمه ان الفتن تقع بعده ولهذا قال لا أتحملها حياً وميتاً في جواب عبد الله بن عمر فما يمنعك أن تولى عليا وظهر بهذا كذب الرافضة وافتراؤهم ان علياً واطأ أبا لؤلؤة في قتل عمر وانه إنما قتله عن أمر علي وان عمر انما جعل الخلافة شوري بين ستة ليصرفها عن علي وأن عبد الرحمن بن عوف باطن عثمان علي ذلك الي غير ذلك من الزور والبهتان فقاتلهم الله أنى يؤفكون وقاتلهم الله بما يفترون فانا لله وانا اليه راجعون . ومنها قتل أمير المؤمنين وسيد المخذولين عثمان بن عفان رضي الله عنه * عن الزبير رضي الله عنه انه قال قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح رجلا من قريش صبرا ثم قال لا يقتل قرشي بعد هذا اليوم صبراً الا رجل قتل عثمان بن عفان فاقتلوه فالاّ تفعلوا تقتلوا قتل الشاء رواه البزار والطبراني وعن أبي هريرة انه قال وعثمان محصور سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتنة واختلاف قلنا فما تأمرنا يارسول الله قال عليكم بالأمير وأصحابه وأشار الي عثمان

رواه الحاكم وصححه البيهقي وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعا عثمان فجعل يسر اليه ولون عثمان يتغير فلما
كان يوم الدار قلنا ألا تقاتل قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد الىّ أمرا فأنا صابر عليه رواه ابن ماجه والحاكم وصححه البيهقي
وأبو نعيم وعن عبد الله بن حوالة قال قال رسول صلى الله عليه
وسلم تهجمون على رجل معتجر ببردة يبايع الناس من أهل الجنة
فهجمت على عثمان وهو معتجر ببردة حبرة يبايع رواه الحاكم
وصححه وعن كعب بن مرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقربها فمر رجل مقنع فى ثوب فقال
هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه فاذا هو عثمان رضي الله عنه وعن
عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان ان
الله مقمصك قميصا أى موليك الخلافة فان أرادك المنافقون على خلعه
فلا تخلعه وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ياعثمان انك تلي الخلافة من بعدى وسيريدك المنافقون على خلعها
فلا تخلعها وصم فى ذلك اليوم تفطر عندي رواه ابن عدى وابن
عساكر وعن حذيفة رضى الله عنه قال أول الفتن قتل عثمان وآخرها
خروج الدجال زاد ابن عساكر فى روايته والذى نفسى بيده ما من
... فى قلبه مثقال حبة من قتل عثمان الا تبع الدجال ان أدركه وان
... ركه آمن به فى قبره وسبب قتله بالاختصار انهم انتقدوا عليه بعض
... منها انه ولى محمد بن أبى بكر مصر فلما كان فى بعض الطريق
... عثمان على ناقته متوجها نحو مصر فأتوا به فسألوه عن الخبر
ففتشوه فلقوا معه كتابا الى العامل بمصر يأمره فيه بقتله

فرجع الى المدينة فاجتمع عليه أربعة آلاف من أوباش مصر ورئيسهم ابن عديس وابن تميم وغيرهما وسألوه أي عثمان عن الكتاب والغلام فقال لاعلم لي به فقالوا ان هذا فعل مروان وعرفوا خطه وقالوا فادفعه الينا فلم يفعل فأرادوه علي أن يعزل نفسه فلم يفعل إمتثالا للحديث المار ان الله مقمصك قميصا وكانوا لما هجموا المدينة كان عثمان يخرج ويصلي بالناس وهم يصلون خلفه شهراً ثم خرج في آخر جمعة خرج فيها فحصبوه حتى وقع عن المنبر ولم يقدر أن يصلي بهم فصلي بهم يومئذ أبو إمامة سهل بن حنيف فمنعوه وكان يصلي ابن عديس تارة وكنانة بن بشر أخرى فبقوا على ذلك عشرة أيام وكان طلحة يصلي بهم وأكثر ما كان يصلي بهم علي رضي الله عنه وهو الذي صلى بهم العيد فحصروه قيل عشرة أيام وقيل أربعين يوما ويمكن الجمع بأن ثلاثين يوما كان يخرج للصلاة وعشرة شددوا عليه الحصار ومنعوه من الخروج للصلاة فجاءت الانصار الى الباب وقالوا ياأمير المؤمنين ان شئت كنا أنصار الله مرتين فقال لاحاجة لي في ذلك كفوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى عهدا وأنا صائر اليه وجاء علي كرم الله وجهه في جماعة من بني هاشم يريد نصره فقال كل من لي عهد في ذمته يكف عن القتال فأخذ علي عمامته ورمى بها في صحن داره وقال ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب وأن الله لايهدي كيد الخائنين ومنعوه الماء العذب فأرسل علي الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر في فئة من بني هاشم بثلاث قرب من الماء فحالوا دونهم فحملوا عليهم حتى جرح الحسن او الحسين بن علي وسال الدم على وجهه وأوصلوه الماء فلما رأوا ذلك خافوا بني هاشم وتركوا الباب ونقبوا البيت من ظهره

وكان عنده في الدار عبيده الكثيرون فأرادوا أن يمنعوا عنه فقال من اغمد سيفه فهو حر ومنهم من ذلك وكان ممن دخل عليه الدار محمد بن ابي بكر فذكر له بعض مناقبه في الاسلام ويقول انشدك الله الم تعلم كذا ألم تعلم كذا وكل ذلك يقول محمد نعم ثم قال له لو رأى أبو بكر مكانك هذا من لساءه ذلك فخرج محمد ودخل عليه جماعة فقتلوه في أواسط أيام التشريق والمصحف بين يديه سنة خمس وثلاثين من الهجرة عن ثمان وثمانين سنة من العمر وقيل أكثر وقيل أقل ورأى في ليلة يوم قتل فيه النبي صلى الله عليه وسلم قال له ياعثمان افطر عندنا فأصبح صائما وقتل وهو صائم روي ابن منيع في مسنده من طريق النعمان بن بشير عن نائلة بنت القرافصة امرأة عثمان قالت لما حصر عثمان ظل صائما فلما كان عند الافطار سألهم الماء العذب فمنعوه فبات فلما كان في السحر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع عليّ من هذا السقف ومعه دلو من ماء فقال اشرب ياعثمان فشربت حتى رويت ثم قال ازدد فشربت حتى تملأت وروى الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن مهاجر بن حبيب قال بعث عثمان الى عبد الله بن سلام وهو محصور فقال له ارفع رأسك ترى هذه الكوة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف منها الليلة فقال ياعثمان أحصروك قلت نعم فأدلى دلوا فشربت منه فاني أجد برده على كبدي ثم قال لي ان شئت دعوت الله فينصرك عليهم وان شئت أفطرت عندنا فاخترت الفطر عنده فقتل في يومه وفي تنوير الحلك للسيوطي معزوا الابن بالمليس في كتاب مزيل الشبهات عن عبد الله بن سلام أتيت عثمان وهو محصور فقال مرحبا ياأخي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه

الخوخـة فقال ياعثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم فأدلى دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت وحتى انى لأجد برده بين ثديي وبين كتفي فقال ان شئت نصرت عليهم وان شئت أفطرت عندنا فاخترت أن أفطر عنده فقتل ذلك اليوم وعن عدى بن حاتم رضي الله عنه قال سمعت صوتا يوم قتل عثمان ابشر يابن عفان بروح وريحان ابشر يابن عفان برب غير غضبان ابشر يابن عفان بغفران ورضوان فالتفت فلم أر أحدا رواه أبو نعيم وروي الطبرانى وأبو نعيم عن سهل بن حبيش قال دفنا عثمان ليلا فغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا أن نتفرق فنادي مناد لاروع عليكم اثبتوا فانا جئنا لنشهده معكم فكان يقول هم والله الملائكة وروى أبو نعيم عن عروة قال مكث عثمان فى حش كوكب ثلاثا لايدفنوه حتى هتف بهم هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فان الله قد صلى عليه وكان الذين خرجوا عليه عبدالرحمن بن عديس البلوى وكنانة بن بشر أحد رؤس الخوارج وآخرون ساروا بأهل مصر واجتمع عليهم خلق من أوباش الناس وقتل عبدالرحمن هذا وأصحابه بعد عام أو عامين بجبل لبنان وقد روي البيهقى وأبو نعيم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج أناس يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون في جبل لبنان أورده السيوطي فى الخصائص وروى أبو نعيم عن عثمان بن مرة عن أمه قالت سمعت الجن تنوح على عثمان فوق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال فكان مما قالوا

ليلة الحصبة اذ يرمون بالصخر الصلاب
ثم جاؤا بكرة يبغون صقرا كالشهاب

زينهم في الحي والمجلس فكاك الرقاب .

وكان علي حين قتل في أرض له فجاءه الخبر فدهش من شدة ما سمع، فجاء ولطم الحسن وضرب صدر الحسين وسب عبد الله بن جعفر وابن الزبير وقال أيقتل عثمان وأنتم أحياء فاعتذروا بأنهم ما علموا وصح أنه أشرف من كوة فقال لعلي رضي الله عنه يا أبا الحسن ما هذا الذي ركب منى فقال اصبر يا أبا عبد الله فوالله ما غبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كنا على أحد فتحرك الجبل ونحن عليه فقال اثبت أحد فانه ليس عليك الا نبي أو صديق أو شهيد وايم الله لتقتلن ولأقتلن معك أي بعدك وليقتلن طلحة والزبير وصح أنه استشهد جماعة من الصحابة منهم علي وطلحة والزبير على أنه اشترى الجنة من النبي صلى الله عليه وسلم مرات فشهدوا له فقال الخارجون عليه صدقوا ولكنك غيرت فقال ويلكم كيف يغير من هذا حاله ثم ذكر أنهم سيقولون ذلك في غيره أيضا وكان كذلك فانهم قالوا في علي حين خرجت عليه الخوارج فاستشهد الصحابة في خصوصياته فشهدوا له فقالوا صدقوا ولكنك غيرت • ومنها وقعة الجمل روى الحاكم عن علي وطلحة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للزبير أتحب عليا أما إنك ستخرج عليه وتقاتله وأنت له ظالم وروى هو وأحمد عن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لها كيف باحداكن اذا نبحتها كلاب حوأبه وروى ابن أبي شيبة والبزار بسند رجاله ثقات عن ابن عباس والحاكم من حديث قيس بن أبي حازم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الادبب تسير أو تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت

(تنبيهان) قال الدميري في حياة الحيوان قال ابن دحية والعجب من ابن العربي كيف أنكر الحديث في كتاب العواصم والقواصم وذكر انه لا يوجد أصلا وهو أشهر من فلق الصبح (الثاني) الادبب بهمزة مفتوحة ودال مهملة ساكنة وموحدتين الاولى مفتوحة قال في القاموس الادبب الجمل الكثير الشعر وباظهار التضعيف جاء في الحديث صاحبة الجمل الادبب انتهى قال الطائي في شرح التسهيل فك الادغام على غير القياس لمناسبة الحوأب انتهى بمعناه وروى أحمد والطبراني عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي سيكون بينك وبين عائشة امر قال فانا أشقاها يارسول الله فقال لا ولكن اذا كان ذلك فارددها الى مأمنها وروى نعيم بن حماد في الفتن بسند صحيح عن طاووس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن تنبحها كلاب كذا وكذا فضحكت عائشة متعجبة فقال انظري لاتكوني أنت ياحميراء وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال انظري ياحميراء أن لاتكوني أنت ثم التفت الى علي فقال ان وليت من أمرها شيأ فارفق بها رواه الحاكم وصححه والبيهقي وعن حذيفة انه قال لو حدثتكم ان بعض أمهات المؤمنين تغزوكم في كتيبة تضربكم بالسيف ماصدقتموني قالوا سبحان الله ومن يصدق بهذا قال أتتكم الحمراء في كتيبة تسوق بها اعلاجها رواه الحاكم وصححه والبيهقي وقال أخبر بهذا حذيفة ومات قبل مسير عائشة وسبب ذلك قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري قد جمع عمر بن شبة في كتاب اخبار البصرة قصة الجمل مطولة وهاأنا ألخصها واقتصر على ماأورده بسند صحيح أو حسن انتهى فنذكر حاصله هنا مختصرا وهو انه لما كان الغد من قتل عثمان

خرج على رضي الله عنه ومعه سفيان الثقفي فدخل المسجد فاذا جماعة على طلحة فخرج أبو جهم بن حذيفة فقال ياعلي ألا ترى فلم يتكلم ودخل بيته فأتي بثريد فأكل ثم قال يقتل ابن عمي ويغلب على ملكه فخرج فأتاه الناس وهو في سوق المدينة فقالوا ابسط يدك نبايعك فقال حتى يتشاور الناس فقال بعضهم لئن رجع الناس الى أمصارهم بقتل عثمان ولم يقم بعده قائم لم يؤمن الاختلاف وفساد الامة فأخذ الاشتر بيده فبايعوه وذهب الى بيت المال ففتحه فلما تسامع الناس تركوا طلحة فلم يعدلوا به طلحة ولا غيره ثم أرسل الى طلحة والزبير فبايعاه ثم انهما ندما على خذلان عثمان فطلبوا أن يقتل قتلة عثمان فلم يجبهما وذلك لان قاتله كان غير معلوم وكان ينتظر أولياء عثمان أن يتحاكموا اليه ثم استأذناه في العمرة فأخذ عليهما العهود وأذن لهما فلقيا عائشة فاتفقا معها على الطلب بدم عثمان وكان يعلى بن أمية عامل عثمان على صنعاء وكان عظيم الشأن عنده وكان متمولا فقدم حاجا فأعانهما بأربعمائة ألف وحمل سبعين رجلا من قريش واشترى لعائشة جملا يقال له عسكر بثمانين دينارا وكان على رضي الله عنه يقول أتدرون بمن ابتليت بأطوع الناس في الناس عائشة وأدهي الناس طلحة وأشد الناس الزبير وأثري الناس يعلى بن أمية فتوجهوا الى البصرة فنزلوا ببعض مياه بني عامر فنبحت الكلاب فقالت عائشة أي ماء هذا قالوا الحوأب أي بفتح المهملة وسكون الواو بعدها همزة ثم موحدة بوزن كوكب قال في القاموس موضع بالبصرة وقال الدميري نهر بقرب البصرة قالت ماأظنني الا راجعة فقال لها الزبير بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم قالت ماأظنني الا راجعة سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول كيف باحداكن اذا نبحتها كلاب الحوأب رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والحاكم والبيهقى وأبو نعيم عن قيس قال لما بلغت عائشة بعض ديار بني عامر نبحت عليها الكلاب فذكره فقدموا البصرة فتعجب الناس وسألوهم عن مسيرهم فذكروا انهم خرجوا غضبا لعثمان وتوبة لما صنعوا من خذلانه وقبضوا على عامل علي عليها ابن حنيف وأقبل علي لما سمع بخروجهم من المدينة ومعه تسعمائة راكب فنزل بذى قار فبلغه أن أهل البصرة اجتمعوا لطلحة والزبير فشق ذلك على أصحابه فقال والذي لا إله غيره لتظهرن على أهل البصرة ولتقتلن طلحة والزبير وبعث ابنه الحسن وعمارا الى أهل الكوفة يستنفرهم فدخلا المسجد وصعدا المنبر وكان الحسن في أعلى المنبر وقام عمار أسفل منه فتكلم عمار وقال ان أمير المؤمنين بعثنا اليكم يستنفركم فان أمنا قد سارت الى البصرة والله انى أقول لكم هذا ووالله انها لزوجة نبيكم فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلانا ليعلم إياه نطيع أو اياها وقال الحسن إن أمير المؤمنين يقول انى أذكر الله رجلا رعى الله حقا الا نفر فان كنت مظلوما أعانني وان كنت ظالما أخذ منى والله ان طلحة والزبير لاول من بايعني ثم نكثا ولم استأثر بمال ولا بدلت حكما فخرج اليه اثنا عشر ألف رجل ولما قدم قام اليه قيس بن سعد بن عبادة وابن الكوا فقالا أخبرنا عن مسيرك هذا أوصية أوصاك به رسول الله صلى الله عليه وسلم ام رأى رأيته فقال اما والله لئن كنت أول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أكون أول من كذب عليه والله لان يكون عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فلا ولكن ما مات رسول الله فجأة ولا قتل قتلا ولقد مكث فى مرضه أياما وليالى كل ذلك يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيقول مروا أبا بكر فليصل

بالناس ولقد تركني وهو يرى مكاني وما كنت غائباً ولو عهد اليّ
شيئا لقمت به حتى ان امرأة من نسائه عارضت في ذلك فقالت ان أبابكر
رجل رقيق اذا قام مقامك لم يسمع الناس فلو أمرت عمر فليصل
بالناس فقال انكن صواحب يوسف فلما قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم نظرنا فاذا رسول الله قد ولاه أمر ديننا فوليناه أمر دنيانا فبايعته
في المسلمين ووفيت بيعته ثم بايعت عمر ووفيت بيعته ثم بايعت عثمان
ووفيت بيعته فعدا الناس عليه فقتلوه وأنا معتزل عنهم ثم ولوني ولولا
الخشية على الدين ماأجبتهم ثم وثب فيها من ليس سابقته كسابقتي ولا
قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي يعني معاوية قالوا صدقت فأخبرنا عن
قتالك هذين صاحبيك في بدر وحديبية واحد وأخويك في الدين
والسابقة والهجرة يعني طلحة والزبير فقال انهما بايعاني بالمدينة وخلعاني
بالبصرة ولو أن رجلا ممن بايع أبا بكر خلعه لقاتلناه ولو أن رجلا ممن
بايع عمر خلعه لقاتلناه ثم دعاهم ثلاثة أيام حتى اذا كان اليوم الثالث
دخل عليه الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر فقالوا قد أكثروا فينا
الجراح وذلك ان قتلة عثمان كانوا متفرقين في العسكرين فخشوا أن
يصطلحوا على قتلهم فأنشبوا الحرب فتساب صبيان العسكرين ثم تراموا
ثم تبعهم العبيد ثم السفهاء فصلى على ركعتين دعا ربه ثم قال ان ظهرتم
على القوم فلا تطلبوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح وانظروا ما حضرت
به الحرب من آنية فاقبضوه وما كان سوى ذلك فهو لورثتهم ونادى على
الزبير وقال تعال ولك الامان فخلا به وقال أنشدك الله هل سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وأنت لاويدي لتقاتلنه وأنت
له ظالم ثم لينصرن عليك قال لقد ذكرتني شيئا أنسانيه الدهر لاجرم

لاقاتلك فقال له ابنه ماجئت للقتال انما جئت للصلح فأعتق غلامك
وقف فأعتق غلامه ووقف فلما رأى الحرب لتشبت وأيس من الصلح
خرج عن العسكرين فغلب أصحاب أمير المؤمنين علي وبلغت القتلى
ثلاثة عشر ألفا وقتل طلحة روى الحاكم عن ثور بن مجزأة قال مررت
بطلحة يوم الجمل في آخر رمق فقال لي ممن أنت قلت من أصحاب أمير
المؤمنين علي فقال ابسط يدك أبايعك فبسطت يدي فبايعني وقال هذا
بيعة علي وفاضت نفسه فأتيت علياً فأخبرته فقال الله أكبر صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم أبي الله أن يدخل طلحة الجنة الا وبيعتي في
عنقه ثم جمع الناس وبايعهم وانتهى عبدالله بن يزيد بن ورقاء الخزاعي
الى عائشة وهي في الهودج فقال يا أم المؤمنين أتعلمين انى أتيتك عندما
ماقتل عثمان فقلت ماتأمريني فقلت الزم علياً فسكتت فقال اعقروا الجمل
فعقروه فنزل محمد بن أبي بكر أخوها ورجل آخر فاحتملا هودجها
فوضعاه بين يدي علي وانه كالقنفذ من السهام فسألها محمد هل أصابك
شيء منها فقالت لا وأمر علي كرم الله وجهه اخاها محمدا وعمارا أن
يضربا عليها قبة فضلا فجاء اليها علي مسلما فقال كيف أنت ياأم قالت بخير
قال يغفر الله لك وجاء وجوه الناس والاعيان يسلمون عليها فلما كان
الليل دخلت البصرة ومعها أخوها ونزلت في دار عبد الله بن خليفه
وهي أعظم دار بالبصرة علي صفية بنت الحارث بن أبي طلحة العبدري
وهي أم طلحة الطلحات وأقام علي رضى الله عنه بظاهر البصرة ثلاثا
ثم دخلها فبايعه أهلها أجمعون حتى الجرحى وعرض علي أبي بكرة
إمارة البصرة فامتنع وأشار عليه بابن عباس رضى الله عنهما فولى عليها
إبن عباس ثم جاء الى أم المؤمنين رضى الله عنها فاستأذن عليها ودخل

وسلم عليها فردت السلام ورحبت به فقال له رجل ياأمير المؤمنين ان بالباب رجلين ينالان من عائشة فأمر القعقاع بن عمرو أن يجلد كل واحد منهما مائة جلدة وأن يجردهما من ثيابهما ولما أرادت الخروج من البصرة بعث اليها علي رضي الله عنه بكل ماينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وأذن لمن نجا من الجيش الذي معها أن يرجع الا أن يحب المقام وأرسل معها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وسير معها أخاها محمدا فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه جاء علي فوقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار في الهودج فودعت الناس ودعت لهم وقالت يابني لايعتب بعضنا على بعض انه والله ما كان بيني وبين علي في القديم الا ما يكون بين المرأة واحمائها وانه لمن الاخيار فقال علي رضي الله عنه صدقت والله ما كان بيني وبينها الا ذلك وانها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وسار معها علي مشيعا أميالا وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم ذكر هذا الفصل الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه وهذا ملخصه وفعل ذلك معها اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامتثالا لقوله المار اذا كان ذلك فارددها الى مأمنها واداء لحق الامومة فانها أم المؤمنين بنص الكتاب العزيز فتلطف بها غاية التلطف ولم يعنفها ولم يوبخها بل أكرمها وردها وقصدت في مسيرها ذلك الى مكة فأقامت بها الى ان حجت عامها ذلك ثم رجعت الى المدينة ولما ولى الزبير تبعه عمرو بن جرموز فقتله وجاء بسيفه الى علي فأخذه فنظر اليه وقال أما والله لرب كربة قد فرجها صاحب هذا السيف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذن عليه ابن جرموز فابطأ عليه

الاذن فقال أنا قاتل الزبير فقال أيقتل ابن صفية يفتخر فليتبوأ بالنار انه حواري رسول الله سمعت رسول الله يقول قاتل ابن صفية فى النار وجاء عمر بن طلحة عليا فقال مرحبا يا بن أخي اني لم أقبض مالكم لآخذه ولكن خفت عليه من السفهاء انطلق فخذ مالك اني لارجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ثم أمر ابن عباس على البصرة ورجع الى الكوفة ٠ وعن عروة قال قلت لعائشة من كان أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت على بن أبي طالب قلت ماسبب خروجك عليه قالت لم تزوج أبوك أمك قلت ذلك من قدر الله قالت وكان ذلك من قدر الله وذكر لها مرة يوم الجمل قالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا نعم قالت وددت انى جلست كما جلس غيري فكان أحب الى من أن أكون ولدت من رسول الله عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام وعن أبى بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم هلكى لايفلحون قائدهم امرأة قائدهم فى الجنة رواه البزار والبيهقى وعن أبي البحترى قال سئل عن أهل الجمل أمشركون هم قال من الشرك فروا قيل أمنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما هم قال اخواننا بغوا علينا ٠ ومنها وقعة صفين وقد صح لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة وعن عطاء بن السائب قال حدثني غير واحد ان قاضيا من قضاة الشام أتى عمر فقال ياأمير المؤمنين رأيت كأن الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما نصفين قال فمع أيهما كنت قال مع القمر على الشمس فقال عمر وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار

بمصرة الطاق فوالله لا تعمل لي عملا أبدا قال عطاء فبلغني أنه قتل مع معاوية يوم صفين وسببها بالاختصار انه لما قتل عثمان وبويع علي أرسل الى معاوية ان يدخل فيما دخل فيه المسلمون وينعزل عن العمل وكان عاملا لعمر ثم لعثمان على الشام وكان يرجو أن يبقيه علي على عمله وقد كان الحسن بن علي وابن عباس وغيرهما أشاروا عليه بإبقائه على الشام حتى يأخذ له البيعة ثم يقول فيه ماشاء فقال هيهات لو علمت ان المداهنة تسعني في دين الله لفعلت ولكن الله لم يرض لأهل القرآن بالمداهنة فبلغ معاوية فخاف انه لا يلي له عملا أبدا وكان عمرو بن العاص على مصر فعزله أيضاً فاجتمع عمرو ومعاوية واتفقا على الخروج وقد روى الطبراني عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص جميعا ففرقوا بينهما وكان شداد اذا رآهما جالسين على فراش جلس بينهما ولما فرغ علي من الجمل ورجع الى الكوفة أرسل جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية يدعوه الى الدخول فيما دخل فيه الناس فامتنع فقال له أبو مسلم الخولاني أأنت تنازع عليا في الخلافة أو انت مثله قال لا واني لأعلم انه أفضل ولكن ألستم تعلمون ان عثمان قتل مظلوما وأنا ابن عمه ووليه اطلب بدمه فأتوا عليا فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان فأجاب أهل الشام فأرسل اليه معاوية أبا مسلم يطالب بدم عثمان وانه وليه وابن عمه قال يدخل في البيعة كما فعل الناس ثم يحاكمهم الي فتجهز معاوية من الشام وعلي من الكوفة فالتقيا بصفين فتقاتلوا قتالا شديدا حتى بلغت القتلى ثلاثين ألفاً فلما رأى أصحاب معاوية منهم العجز قال عمرو لمعاوية أرسلوا الى علي بالمصحف وادعوه الى كتاب الله فان عليا يجيبكم الى ذلك ففعلوا فقال علي رضي

الله عنه لم نحن أحق بالاجابة الى كتاب الله فقال القراء الذين صاروا بعد ذلك خوارج ياأمير المؤمنين ماننظر من هؤلاء ألا نمشي عليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا فقال سهل بن حنيف يأيها الناس اتهموا رأيكم فآل الامر الى التحكيم فحكم على أبا موسى بعد ان أراد أن يحكم ابن عباس فمنعه أهل الكوفة وحكم معاوية عمرو بن العاصى فاتفق الحكمان على أن يخلع كل منهما صاحبه وكان عمرو داهية فقدم أبا موسى فخلع عليا ثم قام عمرو فقال ان أبا موسى خلع عليا واني نصبت معاوية فاختلف الناس وأخذ أبو موسى يسب عمرا ويقول انك غدرت فرجع على الى الكوفة ومعاوية الى الشام ثم تجهز علي لقتال أهل الشام مرة بعد أخرى فشغله أمر الخوارج ثم تجهز فى سنة تسع وثلاثين فلم يتهيأ ذلك لافتراق آراء أهل العراق عليه ثم وقع الجد منه في ذلك فى سنة أربعين وجعل على مقدمته قيس بن سعد بن عبادة وكانوا أربعين ألفاً بايعوه على الموت فقتل علي وكان ماقدر الله وعن عروة بن رويم قال جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صارعني فقام اليه معاوية فقال أنا أصارعك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يغلب معاوية أبدا فصرع الاعرابي فلما كان يوم صفين قال على كرم الله وجهه لو ذكرت هذا الحديث ماقاتلت معاوية رواه ابن عساكر وعن يزيد بن الأصم قال سئل على عن قتلى يوم صفين فقال قتلانا وقتلاهم فى الجنة ويصير الامر الي والى معاوية وعن المسيب بن نجية قال أخذ على بيدي يوم صفين فوقف على قتلى أصحاب معاوية فقال يرحمكم الله ثم مال الى قتلى أصحابه فترحم عليهم بمثل ماترحم على أصحاب معاوية فقلت ياأمير المؤمنين استحللت دماءهم ثم تترحم عليهم قال ان الله جعل قتلنا اياهم

كفارة لذنوبهم وعنه كرم الله وجهه قال من كان يريد وجه الله منا
ومنهم نجاوما أحسن ماأخرج ابن عساكر قال جاء رجل الى أبي زرعة
الرازي فقال اني أبغض معاوية قال لم قال لانه قاتل عليا بغير حق
فقال أبو زرعة رب معاوية رب رحيم وخصمه خصم كريم فادخولك بينهما
ومنها وقعة النهروان عن مخنف بن سليم قال أتينا أبا أيوب فقلنا يا أبا أيوب
قاتلت المشركين بسيفك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جئت تقاتل
المسلمين فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بقتال ثلاثة الناكثين
والقاسطين والمارقين فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وانا مقاتل ان
شاء الله المارقين رواه ابن جرير وفى رواية أبي صادق عنه عهد الينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقاتل مع علي الناكثين فقد قاتلناهم
يعنى أهل الجمل وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا اليوم
يعنى معاوية وأصحابه وعهد الينا ان نقاتل معه المارقين فلم أرهم بعد
وروي الزبير بن بكار في الموفقيات عن علي رضي الله عنه انه أوصى
حين ضربه ابن ملجم فقال فى وصيته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخبرني بما يكون من اختلاف أمته بعده وأمرني بقتال الناكثين
والمارقين والقاسطين وأخبرني بهذا الذى أصابني وأخبرني انه يملك
معاوية وابنه يزيد ثم يصير الي بني مروان يتوارثونها وان هذا الامر
صائر الي بني أمية ثم الى بني العباس وارانى التربة التى يقتل بها الحسين
وعن أبي سعيد مرفوعا انه يخرج من ضئضئى هذا قوم يتلون كتاب
الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
يقتلون أهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل
عاد وثمود وعن أبي ذر نحوه وزاد هم شر الخلق والخليقة وعن علي

نحوه وزاد فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة وعن أنس نحوه وزاد طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه من قاتلهم كان أولى بالله منهم سيماهم التحليق وعن علي ايضاً نحوه وزاد لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ماقضى لهم على لسان نبيهم لنكلوا عن العمل وآية ذلك ان فيهم رجلا له عضد ليس فيه ذراع على راس عضده مثل حلمة الثدى عليه شعرات بيض وعن أبي سعيد تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين فيقتلها أولى الطائفتين بالحق اقول وفي هذا دليل على ان أصحاب معاوية ماخرجوا عن الاسلام بل لم يفسقوا لانهم مجتهدون وانهم مخطئون في اجتهادهم وان امير المؤمنين علياً واصحابه كانوا اولى بالحق لانه الذى قتلهم وقد صرح به في رواية ابن عمرو يقتلهم على بن أبي طالب والاحاديث في الخوارج كثيرة لا تكاد تنحصر وسبب وقعتهم بالاختصار انهم لما حكموا الحكمين قالت القراء كفر علي وكفر معاوية فاعتزلوا أمير المؤمنين ونزلوا بحروراء بضعة عشر ألفا فأرسل اليهم ابن عباس يناشدهم الله ارجعوا الى خليفتكم فيم نقضتم عليه في قسمة أو قضاء قالوا نخاف أن ندخل في الفتنة قال فلا تعجلوا ضلالة العام مخافة فتنة عام قابل فرجع بعضهم الى الطاعة وقال بعضهم نكون على ناحيتنا فان قبل القضية من التحكيم قاتلناه على ماقاتلنا عليه أهل الشام بصفين وان نقضها قاتلنا معه فساروا حتى قطعوا النهر وافترقت منهم فرقة يقتلون الناس فقال أصحابهم ماعلى هذا فارقنا علياً فلما بلغ علياً صنعهم وكان متجهزا الى الشام قام فقال اتسيرون الى عدوكم او ترجعون الى هؤلاء الذين خلفوكم في دياركم فقالوا بل نرجع اليهم فقال ابسطوا

عليهم فوالله لايقتل منكم عشرة ولا ينجو منهم عشرة فكان كذلك فقال اطلبوا رجلا صفته كذا وكذا فطلبوه فلم يجدوه ثم طلبوه فوجدوه على النعت الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل الحمد لله الذى أبادهم وأراحنا منهم فقال على كلا والذى نفسى بيده إن منهم لمن في أصلاب الرجال لم تحمله النساء بعد وليكونن آخرهم لصاصا جرادين وروي عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج ناس من المشرق يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن حتي يكون آخرهم يخرج مع المسيح الدجال وعن ابن عمر من قتله الحرورية فهو شهيد وعن الحسن قال لما قتل على الحرورية قالوا من هؤلاء ياأمير المؤمنين أكفارهم قال من الكفر فروا قيل فمنافقون قال ان المنافقين لايذكرون الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرا قيل فماهم قال قوم أصابتهم فتنة فعموافيها وصموا ومن بقايا هؤلاء القرامطة وهم الباطنية والاسماعيلية وفتنتهم مشهورة أهلكوا العباد وأفسدوا البلاد وستأتي الاشارة اليهم ، ومنها نزول أمير المؤمنين الحسن بن على لمعاوية رضي الله عنهما روي نعيم عن سفيان قال أتيت حسن بن على رضى الله عنه بعد رجوعه الى المدينة فقلت له يامذل المؤمنين فكان مما احتج به على ان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتذهب الايام والليالي حتي يجتمع أمر هذه الامة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم يأكل ولايشبع وهو معاوية فعلمت أن أمر الله واقع وروى الديلمي عن الحسن بن علي قال سمعت عليا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتذهب الايام والليالى حتي يملك معاوية (تنبيه) قال فى النهاية السرم الدبر والضخم العظيم ومعناه

الشديد الذي يملك الارض كلها انتهى أو هو على حقيقته فان معاوية دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن لايشبع الله بطنه فلم يشبع بعد روى مسلم والبيهقي واللفظ له عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادع لي معاوية فقلت انه يأكل فقال في الثالثة لاأشبع الله بطنه فما شبع بطنه أبدا أورده السيوطي في الخصائص وقد كان سليمان بن عبدالملك من بني أمية كذلك يأكل ولايشبع فيحتمل أن يكون هو المراد في الحديث والله أعلم وعن عمار بن ياسر قال اذا رأيتم الشام قد اجتمع أمره على ابن أبي سفيان فألحقوا بمكة وروى ابن عساكر والطبراني عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية ان الله ولاك أمر هذه الامة فانظر ماأنت صانع قالت أم حبيبة او يعطي الله أخي يارسول الله قال نعم وفيها هنات وهنات وهنات وروى أحمد عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معاوية ان وليت أمرا فاتق الله واعدل قال معاوية فما زلت اظن اني مبتلى بعمل لقول النبي صلى الله عليه وسلم حتى ابتليت وسببه انه لما رجع علي من قتال الخوارج وتجهز للشام كما مر قتل في سابع عشر شهر رمضان وهو خارج لصلاة الصبح قتله اشقى الآخرين اللعين عبدالرحمن بن ملجم ضربه بسيف مسموم على جبهته فأوصله دماغه ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين فبويع للحسن بالخلافة فسار الحسن الى معاوية بكتائب أمثال الجبال يريد الشام وخرج اليه معاوية يريد الكوفة وأرسل عبدالله بن عامر وعبدالله بن سمرة الى الحسن رضي الله عنه يطلب الصلح فقال الحسن اني أحقن دماء المسلمين وأنزل عن الخلافة لمعاوية ولكن انا بنو عبدالمطلب قد أصبنا من هذا المال أي جبلنا على الكرم والتوسعة على اتباعنا حتى صار لنا عادة

عمر بن عبد العزيز وأمثاله منهم يشرفون في الدنيا ويوسفون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعظمون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق وعن زهير بن الارقم قال كان الحكم بن أبي العاصي يجلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقل كلامه الى قريش فلعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يخرج من صلبه الى يوم القيامة وعن عبد الله بن الزبير انه قال وهو على المنبر ورب هذا البيت الحرام والبلد الحرام ان الحكم بن أبي العاصي وولده ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وعنه وهو يطوف ورب هذه البنية للعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم وما ولد وعن أبي يحيي النخعي قال كنت بين الحسن والحسين والحسين ومروان يتشاتمان فجعل الحسن يكف الحسين فقال مروان أهل بيت ملعونون فغضب الحسن وقال أقلت أهل بيت ملعونون فوالله لقد لعنك الله على لسان نبيه وأنت في صلب أبيك وفي لفظ لعن الله أباك على لسان نبيه وأنت في صلبه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في النوم بني الحكم ينزون على منبري كما تنزو القردة قال فما رئي النبي صلى الله عليه وسلم ضاحكا مستجمعا حتى توفي رواه أبو يعلى والحاكم والبيهقي وعن ابن المسيب قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم بني أمية على منبره فساءه ذلك فأوحي اليه انما هي دنيا أعطوها فقرت عينه رواه البيهقي وعن الحسن بن علي عليهما السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلا رجلا فساءه ذلك فنزلت انا أعطيناك الكوثر ونزلت انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر يملكها بنو أمية قال القاسم بن النبيم بن الفضل فحسبناها

ملك بني أمية فاذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص رواه الترمذى والحاكم والبيهقى وعن الزهرى وعطاء الخراساني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للحكم كأنى الغار الي بنيك يصعدون منبري وينزلون رواه الفاكهي وعن جبير بن مطعم قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر الحكم بن العاصى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لامتى مما في صلب هذا وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرعفن بجبار من جبابرة بنى أمية على منبرى هذا فرعف عمرو بن سعيد بن العاصى على منبر النبي صلى الله عليه وسلم حتى سال الدم على درج المنبر وعن ابن عمر قال هجرت الرواح الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو الحسن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أدن فلم يزل يدنيه حتى التقم أذنيه فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يساره اذ رفع رأسه كالفزع فاذا قرع بسيفة الباب فقال لعلي اذهب فقده كما تقاد الشاة الى حالبها فاذا على يدخل الحكم بن أبي العاصى آخذاً باذنه ولها زنمة حتى أوقفه بين يدى النبي صلي الله عليه وسلم فلعنه نبي الله ثلاثا ثم قال إجلسه ناحية حتى راح اليه قوم من المهاجرين والانصار ثم دعاه فلعنه ثم قال ان هذا سيخالف كتاب الله وسنة نبيه وسيخرج من صلبه فتن يبلغ دخانها السماء فقال ناس من القوم هو أقل وأذل أن يكون هذا منه قال بلى وبعضكم يومئذ شيعته ثم انه صلى الله عليه وسلم نفاه الى الطائف فكان هناك حياته ولم يرده أبو بكر ولا عمر فرده عثمان فى خلافته وهذا أحد الامور التي انتقدوها عليه وهم صاروا سبب قتله فكانت دولتهم مقتضية لمفاسد كثيرة ومظالم لا تعد ولا تحصى ٠٠ فمما وقع في زمن يزيد قتل الحسن بن على رضي الله عنه وسببه ان يزيد

ابن معاوية أرسل الى زوجة الحسن جعدة الكندية انها تسمه ويتزوجها
ويبذل لها مائة ألف درهم ففعلت فمرض أربعين يوما وجهد به أخوه
الحسين أن يخبره عمن سمه فأبي وقال الله أشد نقمة وأجد كبدي تقطع
واني لعارف من اين دهيت أى يشير الى انه من قبل يزيد فبحقي
عليك لا تكلمت في ذلك بشئ ثم قال وأقسم عليك ان لا تريق في أمري
محجمة دم ومن كلامه له اياك وسفهاء الكوفة أن يستخفوك فيخرجوك
والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة وقد كنت طلبت من
عائشة ان أدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابت فاذا مت
فاطلب منها وما أظن القوم يعني بني أمية الا سيمنعونك فان فعلوا فلا
تراجعهم وادفني عند أمي فاطمة بالبقيع فمات رضى الله تعالى عنه
بعد أربعين يوما والاكثرون انه سنة خمسين فلما مات سأل الحسين
عائشة رضى الله عنها فقالت نعم وكرامة فمنعهم مروان وكان أميرا بالمدينة
من جهة معاوية ومن معه من بني أمية فلبس الحسين ومن معه السلاح
وقالوا نقاتل وقال أبو هريرة والله لا يمنعه الا ظالم والله انه لابن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أبو هريرة للحسين لا تكن أول من ترك
وصية أخيك فقد أوصاك بعدم القتال فمازال به حتى رده ودفنوه بالبقيع
عند أمه وأرسلت جعدة الى يزيد تطلبه ما وعدها به فأبي ولم يتزوجها
ومنها قتل الحسين رضي الله عنه عن معاذ رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أمسك يامعاذ واحص فلما بلغت خمسا يعني من
الخلفاء قال يزيد لابارك الله في يزيد نعي الى حسين وأتيت بتربته وأخبرت
بقاتله والذي نفسي بيده لايقتل بين ظهراني قوم لا يمنعونه الا خالف
الله بين صدورهم وقلوبهم وسلط عليهم شرارهم والبسهم شيعا قلت في

هذا ذم للذين بايعوه وأخرجوه ثم أسلموه الى العدو ولم يمنعوه واها لفراخ آل محمد من خليفة مستخلف يقتل خائفي وخلف الخلف أمسك يامعاذ قال فلما بلغت عشرة قال الوليد اسم فرعون هادم شرائع الاسلام يبوء بدمه رجل من أهل بيته الحديث وقوله فلما بلغت عشرة يحتمل عشرة مع الخلفاء الراشدين وحينئذ فهو الوليد بن عبد الملك لان الخلفاء أربعة والخامس معاوية والسادس يزيد والسابع ابنه معاوية والثامن ابن الزبير أو مروان والتاسع عبد الملك والعاشر الوليد ابنه وان كان عشرة بعد يزيد فهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك لانه تولى بعد الوليد هذا سليمان أخوه وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام بنا عبد الملك فهؤلاء أربعة اذا انضموا الى الخمسة يكونون تسعة والعاشر الوليد بن يزيد ويؤيد هذا الثاني قوله يبوء بدمه رجل من أهل بيته لانه قتله ابن عمه يزيد بن الوليد وكذا قوله سل الله سيفه فلا اغماد له لانهم اختلفوا فقتل بعضهم بعضا فغلب عليهم بنو العباس ومن ثم قال الزهري ان تولى الوليد بن يزيد فهو هو والا فهو الوليد بن عبد الملك وجاء من طرق صحح الحاكم بعضها ان جبريل وفى رواية ملك القطر جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ان الحسين مقتول وأراه من تربة الارض التى يقتل فيها فأعطاه لام سلمة وأخبرها ان يوم قتله يتحول دما فكان كذلك وشم صلى الله عليه وسلم ذلك فقال ريح كرب وبلاء وسببه انه لما مات الحسن أخذ معاوية البيعة ليزيد من أهل الشام وجاء حاجا فأراد أن يأخذها له من أهل الحجاز من المهاجرين والانصار فامتنعوا وقالوا ان كان لك رغبة فيها فهي لك وان سئمتها فردها على المسلمين فلما مات معاوية وبويع ليزيد بالشام وغيرها أرسل يزيد لعامله بالمدينة أن يأخذ

له البيعة على الحسين فهرب الحسين الى مكة خوفا على نفسه فأرسل اليه أهل الكوفة ان يأتيهم ليبايعوه فنهاه ابن عباس وذكر له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه وأمره ان لايذهب بأهله فأبى فبكى ابن عباس وقال واحسيناه وقال له ابن عمر نحو ذلك فأبى فقبل بين عينيه وقال استودعك الله من قتيل وكذلك نهاه ابن الزبير بل لم يبق بمكة أحد الاحزن لمسيره ولما بلغ أخاه محمد بن الحنفية بكى حتى ملأ طستا بين يديه وقدم امامه مسلم بن عقيل فبايعه من أهل الكوفة اثنا عشر ألفاً أو أكثر وأرسل اليه يزيد ابن زياد وحرضه على قتله وأخذوا مسلم بن عقيل فقتلوه وتفرق المبايعون وسار الحسين غير عالم بذلك فلقي الفرزدق فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء ولما قرب من القادسية تلقاه من أخبره الخبر وأمره بالرجوع فقالت اخوة مسلم بن عقيل والله لا نرجع حتى نأخذ بثارنا أو نقتل فقال لاخير في الحياة بعدكم ثم سار فلقيه أوائل خيل ابن زياد فعدل الى كربلاء فجهز اليه ابن زياد عشرين ألف مقاتل فلما وصلوا اليه طلبوا منه النزول على حكم ابن زياد والمبايعة ليزيد فقال دعوني أذهب الى يزيد فأبى ابن زياد الا النزول على حكمه فقال والله لانزلت على حكمه أبداً فقاتلوه وكان أكثر مقاتليه المكاتبين له والمبايعين له فلعنة الله على قاتليه مرة وعلى خاذليه مائة مرة حيث جعلوا آل بيت رسول الله فداء لانفسهم قاتلهم الله ما أغدرهم وأخذلهم ومن ثم قال لهم أمير المؤمنين على كرم الله وجهه والله لو قدرت لبعتكم بأهل الشام صرف الدرهم بالدينار كل عشرة منكم بواحد منهم فحارب عليه السلام ذلك العدد الكثير ومعه من أهله نيف وثمانون فثبت في ذلك

الموقف ثباتاً باهرا ولولا أنهم حالوا بينه وبين الماء ماقدروا عليه فلما بلغ القتلى من أهله خمسين نادي أما ذابٌ يذب عن حريم رسول صلى الله عليه وسلم فخرج يزيد بن الحارث رجاء شفاعة جده صلى الله عليه وسلم فقاتل بين يديه حتى قتل ثم فنى اصحابه وبقى بمفرده فحمل عليهم حملة عمه حمزة وأبيه علي وقتل كثيرا من شجعانهم فكثروا عليه حتي حالوا بينه وبين حريمه فصاح عليه السلام كفوا سفهاءكم عن النساء والاطفال فكفوا ثم لم يزل يقاتلهم حتى أثخنوه بالجراح لانه طعن إحدى وثلاثين طعنة وضرب أربعاوثلاثين ضربة ومع ذلك غلب عليه العطش فسقط الى الارض وحزوا رأسه الشريف يوم الجمعة عاشر محرم عام احدي وستين ولما وضعه قاتله بين يدي اللعين ابن زياد أنشد متبجحا شعر

أوقر ركابي فضة وذهبا انى قتلت ملكا محجبا

قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم اذ ينسبون نسبا

فأمر بضرب عنقه وقال اذ علمت انه كذلك فلم قتلته والظاهر انه ماقتله الا لانه مدحه لا لانه قتله ويدل لذلك انه جعل الرأس الشريف في طست وجعل يضرب ثناياه الشريفة بقضيب ويدخله أنفه ويتعجب من حسن ثغره فبكي أنس رضى الله عنه وقال كان أشبههم برسول الله صلي الله عليه وسلم وقال زيد بن أرقم ارفع قضيبك فوالله لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل مابين الشفتين وبكي فاغلظ عليه اللعين ابن زياد وهدده بالقتل فقال لأحدثنك بما هو أغيظ عليك من هذا رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم اقعد حسنا على فخذه اليمنى وحسينا هذا على فخذه اليسرى ثم وضع يده الكريمة على يافوخهما ثم قاله

اللهم انى استودعتك اياها وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة النبي عندك يابن زياد وقد انتقم الله منه فقد روى الترمذى بسند صحيح ان رأس ابن زياد لما قتل وضع موضع رأس الحسين واذا حية عظيمة قد جاءت فتفرق الناس عنها فتخللت الرؤس حتى جاءت ابن زياد فجعلت تدخل من فه وتخرج من منخريه وتدخل من منخريه وتخرج من فمه ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا ولما دخل قصر الامارة بالكوفة أمر بالرأس فوضع على ترس عن يمينه والناس سماطان ثم أنزل وجهز مع رؤس اصحابه وسبايا آل الحسين على أقتاب الجمال موثقين في الحبال والنساء مكشفات الوجوه والرؤس الى يزيد لعنه الله ولما نزل الذين أرسلهم ابن زياد بالرأس أول منزل جعلوا يشربون على الرأس فخرجت عليهم يد من الحائط فكتبت سطراً بدم

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس ثم عادوا وأخذوه ولما قدموا به على يزيد أقام الحريم على درج الجامع حيث تقام الاساري والسبي ومما ظهر يوم قتله أن السماء أمطرت دما وان أوانيهم ملئت دما وانكسفت الشمس ورؤيت النجوم واشتد الظلام حتى ظن الناس ان القيامة قد قامت وان الكواكب ضربت بعضها بعضاً وانه لم يرفع حجر الا رؤي تحته دم عبيط وان الورس انقلب دما وان الدنيا أظلمت ثلاثة أيام وقتل معه من اخوته وبنيه وبنى أخيه الحسن ومن أولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلا قال الحسن البصرى وما كان على وجه الارض لهم يومئذ شبيه وأنشدوا

عين بكى بعبرة وعويل واندبى ان ندبت آل الرسول
تسعة منهم لصلب على قد أبيدوا وتسعة لعقيل

ومنها وقعة الحرة روي عمر بن شبة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال والذي نفسي بيده ليكونن بالمدينة ملحمة يقال لها الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين فاخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد وروي ايضا ويل للعرب من شر قد اقترب على رأس الستين تصير الامامة غنيمة والصدقة غرامة والشهادة بالمعرفة والحكم بالهوى رواه الحاكم وكان أبو هريرة يقول اللهم لاتدركني سنة ستين ولا إمارة الصبيان يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي على أيدي اغيلمة من قريش فان يزيد فيها تولى وعن أيوب بن بشير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل في هذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل بحرة زهرة خيار أمتي وعن أبي عبيدة لايزال هذا الدين قائما بالقسط حتي يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية وعن أبي العالية قال كنا بالشام مع ابي ذر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول رجل يغير سنتي رجل من بني فلان يعني بني امية فقال يزيد بن أبي سفيان أخو معاوية أنا هو قال لا وقد اخرج أبو يعلى عن ابي عبيدة مرفوعا لا يزال أمر امتي قائما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد وأخرج الروياني عن أبي الدرداء مرفوعا أول من يبدل سنتي رجل من بني امية يقال له يزيد وسبب هذه الوقعة ان معاوية لما اراد ان يأخذ البيعة ليزيد من اكابر أهل الحجاز كابن عمر وابن عباس وعبد الرحمن بن ابي بكر ارسل اليهم في ذلك فلم يجيبوه فأرسل الي ابن عمر بمائة الف درهم فأخذها فدس اليه رجلا فقال له ما يمنعك ان تبايع فقال له ان ذاك لذاك يعني عطاء المال

للمبايعة ان ديني اذاً عندي لرخيص لا ابايع أميرين ابداً وارسله الى
عبد الرحمن بن ابي بكر فأجابه بكلام غليظ وارسل الى عبد الله بن
الزبير فأجابه بنحو ذلك فظن انهم لا يرضون بخلافة يزيد ولا يبايعونه
فلما احتضر معاوية قال لابنه يزيد اني قد وطأت لك البلاد ومهدت لك الناس
ولست اخاف عليك الا اهل الحجاز فان رابك منهم امر فوجه اليهم
مسلم بن عقبة فاني قد جربته ورأيت نصيحته فلما مات وصار امر الحسين
الى ما ذكر ابن الزبير أظهر الخلاف على يزيد والتجأ الى مكة وقام اهل
المدينة فشاركوا ابن الزبير في الخلاف وخلعوا يزيد بعد ان بايعوه
وحاصروا بني أمية الذين كانوا بالمدينة فأرسل مروان انا حصرنا ومنعنا
الماء العذب فواغوثاه فوجه اليهم يزيد مسلم بن عقبة المري في اثني عشر
ألفا وقيل عشرين ألفا وقال ادعهم ثلاثا فان رجعوا والا فقاتلهم فاذا
ظهرت فأبحها للجيش ثلاثا واجهز على جريحهم واتبع منهزمهم فتوجه اليهم
فوصل في ذي الحجة سنة ثلاث وستين فحاربوه وكان الامير على الانصار
عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة وعلى قريش عبد الله بن مطيع وعلى
غيرهم من القبائل معقل بن سنان الاشجعي وكانوا اتخذوا خندقا فلما
رآهم أهل الشام خافوهم وكرهوا قتالهم فأدخل بنو حارثة قوما من
الشاميين من جانب الخندق فلما سمعوا التكبير في جوف المدينة خافوا
على أهلهم فتركوا القتال ودخلوا المدينة فكانت الهزيمة وأباح مسلم
المدينة ثلاثا يقتلون الناس ووقعوا على النساء وقاتل عبدالله بن مطيع
حتى قتل هو وبنون له سبعة وبعث برأسه الى يزيد وقتل من وجوه
الناس أكثر من سبعمائة من قريش ومن أخلاط الناس من الموالي
والعبيد والصبيان والنساء أكثر من عشرة آلاف وسبوا الذرية واستباحوا

الفروج وأحبلوا أكثر من ألف امرأة من الزنا وسمي أولادهن أولاد الحرة وربطوا الخيل بسواري المسجد الشريف وجالت الخيل فيه وراثت وبالت بين القبر الشريف والمنبر وتعطل المسجد الشريف ثلاثة أيام لم يصل فيه وكان ابن المسيب في المسجد تلك الايام يسمع من القبر الشريف الاذان والاقامة وكانوا يضحكون منه ويقولون انظروا الى هذا الشيخ المجنون يصلى وذلك لانه جاؤوا به ليبايع يزيد على انه عبد قن ليزيد في طاعة الله ومعصيته كما بايع الناس فقال بل على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر فأمر بقتله فقال بعض الناس دعوه فانه مجنون فتركوه وكل من أبى أن يبايع على انه عبد ليزيد في طاعة الله ومعصيته أمر بقتله ودخلت طائفة بيت أبي سعيد الخدري فأخذوا مافيه من المتاع ودخلت طائفة أخري فلم يجدوا شيئاً فاضجعوه ومعطوا لحيته خصلة خصلة ولم يتعرض لعلي بن الحسين زين العابدين لان يزيد وصاه به وقال انه لم يدخل في شيء من أمرهم وسموا مسلما هذا مسرفا لاسرافه في القتل والفساد ثم توجه الي ابن الزبير فانه قال له يزيد اذا فرغت من أمر المدينة فتوجه الى مكة وكان مريضاً فمات في الطريق وكان من غاية جهله وضلاله يقول اللهم انى لم أعمل بعد شهادة أن لا اله الا الله عملا أرجى لى من قتل أهل المدينة ولئن دخلت النار بعدها انى لشقى ثم نادي حصين بن نمير وقال له أمير المؤمنين يعنى يزيد ولاك بعدى فاسرع السير ولا تؤخر ابن الزبير وأمره ان ينصب المجانيق على مكة وقال ان يعوذوا بالبيت فارمه فذهب وحاصر مكة اربعا وستين يوما وجري فيها قتال شديد ورمى البيت بالمجانيق واخذ رجل قبسا في رأس رمح فطارت به الريح فاحرق البيت فجاءهم نعي يزيد وكان

بين الحرة وموته ثلاثة أشهر وقيل دونه واجترأ أهل مكة وأهل المدينة على أهل الشام فذلوا حتى كان لا ينفرد منهم رجل الا أخذ بلجام دابته فنكس عنها فقال لهم بنو أمية لا تبرحوا حتى تحملونا معكم الى الشام ففعلوا ومضى ذلك الجيش حتى دخل الشام فبويع لابن الزبير بالحجاز وبايع أهل الآفاق كلها لمعاوية بن يزيد وكان رجلا ساحا فيه دين وعقل فأقام فيها أربعين يوما وقيل أقام فيها خمسة أشهر وأياما وخلع نفسه وذكر غير واحد ان معاوية بن يزيد لما نازع نفسه صعد المنبر وجلس طويلا ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه بأبلغ مايكون من الحمد والثناء ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن مايذكر به ثم قال أيها الناس لست أنا بالراغب في الائتمار عليكم لعظيم ماأكرهه منكم واني أعلم انكم تكرهوننا أيضاً لانا بلينا بكم وبليتم بنا الا ان جدي معاوية نازع في هذا الامر من كان أولى به منه ومن غيره لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم فضله وسابقته أعظم المهاجرين قدرا وأشجعهم قلبا وأكثرهم علما وأولهم إيمانا وأشرفهم منزلة وأقدمهم صحبة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأخوه زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وجعله لها بعلا باختياره لها وجعلها له زوجة باختيارها له أبو سبطيه سيدا شباب أهل الجنة وأفضلا هذه الامة تربية الرسول وابنا فاطمة البتول من الشجرة الطاهرة الزاكية فركب جدي منه ماتعلمون وركبتم مالا تجهلون حتى انتظمت لجدي الامور فلما جاءه القدر المحتوم واخترمته أيدي المنون فبقي مرتهنا بعمله فريدا في قبره ووجد ماقدمت يداه ورأى ما ركبه واعتداه ثم انتقلت الخلافة الى يزيد فتقلد أمركم لهوى كان أبوه فيه ولقد كان أبي يزيد بسوء

فعله واسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فركب هواه واستحسن خطاه واقدم على ماأقدم من جراءته على الله وبغيه على من استحل حرمته من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مدته وانقطع خبره وضاجع عمله وصار حليف حفرته ورهين خطيئته وبقيت أوزاره وتبعاته وحصل ماقدم وندم حيث لا ينفعه الندم وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه فليت شعري ماذا قاله وماذا قيل له هل عوقب باساءته وجوزي بعمله وذلك ظني ثم اختنقته العبرة فبكى طويلا وعلا نحيبه ثم قال وصرت أنا ثالث القوم والساخط علي أكثر من الراضي وما كنت لا تحمل آثامكم ولايراني الله جلت قدرته متقلدا أوزاركم والقاه بتبعاتكم شأنكم وأمركم فخذوه ومن رضيتم به عليكم فولوه وخلعت بيعتي من أعناقكم والسلام فقال له مروان بن الحكم وكان تحت المنبر آسنة عمرية ياأبا ليلي فقال أعدعني أعن ديني تخدعني فوالله ماذقت حلاوة خلافتكم فاتجرع مرارتها ائتني برجال مثل رجال عمر علي انه ما كان حين جعلها شوري وصرفها عمن لا يشك في عدالته ظلوما والله لئن كانت الخلافة مغنما لقد نال أبي منها مغرما ومأثما ولئن كانت شرا فحسبه منها ماأصابه ثم نزل فدخل عليه أقاربه وأمه فوجدوه يبكي فقالت له أمه ليتك كنت حيضة ولم أسمع بخبرك فقال وددت والله ذلك ثم قال ويلي ان لم يرحمني ربي ثم ان بني أمية قالوا لمعلمه عمرو المقصوص انت علمته هذا ولقنته اياه وصددته عن الخلافة وزينت له حب علي وأولاده وحملته على ماوسمنا به من الظلم وحسنت له البدع حتى اطق بمانطق وقال ماقال فقال والله مافعلته ولكنه مجبول ومطبوع علي حب علي فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه

ودفنوه حيا حتى مات وتوفي معاوية بن يزيد بعد خلعه نفسه بأربعين يوما وقيل تسعين ليلة وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وقيل احدى وعشرين سنة وقيل ثمانية عشرة سنة وقيل عشرين سنة ويقال انه لما احتضر قيل له أما تستخلف فأبى وقال ماأصبت من حلاوتها شيئا فلم أتحمل مرارتها ولم يعقب رحمه الله ورحم به وكان قتل الحسين ووقعة الحرة وقتل ابن الزبير ورمي الكعبة بالمنجنيق واستحلال الحرم من شنائع يزيد قال ابن حجر في شرح الهمزية ولا عجب فان يزيد بلغ من قبائح الفسق والانحلال بالتقوي مبلغا لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح منه بل قال الامام أحمد بن حنبل بكفره وناهيك به ورعا وعلما يقضيان بأنه لم يقل ذلك الا لقضايا وقعت منه صريحة في ذلك ثبتت عنده وان لم تثبت عند غيره كالغزالي وبالغ ابن العربي المالكي فقال لم يقتل يزيد الحسين الا بسيف جده أي لأن البيعة سبقت ليزيد وهو باغ عليه لان كثيرين قدموا عليها مختارين على أن أباه قد استخلفه ومع الاستخلاف لايشترط ذلك ولا شك ان أباه قد صار خليفة حقا بنزول الحسن له واجماع الناس عليه ويرد بأن هذا انما هو بعد استقرار الاحكام وانعقاد الاجماع على تحريم الخروج على الامام الجائر اما قبل ذلك فكان الامر منوطا بالاجتهاد واجتهاد الحسين رضي الله عنه اقتضى جواز أو وجوب الخروج على يزيد لجوره وقبائحه التي تصم عنها الآذان ويزيد لم تنعقد بيعته عند الحسين وغيره ممن لم يبايعوه والمبايعون له مكرهون على البيعة وغاية أمر يزيد ان لم يكن كافرا انه جائر فاسق متغلب وحرمة الخروج على الجائر محلها بعد استقرار الامور وانقضاء تلك الاعصار انتهي قلت وأيضا فان يزيد كان فاسقا

جاهلا وشرط الاستخلاف ابتداء العلم بالاحكام والعدالة وقولهم ان
الامام الاعظم لا ينعزل بالفسق انما هو دواما لا ابتداء فانه يمنع من البيعة
وأما تغلب يزيد فانما حصل بعد قتل الحسين بل وبعد الحرة حيث
قتل أكثر من يستحق الخلافة على أن أهل مكة لم يبايعوه وأصروا مع
ابن الزبير على القتال زمنه وزمن أبيه معاوية ثم بعد موت معاوية
ابن يزيد بايع أهل الآفاق كلها لابن الزبير وانتظم له ملك الحجاز
واليمن ومصر والعراق والشرق كله وجميع بلاد الشام حتى دمشق لم
يتخلف عن بيعته الا بنو أمية ومن يهوى هواهم وكانوا بفلسطين حتى
أن مروان هم بالرحلة الى مكة ليبايعه فمنعه بنو أمية وبايعوه بالخلافة
وخرج بمن أطاعه الى دمشق وقاتل الضحاك بن قيس المبايع لابن الزبير
فاقتتلوا بمرج راهط فقتل الضحاك وغلب مروان على الشام ثم توجه
الى مصر فحاصر عامل ابن الزبير بها حتى غلب عليها في ربيع الآخر
سنة خمس وستين ومات في تلك السنة فكانت مدته ستة أشهر وعهد الى
ابنه عبد الملك فقام مقامه وكمل له ملك الشام ومصر والمغرب ولابن
الزبير ملك اليمن والحجاز والعراق والمشرق الا أن المختار بن أبي عبيد
غلب على الكوفة وكان يدعو الى المهدي من أهل البيت ويقول انه محمد
ابن الحنفية فاقام على ذلك نحو السنتين ثم سار اليه مصعب بن الزبير أمير
البصرة لأخيه عبدالله بن الزبير فحاصره حتى قتل في شهر رمضان في سنة
سبع وستين وانتظم أمر العراق كله لابن الزبير فدام ذلك الى سنة
احدي وسبعين فسار عبد الملك الى مصعب وقاتله حتى قتله في جمادي
منها وملك العراق كله ولم يبق مع ابن الزبير الا الحجاز واليمن فقط
فجهز اليه عبد الملك الشقي الحجاج بن يوسف الثقفي فحاصره في سنة

اثنين وسبعين الى ان قتل عبد الله بن الزبير في جمادي الاولى سنة ثلاث وسبعين وكان مجموع مدة ابن الزبير تسع سنين وشئ ثم اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان ثم بعده على ابنه الوليد ثم ابنه الآخر سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم ابنه الآخر يزيد ثم ابنه الآخر هشام فهؤلاء كلهم أولاد عبد الملك الاعمر فانه ابن أخيه عبد العزيز ثم بعد هشام تولى ابن أخيه الوليد بن يزيد فقام عليه ابن عمه يزيد بن الوليد فقتله وقام عليه مروان الحمار ابن محمد بن مروان ولما مات ولي أخوه ابراهيم فغلبه مروان واختل أمرهم حتى غلب على الملك بنو العباس وقتلوهم أشد قتلة فلله الأمر من قبل ومن بعده ومنها خراب المدينة بعد الحرة اخرج ابن شبة عن أبي هريرة ليخرجن أهل المدينة من المدينة أعمر ما كانت نصفاً زهوا ونصفاً رطباً قيل من يخرجهم قال امراء السوء وروى أحمد برجال الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحدا فأقبل على المدينة فقال ويل امها قرية يدعها أهلها كأينع ما تكون وروى ابن شبة عن شريح بن عبيد أنه قرأ كتابا لكعب ليغشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها وهي مذللة وتبول السنانير على قطائف الخز مايروعها شئ وحتى تخرق الثعالب في أسواقها مايروعها شئ وفي الموطأ لتتركن المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب أو الذئب فيغذى أي يبول على بعض سواري المسجد ورواه ابن شبة ولفظه فيغذي على سواري المسجد والمنبر قال القاضي عياض ان هذا جرى في العصر الاول وانها تركت أحسن ما كانت من حيث الدين والدنيا أما الدين فلكثرة العلماء بها وأما الدنيا فلعمارتها واتساع حال أهلها وذكر الاخباريون انه رحل عنها أكثر أهلها وبقيت ثمارها

للموافي وخلت مدة ثم تراجعوا قال وقد حكى قوم كثيرون انهم رأوا
ما أنذر به صلى الله عليه وسلم من تغذية الكلاب على سواري مسجدها
انتهى وقال النووى الظاهر المختار ان الترك لها يكون آخر الزمان
قال السيد السمهودي في تاريخها انه ورد مايقتضى ان الترك لها يكون
متعدداً فقد روي ابن شبة ليخرجن أهل المدينة منها ثم ليعودن اليها
ثم ليخرجن منها ثم لا يعودون اليها وروى أيضاً عن عمر مرفوعا
يخرج أهل المدينة منها ثم يعودون اليها فيعمرونها ثم تملئ وتبنى
ثم يخرجون منها ولا يعودون اليها أبداً قال فالظاهر ان ماذكره
القاضي عياض هو الترك الاول وسببه كائنة الحرة كما في حديث أبي
هريرة يخرجهم أمراء السوء وانه بقى الترك الذي يكون آخر الزمان
انتهي ملخصاً قلت ويؤيد ماذكره مافى رواية شرح السابقة ليغشين
أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها فان خروجهم عنها آخر الزمان يكون
للهجرة الى بيت المقدس طلبا للجهاد لا للفزع لم يمكن أن يقال ان ذلك
يقع في زمن السفياني أيضاً وهو من أمراء السوء وهو في آخر الزمان
لكن اذا ثبت التعدد سهل الامر بان يقال يخرجون منها ثلاث مرات
وانما ذكر فى الحديث مرتين ايجازا واختصارا وبالجملة فقد وقع ذلك
في زمن يزيد وهو من جملة قبائحه الشنيعة ولا بد من وقوعها مرة
أخرى فى آخر الزمان كما صرحت به الاحاديث الصحيحة وسيأتي ان شاء
الله هذا الترك الثانى فى القسم الثالث وبالله التوفيق ٠٠ ومن الفتن التى
وقعت فى زمن بني مروان قتل ابن الزبير وهدم الكعبة وتولية
الحجاج فانه قتل مائة الف وعشرين الفا وأربعة آلاف نفس حرام صبرا
غير ماقتله فى المحاربات وأهان جماعة من الصحابة وختمهم فى رقابهم

اهانة منهم أنس خادم النبي صلى الله عليه وسلم ودس على ابن عمر من ضربه بحربة مسمومة فقتله الى غير ذلك من القبائح ولا شك أنه سيئة من سيئات عبد الملك فانه كان أميرا له على العراق وعلى الحجاز وعن حبيب بن أبي ثابت قال قال على لرجل لامت حتى تدرك فتى ثقيف قيل ما فتى ثقيف قال ليقالن له يوم القيامة اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين أو بضعا وعشرين سنة لا يدع لله معصية الا ارتكبها حتى لو لم تبق الا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل بمن أطاعه من عصاه رواه البيهقي في الدلائل ٠٠ ومنها قتل زيد بن على بن الحسين وصلبه وحرقه بالنار وقتل ولده يحيى في زمانهم وشربهم للخمور وصلاتهم بالناس سكارى وتقديمهم الجواري في المحراب وغير ذلك من أنواع القبائح بل نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء أن الوليد بن اليزيد عزم على الحج لاجل أن يشرب فوق ظهر الكعبة فقتل قبل أن يبلغ مراده عن المسور بن مخرمة قال قال عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف ألم يكن فيما نقرأ قاتلوا في الله في آخر مرة كما قاتلتم أول مرة قال متى ذلك قال اذا كانت بنو امية الامراء وبنو مخزوم الوزراء رواه الخطيب وقد مر لعنهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم هذا وطريق السلامة والورع السكوت عنهم والاشتغال بعيوب النفس وبذكر الله تعالى فان الاشتغال بهم بأبيه عظيم من أبواب الشيطان ولقد أحسن من قال

لعمرك ان في ذنبي لشغلا ... بنفسي عن ذنوب بني أميه
على ربي حسابهم تناهى ... اليه علم ذلك لا اليه
وليس بضائري ما قد أتوه ... اذا ما الله يغفر ما لديه

•• ومنها دولة بني العباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أقبلت رايات ولد العباس من عقبات خراسان جاؤا بنعي الاسلام فمن سار تحت لوائهم لم تنله شفاعتي يوم القيامة رواه أبو نعيم في الحلية وعن أبي امامة قال ستخرج رايات من المشرق لبني العباس أولها مثبور وآخرها مثبور لا تنصروهم لا ينصرهم الله من مشى تحت راية من راياتهم أدخله الله تعالى النار يوم القيامة ألا أنهم شرار خلق الله وأتباعهم شرار خلق الله يزعمون أنهم مني وما هم مني رواه الطبراني وعن ثوبان وعن مكحول مرسلا وعن علي موصولا مالي ولبني العباس شيعوا أمتي وسفكوا دماءها ولبسوا ثيابه السواد ألبسهم الله ثياب النار رواه الطبراني لكن قد روي السهروردي وغيره بسند جيد أن جبريل نزل لابسا السواد فقال يا محمد هذه ثياب بني عمك العباس فدعا لهم صلى الله عليه وسلم وقال اغفر للعباس وولده فتحمل الاحاديث الأول ان صحت على شرارهم وهذا وأمثاله على خيارهم على أن هذا أصح وله شواهد •• ومن الفتن التي وقعت في زمنهم قتاله أهل المدينة وقتل محمد النفس الزكية ابن عبدالله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط وقتل أخيه ابراهيم بن عبد الله وقتل جماعة كثيرة من العلويين وحبس الامام جعفر الصادق في زمن المنصور وموت الامام موسى الكاظم في الحبس في زمن الرشيد وادخال الفلسفة في الاسلام ونصرة الاعتزال في زمن المأمون وقتل كثير من العلماء وتكليفهم القول بخلق القرآن وضرب الامام أحمد بن حنبل في زمنه وزمن المعتصم والواثق وغيرهم ولم تتفق الكلمة في زمنهم ولم تصف له الخلافة فكان أول من رجع عن الاعتزال منهم ونصر السنة المتوكل

فانه رأي في المنام كان النبي صلى الله عليه وسلم على تل وحوله خلق كثير وهو ينادي بأعلى صوته الا أن محمد بن إدريس الشافعي ترك فيكم علماً نفيساً فاتبعوه تهتدوا . فانتقل الى مذهب الشافعي وعين من بيت المال اثني عشر ألفاً لنشر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا زالوا في التناقص الى أن بقي لهم من الخلافة مجرد الاسم وغلب آل سلجوق على معظم البلاد . فكان آخرهم بالعراق المستعصم الذي قتله التتار ثم انتقلوا الى مصر وكان زمانهم مشحوناً بالعلماء في كل فن من التفسير والحديث والنحو واللغة والقراءة والفقه والكلام والتاريخ وغير ذلك حتى أن زمان الرشيد كان يسمى عروس الدهر . . ومنها فتنة الفاطمية واستيلاؤهم على المغرب ومصر نحواً من ثلاثمائة سنة واظهارهم الرفض ونصرهم مذهب الباطنية وإلحادهم في الدين وكان استيلاؤهم على جزيرة الفسطاط سنة ثمان وثلاثمائة وكان انتزاعها منهم على يد صلاح الدين يوسف بن أيوب الملك الناصر في سنة أربع وستين وأربعمائة فرحم الله روحه وجزاه عن الاسلام خيراً ومن فتن هؤلاء أن الحاكم منهم بني داراً وفرشها وأجلس الفقهاء والمحدثين فيها ثم بعد ثلاث سنين هدمها وقتل الفقهاء والمحدثين وان الظاهر بن الحاكم جمع ألفين وستمائة وستين جارية مزينات بحليهن في قصر وأمر ببناء أبوابه الى أن متن كلهن وبعد ستة أشهر اضرم عليهن النار فاحرقهن بثيابهن وحليهن فلا رحمه الله ولا رحم من خلفه ذكر ذلك السيوطي في حسن المحاضرة وقال ابن أبي حجلة في السكردان ان الحاكم قتل من العلماء مالا يحصى وأمر بسب الصحابة وأمر بكتب ذلك على أبواب المساجد والشوارع ثم محاه بعد مدة وهدم قامة وبني مكانها

مسجدا ثم أعادها كما كانت وبني المدارس وجعل فيها العلماء والمشايخ ثم قتلهم وهدمها ونهى عن أكل الملوخية والجرجير وعلل تحريمهما بكون معاوية يميل الى الملوخية وعائشة الى الجرجير ونهى عن بيع الرطب ثم جمع منه شيئاً كثيراً وأحرقه وكان مقدار النفقة على احراقه خمسمائة دينار ونهي عن بيع العنب وقلب خمسة آلاف ألف جرة من جرار العسل في البحر وكسر جراره وأمر النصارى واليهود بالدخول فى الاسلام كرها ثم أمرهم بالعود الى أديانهم فارتد منهم فى سبعة أيام ستة آلاف وخرب كنائسهم ثم أعادها وادعي الربوبية وكتب باسم الحاكم الرحمن الرحيم واجتمع له كثير من الجهال وبذل لهم المال ونادوه باسم الاله فكانوا اذا رأوه قالوا ياواحد ياأحد ياحي ياميت وصنف له بعض الباطنية كتابا ذكر فيه ان روح آدم انتقل الى على ثم اليه وقرئ هذا الكتاب بجامع القاهرة وسير هذا المصنف الى جبال الشام فنزل بوادي التيم وناحية بانياس واستمال الناس وأعطاهم المال وأباح لهم الخمر والزنا ودعاهم الى معتقد الحاكم فاضل منهم خلقاً كثيراً وفى وادي التيم الى يومنا هذا قري كثيرة يعتقدون رجوع الحاكم وأنه يعود ويمهد الارض هذا كلامه ملخصا واستمروا بها ظالمين الى ان أبادهم الله على أيدي السلاطين الاكراد الايوبية وتولى هؤلاء أيضاً قريباً من مائتي سنة من سنة أربع وستين وأربعمائة الى سنة ثمان وأربعين وستمائة آخرهم الملك المعظم تورانشاه قتله اتباعهم الاتراك وتولى أولئك أيضاً من هذه السنة الى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ثم استولى على الامر اتباعهم الجراكسة الى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ثم غلبهم ملوك بنى عثمان الى يومنا هذا فالملك والارض لله يورثها من يشاء

من عباده والعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين • • ومنها فتنة القرامطة واهانتهم الدين واستحلالهم الحرم وسيأتي الاشارة اليهم فيما بعد • • ومنها قتال الترك وفتنتهم وهم التتار فقد روى الستة الا النسائي لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كأن وجوههم المجان المطرقة وفي رواية للبخاري لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا خوز وكرمان قوما من الاعاجم حمر الوجوه وفي لفظ له اعراض الوجوه فطس الانوف صغار الاعين وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر (تنبيه) قوله نعالهم الشعر على ظاهره قال البيهقي وقد وقع ذلك فان قوما من الخوارج قد خرجوا بناحية الري وكانت نعالهم الشعر وقوتلوا ذكره السيوطي في الخصائص الكبرى بل ويحتمل أن يكون من جلود مشعرة غير مدبوغة ويحتمل ان المراد وفور شعرهم حتى يطؤها بأقدامهم قال المناوي في تخريج المصابيح وحمر الوجوه بيض الوجوه مشربة بحمرة وذلف الانوف بالذال المعجمة في رواية الجمهور قال صاحب المشارق وهو الصواب ويروي بالمهملة وهو بضم الدال وسكون اللام جمع أذلف كأحمر وحمر معناه فطس الانوف كما في الرواية الأخرى أي قصارها مع انبطاح وقيل غلظ أرنبة الانف قاله النووي والمجان بفتح الميم وتشديد النون جمع مجن بكسر الميم وهو الترس والمطرقة بضم الميم وسكون الطاء وحكي فتح الطاء وتشديد الراء قال النووي الاول هو المشهور في الرواية وكتب اللغة ومعناه أن وجوههم عريضة كما في الرواية الاخرى ووجناتهم ناتئة كالترس المطرقة وخوز ضبطه في النهاية بالخاء والزاى المعجمتين مضافا الي كرمان قال وهو جبل معروف وهو من بلاد الاهواز من عراق العجم بحيث

تقيلي أنه صنف منهم وكرمان صقع معرف في العجم قال السخاوي وهي بلدة معروفة من بلاد العجم بين خراسان وبحر الهند قال في النهاية ويروى بالراء المهملة وهو من أرض فارس وصوبه الدار قطني قال وروى خوزاً وكرمان وقيل اذا أضيف فبالراء واذا عطف فبالزاي المعجمة انتهي وورد اتركوا الترك ما تركوكم فان أول من يسلب أمتي ملكهم بنو قنطوراء الحديث زاد في رواية فانهم أصحاب بأس شديد وغنائمهم قليلة قال النووي هذه الاحاديث كلها معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد عرف حال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها النبي صلي الله عليه وسلم وقاتلهم المسلمون مرات انتهي قال السخاوي في القناعة ومن المرات التي قاتل فيها المسلمون الترك في دولة بني أمية وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدود الي أن فتح ذلك شيئاً بعد شيء وكثر السبي منهم لما فيهم من الشدة والبأس حتى كان أكثر عسكر المعتصم منهم ثم غلبت الاتراك على الملك فقتلوا ابنه المتوكل ثم أولاده واحداً بعد واحد الى أن خالط المملكة الديلم ثم كانت الملوك السامانية من الترك أيضاً فملكوا بلاد العجم ثم غلب علي تلك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت مملكتهم الي العراق والشام والروم وكان بقايا اتباعهم بالشام وهم آل زنكي واتباع هؤلاء وهم بيت أيوب واستكثر هؤلاء أيضاً من الترك فغلبوهم بالديار المصرية والشامية والحجازية وخرج علي آل سلجوق في المائة الخامسة الغز فخربوا البلاد وفتكوا في العباد ثم جاءت الطامة الكبري بالتتار بعد الستمائة فكان خروج جنكيز خان واستعرت الدنيا بهم ناراً لاسيما المشرق بأسره حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المستعصم

على أيديهم أى وهو آخر الخلفاء العباسية ببغداد الذى رثاه مصلح الدين السعدى الشيرازى بالقصيدة الفارسية التى مطلعها

آسمانرا حق بود گر خون ببارد برزمين
برزوال ملك مستعصم أمير المؤمنين

ومعناه حق للسماء أن تبكي على الارض لزوال ملك المستعصم أمير المؤمنين في سنة ست وخمسين وستمائة قال التاج السبكي في طبقاته لم يكن منذ خلق الله الدنيا فتنة أكبر من فتنة التتار فانهم خربوا المساجد وحرقوا المصاحف والكتب وقتلوا الرجال وسبوا النساء وبقروا بطونهن فأخرجوا أولادهن وقتلوهم قال السخاوي ثم لم تزل بقاياهم يخرجون الى أن كان آخرهم الامير تيمور الاعرج فطرق الديار الشامية وعاث فيها وحرق دمشق حتى جعلها خاوية على عروشها ودخل الروم والهند وما بين ذلك وطالت مدته الى أن مات وتفرق بنوه في البلاد انتهي وظهر بجميع ذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان أول من يسلب أمتي ملكها بنو قنطوراء قال في القناعة وقنطوراء بالمد والقصر قيل كانت جارية لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فولدت له أولادا فانتشر منهم الترك حكاه ابن الاثير واستبعده وجزم به المجد في القاموس انتهى ومصداق ماروي الخطيب عن علي رضي الله عنه تكون مدينة بين الفرات ودجلة يكون فيها ملك بني العباس وهي الزوراء يكون فيها حرب مفظعة تسبي فيها النساء وتذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم قال واسناده شديد الضعف قال الحافظ السيوطي في الجامع الكبير وقعت هذه الحرب بعد موت الخطيب بأكثر من مائتي سنة وذلك مما يقوي الحديث وقال ابن مسعود كأني بالترك وقد أتتكم على براذين مخرمة

الآذان حتى تربطها بشط الفرات وفي حديث آخر يلحقون أهل الشام عنابت الشيح كأني أنظر اليهم وقد ربطوا خيولهم بسواري المسجد (فائدة) قال السخاوي في القناعة أسند الحاكم صاحب الصحيح في مستدركه الى محمد بن يحيي أبي بكر الصولي النحوي قال أول من مدح الترك من شعراء العرب علي بن عباس الرومي حيث يقول

اذا لبثوا فسد من حديد ... تخال عيوننا فيه بحارا

وان برزوا فنيران تلظي ... على الاعداء يضرمها استعارا

•• ومنها نار الحجاز التي أضاءت أعناق الابل ببصرى كما أخبر به صلى الله عليه وسلم روى البخاري والحاكم في المستدرك عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الابل ببصرى وروي ابن أبي شيبة وأحمد والحاكم وصححه عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري متى تخرج نار من جبل وراق تضيء لها أعناق النجب ببصرى كضوء النهار وروى الطبراني بسنده عن عاصم بن عدي الانصاري قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثان ماقدم أي أول ماقدم المدينة قال أين حبس سيل قلنا لا ندري فمر بي رجل من بني سليم فقلت من أين جئت قال من حبس سيل فدعوت بنعلي فانحدرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله سألتنا عن حبس سيل فقلنا لاعلم لنا به وانه مر بي هذا الرجل فسألته فزعم انه من أهله فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين أهلك فقال بحبس سيل فقال أخرج أهلك فانه يوشك أن تخرج منها نار تضيء أعناق الابل ببصرى وروى هو وأبو يعلى والامام أحمد من رواية رافع بن بشر السلمي عن أبيه قال الحافظ

الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح غير رافع وهو ثقة قال يوشك
نار تخرج من حبس سيل تسير سير بطيئة الابل تسير النهار وتقيم الليل
الحديث وفي مسند الفردوس عن عمر لاتقوم الساعة حتى يسيل واد
من أودية الحجاز بالنار تضيء أعناق الابل ببصري قال نور الدين
السيد علي السمهودي في تاريخ المدينة وقد ظهرت هذه النار بالمدينة
واشتهرت اشتهارا بلغ حد التواتر وتقدمها زلازل مهولة وأشفق أهل
المدينة منها غاية الاشفاق والتجؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان
ابتداء الزلزلة بالمدينة مستهل جمادى الآخرة وآخر جمادى الاولى سنة
أربع وخمسين وستمائة أي فيكون قبل قتل المستعصم وخراب بغداد
بسنتين قال لكنها كانت خفيفة واشتدت يوم الثلاثاء وظهرت ظهورا
عظيما ثم لما كان ليلة الاربعاء ثالث الشهر أو رابعه في الثلث الاخير منها
حدثت زلزلة عظيمة ازعجت القلوب لهيبتها واستمرت بقية الليل الى يوم
الجمعة ولها دوي أعظم من الرعد فتموج الارض وتحرك الجدران
حتى وقع في يوم واحد دون ليلته ثماني عشرة حركة فسكنت ضحى يوم
الجمعة ولما كان نصف النهار ظهرت تلك النار فثار من محل ظهورها
دخان متراكم غشي الافق سواده فلما تراكمت الظلمات وأقبل الليل
سطع شعاع النار وظهرت بقريظة بطرف الحرة ترى في صفة البلد
العظيم عليها سور محيط عليه شراريف وأبراج ومنائر وترى رجال
يقودونها لاتمر على جبل الا دكته وأذابته ويخرج من مجموع ذلك
مثل النهر أحمر وأزرق له دوي كدوي الرعد يأخذ الصخور من
بين يديه وينتهي الى محط الركب العراقي واجتمع من ذلك ردم
صار كالجبل العظيم وانتهت النار الى قرب المدينة ومع ذلك فكان يأتي

المدينة نسيم بارد وشوهد هذه النار غليان كغليان البحر وقال بعض أصحابنا رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام وسمعت انها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى وقال القاضي سنان وطلعت الى الامير اي أمير المدينة وكان عز الدين منيف وقلت له قد أحاط بنا العذاب فارجع الى الله تعالى قال فأعتق كل مماليكه ورد على الناس مظالمهم وأبطل المكس ثم هبط الامير الى النبي صلى الله عليه وسلم وبات في المسجد ليلة السبت ومعه جميع أهل المدينة حتى النساء والصغار وحتى أهل النخيل وباتوا يتضرعون ويبكون وأحاطوا بالحجرة الشريفة كاشفين رؤسهم مقرين بذنوبهم مستجيرين بنبيهم فصرف الله عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال فسارت من مخرجها وسارت ببحر عظيم من النار وأخذت في وادي احيلين وأهل المدينة يشاهدونها من دورهم كأنها عندهم واستمرت مدة ثلاثة أشهر قال المطري وكانت تذيب الحجر ولا تحرق الشجر وذكر القسطلاني أن هذه النار لم تزل مارة على سبيلها حتى اتصلت بالحرة ووادي الشظاة وهي تسحق ما والاها وتذيب ما لاقاها من الشجر الاخضر والحصا من قوة الحر وان طرفها الشرقي آخذ بين الجبال فحالت دونها فوقفت وان طرفها الغربي وهو الذي يلي الحرم اتصل بجبل يقال له وعيرة على قرب من شرقي جبل أحد ومضت في الشظاة التي في طرفه وادي حمزة ثم استمرت حتى استقرت تجاه حرم النبي صلى الله عليه وسلم فطفئت قال واخبرني من اعتمد عليه انه عاين حجرا ضخما من حجارة الحرة كان بعضه خارجا عن حد الحرم فعلقت بما خرج منه فلما وصلت الى ما دخل منه في الحرم طفئت وخمدت قال وهذا أولى بالاعتماد من كلام المطري انها كانت تحرق الحجر دون الشجر وان رجلا مد اليها

نبلا فأحرقت النصل ولم تحرق الخشب فان المطري لم يدرك هذه النار
وقال المؤرخون واستمرت هذه النار مدة ظهورها تأكل الاحجار
والجبال وتسير سيراً ذريعاً في واد يكون مقداره أربعة فراسخ وعرضه
أربعـة أميال وعمقه قامتان ونصف وهي تجري على وجـه الارض
والصخر يذوب حتى يبقى مثل الآنك فاذا خمد اسود بعد ان كان أحمر
ولم يزل يجتمع من هـذه النار الحجارة المذابة في آخر الوادي عنـد
منتهي الحرة حتى قطعت في وسط وادي الشظاة الى جهة جبل وعيرة
فسدت الوادي المذكور بسـد عظيم من الحجر المسبوك ولا كسد
ذي القرنين يعجز عن وصفه ولا مسلك لانسان فيـه ولا دابة وقال
العماد بن كثير أخبرني القاضي صدر الدين الحنفي قال أخبرني والدي
صفي الدين مدرس مدرسة بصرى انه أخبره غير واحد من الاعراب
ممن كان بحاضرة بلدة بصري انهم رأوا صفحات أعناق ابلهم في ضوء
تلك النار مصداق قوله صلى الله عليه وسـلم وقد كان اقبال هذه النار
من جهة مشرق المدينة في جهة طريق السوارقية وهناك حبس سيل
فانه بين حرة بني سليم والسوارقية وبعد انطفاء النار في هذه السـنة
احترق مسجد النبي صلى الله عليه وسـلم وزادت دجلة زيادة عظيمة
فغرق أكثر بغداد وتهدمت دار الوزير وكان ذلك انذاراً لهم وفي السنة
التي تلي هذه السنة وقعت الطامة الكبرى وهي أخذ التتار لبغداد وقتل
الخليفة المستعصم وبذل السيف ببغـداد نيفا وثلاثين يوما وأخرجت
الكتب فألقيت تحت أرجـل الدواب وشوهد بالمدرسـة النظامية
معـالف الدواب مبنية بالكتب موضع اللبن وخلت بغـداد من
أهلها واستولى عليها الحريق واحترقت دار الخلافة وعم الحريق أكثر

الاماكن حتى القصور البرانية وتربة الرصافة مدفن ولاة الخلافة ورؤى على بعض حيطانها مكتوبا شعر

أن ترد عبرة فهذى بنو العبا س دارت عليهم الدائرات
استبيح الحريم اذ قتل الاحيا ء منهم واحرق الاموات

وقال بعضهم شعر

سبحان من أصبحت مشيئته جارية فى الورى بمقدار
فى سنة أغرق العراق وقد أحرق ارض الحجاز بالنار

ثم كثر الموت والفناء ببغداد وطوى بساط الخلافة منها فلله الامر من قبل ومن بعد يعز من يشاء ويذل من يشاء هذا ملخص تاريخ السمهودي وهذه النار غير النار التي تخرج آخر الزمان تحشر الناس الى محشرهم تبيت معهم وتقيل وستأتي في القسم الثالث ان شاء الله تعالى •• ومنها ظهور الرفض واستبداد الرافضة بالملك وإظهار الطعن واللعن على جناب الصحابة الكرام وهذا أعظم الفتن وأشد المحن وموت السنن فقد روي الدارقطنى عن فضيل بن مرزوق عن أبي الجحاف داود ابن أبي عوف عن محمد بن عمرو بن الحسين عن زينب يعنى بنت علي ابن أبي طالب عن فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ياأبا الحسن أما انك وشيعتك في الجنة وان قوما يزعمون أنهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يرفضونه ويلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فان أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون وأخرجه من طريق أبي الجحاف عن أبي جعفر الباقر عن فاطمة الصغري عن فاطمة الكبرى عن النبي صلى الله عليه وسلم به ثم قال الدارقطني ولهذا الحديث عندنا طرق

كثيرة كتبناها في مسند فاطمة رضي الله عنها وتقصيناها هناك ثم أخرج
عن أم سلمة رضى الله عنها نحوه وزادت فى آخره قالوا يارسول الله
ماالعلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف
الأول وروي الطبراني وأبو نعيم فى الحلية والخطيب البغدادي وابن
الجوزي وفي سنده محمد بن حجارة ثقة غال في التشيع روى له الشيخان
ورواه ابن أبي عاصم فى السنة وابن شاهين وابن بشران والحاكم فى
الكنى وخيثمة بن سليمان الطرابلسى فى فضائل الصحابة واللالكائى
في السنة كلهم عن علي كرم الله وجهه قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنت وشيعتك في الجنة وسيأتي قوم لهم نبز أى لقب يقال لهم
الرافضة فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون زاد ابن أبي عاصم
وابن شاهين فى روايتهما قلت يارسول الله ماالعلامة فيهم قال يقرظونك
أي يمدحونك بماليس فيك ويطعنون على أصحابي ويشتمونهم وفى
رواية ابن بشران والحاكم ينتحلون حبك يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم
وفى رواية خيثمة واللالكائي به قال علي سيكون بعدنا قوم ينتحلون
مودتنا تكون علينا مارقة وآية ذلك انهم يسبون أبا بكر وعمر وفي لفظ
اللالكائي لهم نبز يسمون الرافضة يعرفون به ينتحلون شيعتنا وليسوا
من شيعتنا وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر وروى أحمد وأبو يعلى
والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يكون في آخر الزمان
قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام فاذا رأيتموهم فاقتلوهم فانهم
مشركون ولفظ الطبراني باسناد حسن عنه كنت عند النبي صلى الله
عليه وسلم وعنده علي فقال صلى الله عليه وسلم سيكون فى أمتى قوم
ينتحلون حب أهل البيت لهم نبز يسمون الرافضة فاقتلوهم فانهم مشركون

وأخرج أيضا من طرق من طريق أهل البيت عن على رضى الله عنه مرفوعا يظهر فى آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام وروى خشيش وابن أبي عاصم والأصبهانى عنه كرم الله وجهه قال يهلك فينا أهل البيت فريقان محب مفرط وباهت مفتر وفى لفظ يهلك فى رجلان محب مفرط يقرظنى بما ليس في ومبغض مفرط يحمله شنآنى على أن يبهتنى ورواه أحمد في مسنده بهذا اللفظ وفي رواية يحبنى قوم حتى يدخلهم حبى النار وكل محب لنا غال وفى لفظ يقتل فى آخر الزمان كل من على رأى على وحسن وفى لفظ كل من على رأي حسن وأبي حسن وذلك اذا أفرطوا فىّ كما أفرطت النصاري فى عيسى بن مريم فانثالوا على ولدى فأطاعوهم طلباً للدنيا وأخرج محمد بن سوقة عنه كرم الله وجهه قال تفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة شرها من ينتحل حبنا ويفارق أمرنا وصح ان من أشراط الساعة أن يلعن آخر هذه الأمة أولها ومن فتن هذه الطائفة انهم قتلوا العلماء بأكثر البلاد بل ونبشوا قبورهم واستهانوا بكثير من مشاهدٌ هذه الامة حين استولوا على بغداد ولار وشيراز وغيرها وناهيك ان شيراز كان دار العلم والسنة والآن صار معدن الرفض وحصر هؤلاء العبادة والدين فى السب وضموا الى الصحابة السلف الصالح وأئمة المذاهب فلم يتركوا أحداً من أهل السنة والجماعة حياً وميتاً الا وسبوه على المنابر والمنائر ويدعون أنهم شيعة علىّ وينتحلون حب أهل البيت وليسوا من ذلك في شئ فان من علامة المحب الاقتداء بمن يحبه وأدنى صفاته كرم الله وجهه الزهد فى الدنيا وعدم شق عصا الاسلام وعن موسى بن على بن الحسين بن على عليهم السلام وكان فاضلا عن أبيه عن جده قال انما

فاذا استفاقوا من ذلك بادروا الى الله تعالى بالاعمال الزكية لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل فهم لانفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون ترى لأحدهم قوة في دين وحزما في لين وإيمانا في يقين وحرصاً على علم وفهما في فقه وعلماً في حلم وكيساً في قصد وقصداً في غناء وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وخشوعا في عبادة ورحمة لمجهود واعطاء في حق ورفقا في كسب وطلبا في حلال ونشاطاً في هدى واعتصاماً في شهوة لا يغره ما جهله ولا يدع إحصاء ما عمله يستبطئ نفسه في العمل وهو من صالح عمله على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسي وهمه الشكر يبيت حذراً من سنة الغفلة ويصبح فرحا بما أصاب من الفضل والرحمة رغبته فيما يبقى وزهادته فيما يفنى وقد قرن العلم بالعمل والحكم بالعلم دائماً نشاطه بعيداً كسله قريباً أمله قليلا زلله متوقعة أجله خاشعاً قلبه ذاكراً ربه قانعة نفسه محرزا دينه كاظماً غيظه آمناً منه جاره سهلا أمره معدوما كبره بينا صبره كثيراً ذكره لا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء أولئك شيعتنا وأحبتنا ومنا ومعنا الا هاه شوقا اليهم فصاح همام صيحة فوقع مغشياً عليه فحركوه فاذا هو قد فارق الدنيا فغسل وصلى عليه أمير المؤمنين ومن معه رحمه الله فهؤلاء هم شيعته لا من لا يعلم من دينه الا حلق اللحية أو قصها وتصغير الشاربين بالتنباك ومصها وسب الشيخين وبغضهما ورفع النصير المعجم وشفيهه والطعن على الصحابة والصدر الأول والتمسك بأكاذيب ما عليها معول ونسبة أم المؤمنين الصديقة عائشة المبرأة في بضع عشرة آية من القرآن الى الفاحشة ولم ما قال زين العابدين علي بن الحسين السجاد رضي الله عنه لجماعة نالوا من الصحابة عنده هل أنتم من المهاجرين الذين أخرجوا

من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الآية قالوا لا قال هل أنتم من الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم الآية قالوا لا قال فأنا أشهد بين يدى الله يوم القيامة انكم لستم من الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فمن أنتم نسأل الله العفو والعافية فى الدارين ونعوذ به من الخذلان والمكر والاستدراج ومن يضلل الله فماله من هاد • ومنها خروج دجالين كذابين كلهم يدعى انه رسول الله كما أخبر به صلى الله عليه وسلم فقد روى أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان وهو طرف من حديث أخرجه عن ثوبان انه صلى الله عليه وسلم قال سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى وفي رواية البخارى لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله ولأحمد وابى يعلى من حديث عبد الله بن عمرو بين يدي الساعة ثلاثون دجالا كذابا وفي حديث على عند أحمد نحوه وفي حديث ابن مسعود عند الطبراني نحوه وفى حديث سمرة لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الاعور الدجال أخرجه أحمد والطبراني وأصله عند الترمذى وصححه وفي حديث ابن الزبير أن بين يدي الساعة ثلاثين كذابا منهم الاسود العنسى صاحب صنعاء وصاحب اليمامة يعنى مسيلمة وفى حديث عبد الله بن عمرو ثلاثون كذابا أو أكثر قلت ما آيتهم قال يأتونكم بسنة لم تكونوا عليها يغيرون سنتكم فاذا رأيتموهم فاجتنبوهم وفى رواية عبد الله بن عمرو عند الطبراني لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا ونحوه عند أبى يعلى من حديث أنس قال الحافظ ابن حجر وسندهما ضعيف وهو ان

ثبت محمول علي المبالغة لاعلى التحديد وأما التحديد ففيما أخرجه أحمد عن حذيفة بسند جيد سيكون فى أمتي كذابون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وأنا خاتم النبيين لانبي بعدي وهذا يدل علي أن رواية الثلاثين بالجزم على طريق جبر الكسر ويؤيده حديث البخاري المار قريب من ثلاثين قال ويحتمل أن يكون ماذكر من الثلاثين أو نحوها يدعون النبوة ومن زاد عليهم كما فى رواية أو أكثر ورواية سبعون يكون كذابا فقط لكن يدعون الى الضلال كغلاة الرافضة والباطنية والحلولية وسائر الفرق الدعاة الى مايعلم بالضرورة انه خلاف ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم قال ويؤيده ان في حديث على عند أحمد فقال على لعبد الله بن الكوا وانك لمنهم وابن الكوا لم يدع النبوة وانما كان يغلو في الرفض انتهى قلت ويؤيده أيضاً مافي حديث ابن عمرو المار قلت وما آيتهم قال يأتونكم بسنة لم تكونوا عليها الخ وقد كان منهم الاسود العنسي صاحب صنعاء ومسيلمة الكذاب صاحب اليمامة كما أخبر به صلى الله عليه وسلم وقد مر آنفاً فى حديث الزبير وكان من خبرهما كما ذكره البقاعي في اللامعة المنيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من حجة الوداع حصل له مرض عوفى منه ثم مرض عن قريب مرض الموت فطارت الاخبار في ذلك المرض الاول بأنه صلي الله عليه وسلم قد اشتكي فادعى الكذابان ماادعيا وفعلا من الشر مافعلا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبرهما وهو مريض بعد ماضرب بعث اسامة رضى الله عنه فخرج صلى الله عليه وسلم عاصباً رأسه فقال انى رأيت فى يدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأولتهما الكذابين الذين أنا بينهما صاحب اليمن وصاحب اليمامة فارتد الاسود العنسى فى

مذحج وكان صاحب شعبذة يظهر بها عجائب وله شيطانان يخبرانه بغالب أسرار الناس يقال لاحدهما سحيق وللآخر شقيق وله منطق حلو فغلب على اليمن في ناحية صنعاء وهرب منها أمراء النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقال له ذو الخمار لانه لا يزال متبرقعاً معتماً وقيل ذو الحمار بالمهملة لانه كان له حمار معلم يقال له اسجد لربك فيسجد ويقال له ابرك فيبرك ولما سمع أهل نجران خبر الاسود أرسلوا اليه فدعوه الى بلادهم فجاءهم فتبعوه وارتدوا عن الاسلام ثم أخذ منهم ستمائة وسار بهم الى صنعاء فغلب عليها ونزل غمدان واستنزل الابناء وأما مسيلمة الكذاب فخرج في بني حنيفة ونازعه قومه فقال انى أشركت في الامر وجعل يسجع لهم بما يضاهي القرآن بزعمه فاستخفهم بذلك فلما مالوا اليه أسقط عنهم الصلاة وأحل لهم الخمر والزنا ونحو ذلك وكثر اتباعه وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى الابناء فى أمر الاسود وكانوا قد ثبتوا على الاسلام فقتله فيروز الديلمي غيلة بمواطأة زوجته المرزبانة وقد كان قهرها على نكاحها وكانت من الخيرات ومن عظماء أهل فارس ونادوا بالاذان عند الصباح فقالوا نشهد ان الاسود كذاب وشنوها غارة فتراجع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتفرق أصحابه فقتلوا منهم خلقا وجاء النبي صلى الله عليه وسلم خبر السماء بذلك فأخبر الناس به قبل موته بيوم أو بليلة وقيل بخمسة أيام ثم وصل الكتاب بذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم بعشرة أيام وكانت مدة الاسود أربعة أشهر وأما مسيلمة فغزاه خالد بأمر أبي بكر رضي الله عنهما وقتل منهم خلقا كثيرا وصالح بقيتهم على ربع الخيل والسلاح وقتل من الصحابة رضي الله عنهم خلق كثير من قراء القرآن وكان ذلك سبب جمع أبي بكر القرآن

في الصحف وكذا ابن الصياد ان قلنا انه ليس الدجال الكبير كما هو ظاهر حديث الجساسة التى رآها تميم الداري وهو الذى رجحه الحافظ ابن حجر فى فتح البارى وسيأتي تحقيقه وخرج فى زمن أبي بكر طليحة ابن خويلد الاسدى في بنى أسد بناحية خيبر وآزرهم غطفان وادعى النبوة ثم تاب ورجع الى الاسلام كذا قال في فتح البارى لكن عند ابن عساكر من طرق انه خرج فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم فوجه اليه النبي صلى الله عليه وسلم ضرار بن الازور فاشجوا طليحة وأخافوه ثم جاءهم موت النبي صلى الله عليه وسلم فارفض الناس الى طليحة واستطار أمره فلم يقدروا عليه حتى غزاه خالد بأمر أبي بكر رضي الله عنهما فهزمه خالد فهرب منه الى الشام الى ملوك غسان ثم رجع الى الاسلام وحسن اسلامه فعلى هذا نسبة خروجه الى زمان أبي بكر لاستطارة أمره فيه وتنبأت أيضا سجاح بنت سويد بن يربوع فى فرسان تغلب واتفقت تميم كلها على امرها وفيهم رؤساء الناس كالاحنف بن قيس وحارثة بن بدر ونظراؤهما ولها يقول عطارد بن حاجب

أضحت نبيتنا انثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

فركبت على ذباب وقتلت فيهم قتلا ذريعا ثم قصدت اليمامة فلما سمع مسيلمة ضاق ذرعا وتحصن فأحاطت جيوشها به فاستشار وجوه قومه فقالوا الرأي أن تسلم الامر اليها وتنجو بنفسك فقال سأنظر فى أمري ثم أرسل اليها يقول أما بعد فانه أنزل عليك وحي وعلى وحي فهلم نتدارس ما أنزل علينا فمن غلب صاحبه اتبعه الآخر فأجابته الى ما طلب فضرب لها قبة من أدم وأمر بالعود المندلي فأحرق وقال كثروا لها الطيب فان المراة اذا شمت الطيب تذكرت الباه فانتهت الى القبة وسألته

عما أنزل فقال ألم تر الى ربك كيف فعل بالحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى وأمات وأحيى والى الله المنتهى قالت ثم ماذا قال ألم تر أن الله خلقنا أفواجا وجعل النساء لنا أزواجا نولج فيهن ايلاجا ونخرج منهن اذا شئنا اخراجا فضحكت فأنشأ يقول

ألا قومي الى المخدع فقد هي لك المضجع
فان شئت فرشناك وان شئت على أربع
وان شئت بثلثيه وان شئت به أجمع

قالت بل به أجمع قال كذلك أمرت وواقعها فلما قام عنها قالت ان مثلى لاتنكح هكذا فانه وصمة على قومى ولكنى مسلمة اليك النبوة فاذا سلمتها اليك فاخطبنى الى أوليائي ففعلت واتبعته فتزوجها وسألوه عن المهر قال قد وضعت عنكم صلاة العصر قال الرشاطى فبنو تميم الى الآن بالرمل لايصلون صلاة العصر ويقولون مهر كريمة لنا لانرده وفي ذلك قال الشاعر

ان سجاح لاقت الكذابا بنية خلت الكتابا
وجعلت كعبتها قرابا أوقب فيه ايره ايقابا

ثم رجعت الى الاسلام في زمن معاوية وحسن اسلامها وخرج المختار في زمن ابن الزبير وعبد الملك فانه كان يدعي انه يوحي اليه ويكتب في مكاتيبه من المختار رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكاياته ووقائعه وفتنته كثيرة شهيرة عن عدى بن خالد انه صلى الله عليه وسلم قال أحذركم الدجالين الثلاثة قيل يارسول الله قد أخبرتنا عن الدجال الاعور وعن أكذب الكذابين فمن الثالث قال رجل من قوم أولهم مثبور وأخرهم مثبور عليهم اللعنة دائبة في فتنة يقال لها الجارفة وهو

الدجال الأكلس يأكل عباد الله بآل محمد وهو أبعد الناس من سنته رواه ابن خزيمة والحاكم والطبراني وعن أسماء يخرج من ثقيف ثلاثة الذيال والكذاب والمبير رواه نعيم بن حماد وفي رواية يخرج من ثقيف كذاب ومبير قالوا الكذاب هو المختار بن أبي عبيد والمبير هو الحجاج ابن يوسف الثقفيان وخرج المتنبي الشاعر المشهور ثم تاب وخرج جماعة في زمن بني العباس منهم في أيام المعتمد قائد فتنة الزنج بهبود لعنه الله الذي أفسد في العراق وأهان آل الرسول وستأتي الاشارة الى أحواله في أواخر هذا الباب كان يدعي انه أرسل الى الخلق فرد الرسالة وانه مطلع على المغيبات وفي خلافة المكتفي خرج يحيى بن زكرويه القرمطي ثم بعده أخوه الحسين وأظهر شامة في وجهه وزعم انها آيته وجاء ابن عمه عيسي بن مهرويه وزعم أن لقبه المدثر وانه المعني في السورة ولقب غلاما له المطوق بالنور فظهر على الشام وعاث وأفسد ودعا له الناس على المنابر ثم قتل الى لعنة الله تعالى وخرج في خلافة المقتدر أبو طاهر القرمطي الذى قلع الحجر الاسود وكان يقول

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وستأتي الاشارة الى فتنته وفي خلافة الراضي ظهر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العراق وقد شاع عنه انه يدعي الالهية وانه يحيي الموتى فقتل وصلب وقتل معه جماعة من أصحابه وظهر في خلافة المطيع قوم من التناسخية فيهم شاب يزعم أن روح علي انتقلت اليه وامرأته تزعم أن روح فاطمة انتقلت اليها وآخر يدعي انه جبريل فضربوا فتعزوا بالانتماء الى اهل البيت فأمر معز الدولة باطلاقهم وفي خلافة المستظهر في سنة تسع وتسعين وأربعمائة ظهر رجل بنواحي نهاوند وادعي النبوة

وتبعه خلق فأخذ وقتل وخرج جماعة آخرون بالمغرب وغيرها من الرجال والنساء فمنهم رجل تسمي بلا وحرف الحديث المشهور لانبي بعدي فجعله اخبارا منه صلى الله عليه وسلم بأن لاأي صاحب هذا الاسم نبي بعدى ويقول إن لافي الحديث مبتدأ ونبي خبره

الفازاوي الساحر الذي بمالقة وأخرج بسببه أبو جعفر بن الزبير الى غرناطة ثم اتفق قدوم الفازاوي رسولا من أميرها الى غرناطة فسعي ابو جعفر المذكور في قتله فقتلوه ومنهم امرأة ادعت النبوة فذكروا لها الحديث فقالت انما قال لانبي ولم يقل لانبية الى غير ذلك والحاصل ان عدد سبعة وعشرين قد تم أوكاديتم وأما مطلق الكذابين فلا حصر لهم ومن هذا القسم من يدعى انه مهدي وهؤلاء أيضا كثيرون ومنهم من ادعي انه صحابي رأى النبي صلى الله عليه وسلم كالمعمر المشهور برتن الهندي ولا شك أن ماأخبر به الصادق لصادق وان الدين لواقع ٠٠ ومنها فتح بيت المقدس عن عوف بن مالك مرفوعا أعدد بين يدى الساعة ستاموتي وفتح بيت المقدس وقد فتح مرتين مرة فى زمن عمر ومرة فى زمن الاكراد الايوبية فتحه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الملك الناصر وكان من أعظم فتوح الاسلام ثم بعد موته رده بعض أولاده الى النصارى ثم استرده حفيده داود الملك الناصر وأنشد فى ذلك بعض الشعراء يهنيه

المسجد الاقصي له عادة　　سارت فصارت مثلاسائرا
اذا غدا بالكفر مستوطنا　　أن يبعث الله له ناصرا
فناصر طهره أولا　　وناصر طهره آخرا

ومنها فتح المدائن عن عدي بن حاتم رضى الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم انه لاتقوم الساعة حتى يفتح القصر الابيض الذي في المدائن ولا تقوم الساعة حتى تسير الظعينة من الحجاز الى العراق آمنة لاتخاف شيئا قال عدي فقد رأيتهما جميعاً وكان وقوعهما في زمن عمر رضي الله عنه ٠٠ ومنها هلاك العرب أعني زوال ملكهم عن طلحة بن مالك قال من اقتراب الساعة هلاك العرب رواه الترمذي وقد زال ملك العرب بزوال الملك عن بني العباس وقد مر ومنها كثرة المال وفيضه روي الشيخان عن أبي هريرة لاتقوم الساعة حتى يكثر المال فيكم فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لاأرب أي لاحاجة لي فيه وهذا وقع في زمن عثمان كثرت الفتوح حتى اقتسموا أموال الفرس والروم ووقع في زمان عمر بن عبد العزيز أن الرجل يعرض ماله للصدقة فلا يجد من يقبل صدقته وسيقع في آخر الزمان في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وسيأتي في القسم الثالث ٠٠ ومنها أن تزول الجبال عن أماكنها روي الطبراني عن سمرة رضي الله عنه لاتقوم الساعة حتى تزول الجبال عن أماكنها ونقل السيوطي في تاريخ الخلفاء ان في سنة اثنين وأربعين بعد المائتين في خلافة المتوكل سار جبل باليمن عليه مزارع لاهله حتى أتى مزارع آخرين وفي سنة ثلثمائة في خلافة المقتدر ساخ جبل بدينور في الارض وخرج من تحته ماء كثير أغرق القرى ٠٠ ومنها وقوع ثلاث خسوفات عن أم سلمة رضي الله عنها سيكون بعدي خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب قيل أتخسف الارض وفيهم الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث رواه الطبراني وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن

نتذاكر الساعة فقال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر منها ثلاث خسوفات خسفاً بالمشرق وخسفاً بالمغرب وخسفاً بجزيرة العرب رواه الستة الا البخاري وقد وقعت الخسوفات الثلاثة فوقع في خلافة سليمان بن عبد الملك انه ورد كتاب ابن هبيرة فيه ان ببخارى وقت السحر سمع قعقعة عظيمة من السماء ودوى كالرعد القاصف أسقطت منه الحوامل فنظروا فاذا قد انفرج من السماء فرجة عظيمة ونزل أشخاص عظام رؤسهم في السماء وأرجلهم في الارض وقائل يقول ياأهل الارض اعتبروا بأهل السماء هذا صفوائيل الملك عصى الله فعذب فلما طلع النهار أتى الناس الى ذلك الموضع فوجدوا خسفاً عظيماً لايدرك له قرار يصعد منه دخان اسود أثبت ذلك على قاضي بخارى بأربعين عدلا كذا في السكردان وفيه شئ لقوله تعالى لايعصون الله ماأمرهم لكن تجوزه قصة هاروت وماروت والله قادر على كل شئ وفي سنة ثمان ومائتين خسف ثلاث عشرة قرية بالمغرب وفي سنة أربع وثلاثين وثمانمائة في شعبان وقعت زلزلة بغرناطة وخسف بعدة أماكن وانهدم بعض القلعة ذكر ذلك في انباء الغمر وفي خلافة المطيع في سنة ست وأربعين وثلثمائة وقع بالري ونواحيها زلازل عظيمة وخسف ببلد طالقان ولم يفلت من أهلها الا نحو ثلاثين نفساً وخسف بمائة وخمسين قرية من قرى الري واتصل الامر الى حلوان فخسف بأكثرها وقذفت الارض عظام الموتى وتفجرت فيها المياه وتقطع بالري جبل وعلقت قرية بين السماء والارض بمن فيها نصف نهار ثم خسف بها وانخرقت الارض خروقاً عظيمة وخرج منها مياه منتنة ودخان عظيم كذا نقله السيوطي عن ابن الجوزي وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة خسفت قرية من أعمال بصرى وفي

سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة خسف بلد بحيرة وصار مكان البلد ماء أسود وخسف في زماننا بعدة قرى من ناحية إذربيجان وخراسان وغيرها من ديار العجم ولا تكاد تحصر الخسوفات .. ومنها كثرة الزلازل وكثرة القتل والرجف عن أبي هريرة رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل رواه البخاري وابن ماجه وعند ابن عساكر عن عروة ابن رويم عن الانصاري عنه صلى الله عليه وسلم يكون في أمتي رجفة يهلك فيها عشرة آلاف عشرون ألفاً ثلاثون الفاً يجعلها الله موعظة للمتقين ورحمة للمؤمنين وعذابا للكافرين وقد وقع في خلافة المتوكل سنة اثنين وثلاثين ومائتين زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها دور وهلك تحتها خلق وامتدت الى انطاكية فهدمتها والى الجزيرة فأحرقتها والى الموصل فيقال هلك من أهلها خمسون ألفاً وفى سنة اثنين وأربعين ومائتين زلزلت الارض زلزلة عظيمة بتونس واعمالها والري وخراسان ونيسابور وطبرستان وأصبهان وتقطعت جبال وتشققت الارض بقدر ما يدخل الرجل في الشق وكان بين الزلزلتين عشر سنين وفى سنة خمس وأربعين ومائتين عمت الزلازل الدنيا فأخربت المدن والقلاع والقناطر وسقط من انطاكية جبل في البحر وفى خلافة المعتضد سنة مائتين وثمان وقعت في الديبل زلزلة عظيمة هدمت عامة البلد فكان عدة من أخرج من تحت الردم مائة ألف وخمسين الفا وفي سنة أربعمائة وستين وقع بالرملة زلزلة هائلة خربتها حتى طلع الماء من رؤس الآبار وهلك من أهلها خمسة وعشرون ألفاً وبعد البحر عن ساحله مسيرة يوم فنزل الناس الى أرضه يلتقطون فرجع الماء عليهم فأهلكهم

وفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة وقعت زلزلة عظيمة وماجت بغداد نحو عشر مرات وتقطع بحلوان منها جبل وفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة جاءت زلزلة كبرى بمصر والشام والجزيرة فأخربت أماكن كثيرة وقلاعا متعددة وفى سنة اثنين وخمسمائة وقعت زلازل عظيمة بالشام وحلب وشيراز وانطاكية وطرابلس وهلك خلق كثير حتى أن معلما بحماه قام من المكتب ثم عاد فوجد المكتب قد وقع على الصبيان فماتوا كلهم ولم يأت أحد يسأل على ولده لأن أهلهم ماتوا أيضاً وهلك كل من فى شيراز الا امرأة وخادما واحدا وانشق تل فى حران فظهر فيه بيوت وعمائر ونواويس وانشق فى اللاذقية موضع فظهر فيه صنم قائم فى الماء وخربت صيدا وبيروت وطرابلس وعكا وصورا وجميع بلاد الفرنج وانفرق البحر الى قبرص وقذف المراكب الى ساحله وتعدى الى ناحية الشرق ومات خلق كثير قال صاحب المرآة مات في هذه السنة نحو من ألف ألف ومائة ألف انسان كذا فى السكردان وفي سنة اثنين وستين وستمائة زلزلت مصر زلزلة عظيمة وقد مرت الزلزلة الواقعة بالمدينة قبل خروج النار بها ووقعت فى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بحبرة زلزلة عظيمة عشرة فراسخ فى مثلها فأهلكت خلائق كثيرة وفى سنة اثنين وعشرين وتسعمائة وقع بازرنكان زلزلة عظيمة وهلك بسببها عالم كثير والله يفعل ما يشاء فهذه هي الزلازل العظام والرجفات التي اعتنى بنقلها في كتب التواريخ وأما الزلازل الصغار فلا تكاد تنحصر وبالله التوفيق •• ومنها المسخ والقذف عن ابن عمر مرفوعا يكون فى أمتي خسف وقذف رواه أحمد ومسلم والحاكم وعن ابن مسعود رضي الله عنه بين يدى الساعة مسخ وخسف وقذف رواه ابن ماجه

١٢٣٦٦

وعن أبي امامة ليبيتن أقوام من أمتي على أكل ولهو ولعب ثم ليصبحن قردة وخنازير رواه الطبراني وعن عائشة يكون في آخر هذه الامة خسف ومسخ وقذف قيل يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث رواه الترمذي وعن عبد الرحمن بن صحار عن أبيه لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل حتى يقال من بقي من بني فلان رواه احمد والبغوى وابن قانع والطبراني والحاكم وغيرهم وعن ابن عمر يكون في هذه الامة خسف ومسخ وقذف رواه الترمذي وابن ماجه أما الخسف فقد مر وأما المسخ فقد وقع لأشخاص فقد صح الخبر عن غير واحد ان في زمن فاطمية مصر كانوا يجتمعون بالمدينة يوم عاشوراء في قبة العباس ويسبون الشيخين والصحابة فجاء رجل فقال من يطعمني في محبة أبي بكر فخرج اليه شيخ وأشار اليه أن اتبعني فأخذه الى بيته وقطع لسانه ووضعه في يده وقال هذه لمحبة أبي بكر فذهب الرجل الى المسجد وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخين بقلبه ورجع ولسانه في يده فقعد حزينا عند باب المسجد وغلبه النوم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ومعه أبو بكر فقال لابي بكر ان هذا قطعوا لسانه في محبتك فرد عليه لسانه قال فأخرج لسانه من يده ووضعه في محله فانتبه فاذا لسانه كما كان قبل القطع وأحسن فلم يخبر أحداً بذلك ورجع الى بلاده فلما كان العام القابل رجع الى المدينة ودخل القبة يوم عاشوراء وطلب شيئا لمحبة أبي بكر فخرج اليه شاب وقال اتبعني فتبعه فأدخله الدار التي قطع فيها لسانه فأكرمه الشاب فقال الرجل اني تعجبت من هذا البيت لقيت فيه العام الماضي مصيبة ومهانة وهذه السنة لقيت ما أرى من الاكرام فقال

الشاب كيف القصة فأخبره بالقصة فا كب على يديه ورجليه وقال
ذلك أبي وقد مسخه الله قرداً وكشف عن ستارة فأراه قرداً مربوطاً
فأحسن اليه وتاب عن مذهبه وقال ا كتم على أمر والدى ذكر
هذه القصة السيد السمهودى وابن حجر فى الزواجر والصواعق
والقسطلاني في المواهب اللدنية وغيرهم وذكر في الزواجر انه كان بحلب
رجل سباب للشيخين فلما مات اتفق شباب على أن ينبشوا قبره فلما
نبشوه رأوه قد مسخ خنزيراً فأخرجوه ثم أحرقوه بالنار ويقال قل
رافضى الا ويمسخ فى قبره خنزيراً والله أعلم وذكر السيوطي فى تاريخ
الخلفاء أن فى سنة اثنين وثمانين وسبعمائة فى خلافة المتوكل سادس
الخلفاء العباسيين الذين كانوا بمصر ورد كتاب من حلب يتضمن أن
اماما قام يصلي وأن شخصاً عبث به في صلاته فلم يقطع الامام الصلاة
حتى فرغ وحين سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير وهرب الى غابة
هنالك وكتب بذلك محضراً وأما القذف فقد نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء
ان في سنة خمس وثمانين ومائتين مطرت قرية بالبصرة حجارة سوداء
وبيضاء ووقع برد وزن البردة مائة وخمسون درهماً وفى سنة اثنين
وأربعين ومائتين رجمت قرية السويداء بالحجارة وزن حجر من الحجارة
فكان عشرة أرطال وفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة فى خلافة المقتدر
جاءت ريح سوداء ببغداد واشتد الرعد والبرق وسقط رمل وتراب
كالمطر وأخبرنى ثقة أن في سنة نيف وستين بعد الالف مطرت
حجارة سوداء كثيرة عريضة قدر بيض الدجاج وأكبر فى الصيف
والسماء مصحية ببلاد الاكراد بين هزان وكفرا وكان يسمع لها حس
من مسافة يوم وفى وسط شهر ربيع الاول سنة احدى وأربعين

وسبعمائة ورد كتاب الى مصر من حماة يخبر فيه انه وقع في هذه الايام
ببارين من عمل حماة برد على صور حيوانات مختلفة فيها سباع وحيات
وعقارب وطيور ومعز وبلشون ورجال في أوساطهم حوابص وان
ذلك ثبت بمحضر شرعي عند قاضي الناحية ثم نقل ثبوته الى قاضي حماة
كذا في السكردان والله يفعل مايشاء ** ومنها الريح الحمراء أي الشديدة
والامور العظام عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما
والزكاة مغرما وتعلم لغير دين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وآذي
صديقه وأقصى أباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم
وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات
والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة أولها فارتقبوا عند ذلك
ريحا حمراء وزلزلة وخسفاً ومسخاً وقذفا رواه الترمذي وعن عبد الله
ابن حوالة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الخلافة قد نزلت
الارض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والامور العظام والساعة
يومئذ أقرب من يدي هذه الى رأسك رواه أبو داود والحاكم وهذا
ان أريد بالخلافة النازلة الى الارض المقدسة ملك بني أمية فقد وقع
من الامور العظام ماسنذكر بعضها وان أريد خلافة المهدي فالمراد بها
الآيات القريبة الى الساعة كالدابة وطلوع الشمس من مغربها وغير
ذلك أما الريح ففي سنة اثنين وثلاثين ومائتين في أول خلافة المتوكل
هبت بالعراق ريح شديدة السموم ولم يعهد مثلها أحرقت زرع الكوفة
والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوما واتصلت بهمذان
فأحرقت الزرع والمواشي واتصلت بالموصل وسنجار ومنعت الناس من

المعاش في الاسواق ومن المشى فى الطرقات وأهلكت خلقاً عظيما وفى سنة ثمانين ومائتين في شوال فى خلافة المعتضد أصبحت الدنيا مظلمة الى العصر فهبت ريح سوداء فدامت الى ثلث الليل وأعقبها زلزلة عظيمة أذهبت عامة بلد الديبل وفي سنة خمس وثمانين ومائتين فى خلافته هبت ريح صفراء بالبصرة ثم صارت خضراء ثم صارت سوداء وامتدت في الامصار وفى خلافة المقتدر جاءت ريح سوداء ببغداد واشتد الرعد والبرق حتى ظن انها القيامة وفى خلافة المستظهر هبت بمصر ريح سوداء مظلمة أخذت الانفاس حتى لايبصر الرجل يده ونزل على الناس رمل وأيقنوا بالهلاك ثم انجلى قليلا وعاد الى الصفرة وفى سنة أربع وعشرين وخمسمائة طلعت سحابة على بلد الموصل فأمطرت ناراً وأحرقت مانزلت عليه وظهر العراق عقارب طيارة فقتلت خلقاً عظيما ذكره ابن أبي حجلة وفى سنة ست وتسعين وخمسمائة هبت ريح سوداء مظلمة بمكة عمت الدنيا ووقع على الناس رمل أحمر ووقع من الركن اليماني قطعة وفي سنة ست وعشرين وثمانمائة فى ولاية الاشرف برسباي هبت بمصر ريح برقة تحمل ترابا أصفر الى الحمرة وذلك قبل غروب الشمس فاحمر الافق جداً بحيث صار من لايدري يظن أن بجواره حريقاً وصارت البيوت كلها ملأى ترابا ناعماً جديداً يدخل الانوف والامتعة ثم لما تكامل غيبوبة الشفق اسود الافق وعصفت الريح وكانت المعلقة فلو وصلت الارض لكان أمراً مهولا وكثر ضجيج الناس فى الاسواق والبيوت بالذكر والدعاء والاستغفار الى أن اغاث الله بادرار المطر ولم تهب هذه الريح منذ ثلاثين سنة قبلها وانتشرت حتى غطت الاهرام والجيزة والبحر واشتدت حتى ظنوا انها تدمر كل

شيء فدامت ثلاث ليالٍ ويومها الى العصر وكان سبباً في هيف أرزيع
وغلاء السعر ذكره الحافظ ابن حجر في انباء الغمر . وأما الأمور
العظام فوقع القحط الشديد مرات منها ما وقع في زمن الظاهر العبيدي
بمصر الغلاء الذى لم يقع مثله منذ زمن يوسف عليه السلام ودام سبع
سنين حتى أكل الناس بعضهم بعضاً وقيل بيع قمح رغيف بخمسين دينارا
وفى زمن المستنصر العبيدي وقع بمصر أيضاً القحط سنين متوالية حتى
أكل الناس بعضهم بعضا وبلغ الاردب من الحنطة مائة دينار والاردب
أربعون صاعا بصاع النبي صلى الله عليه وسلم وشيء وبيع الكلب بخمسة
دنانير والهرة بثلاثة دنانير وفي سنة خمس وأربعين في خلافة المنتصر
العباسي جاء مطر دلمى كأنه دم وصارت الارض مرشوشة بالدم وبقي
أثره في ثياب الناس وفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ظهر كوكب له
دارة القمر ليلة التمام بشعاع عظيم وهال الناس ذلك وأقام عشر ليال
ثم تناقص ضوءه وغاب وفى سنة ستين وأربعمائة فى خلافة القائم غرق
بالرملة خلق كثير وفى سنة ست وستين وأربعمائة في خلافة القائم كان
الغرق العظيم ببغداد وزادت دجلة ثلاثين ذراعا ولم يقع مثل ذلك قط
وهلكت الاموال والانفس والدواب وركبت الناس في السفن وأقيمت
الجمعة فى الطيار على ظهر الماء مرتين وصارت بغداد كلها ملقة وانهدم
مائة ألف دار وفى سنة أربع وثمانين وأربعمائة فى خلافة المقتدي غلب
الافرنج على جميع جزيرة صقلية وأسروا وسبوا ذراري المسلمين وفى
سنة اثنين وخمسين وستمائة فى خلافة المستعصم ظهرت نار في أرض
عدن وكان يظهر شررها فى الليل الى البحر ويصعد منها دخان عظيم
فى النهار وفي أيام المعتمد فى سنة ست وستين ومائتين دخلت الزنج البصرة

وأعمالها وخربوها وبذلوا السيف وسبوا وهم من الخوارج الذين قاتلهم أمير المؤمنين علي وأعقب ذلك الوباء العظيم فمات خلائق كثير لايحصون ثم أعقبه هدات وزلازل فمات تحت الردم ألوف من الناس واستمر القتال مع الزنج الى سنة سبعين قال الصولي انه قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف آدمي وقتل في يوم واحد بالبصرة ثلثمائة ألف وكان له منبر في بلده يصعد عليه يسب عثمان وعلياً ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة وكان ينادي على المرأة العلوية في عسكره بدرهمين وثلاثة وكان عند الواحد منهم العشرين من العلويات يستخدمهن فقتل اللعين رئيس الزنج سنة سبعين وكان اسمه بهبود وكان يدعي انه أرسل الى الخلائق فرد الرسالة وانه مطلع على المغيبات ووقع في زمنه غلاء مفرط بالحجاز والعراق وبلغ كر الحنطة ببغداد مائة وخمسين ديناراً والكرستة احمال الحمير والبغال واثناعشر وسقاً وفي أيامه انبثق في نهر عيسى بثق جاء الماء الى الكرخ فهدم سبعة آلاف دار وفي زمنه ظهرت القرامطة بالكوفة وهم نوع من الملاحدة وهم الباطنية يدعون انه لاغسل من الجنابة وان الخمر حلال وان الصوم في السنة يومان ويزيدون في أذانهم محمد ابن الحنفية رسول الله وان الحج والقبلة الى بيت المقدس في أشياء أخر وفي سنة ست وتسعين وخمسمائة كان بمصر الغلاء المفرط بحيث أكلوا الجيف والآدميين وفشا أكل بني آدم واشتهر وتعدوا الى حفر القبور وأكل الموتى وكثر الموت من الجوع بحيث كان الماشي لايقع قدمه أو بصره الا على ميت أو قريب من الموت وهلك أهل القرى قاطبة بحيث أن المسافر يمر بالقرية فلا يرى فيها نافخ نار وتجد البيوت مفتحة وأهلها موتى وصارت الطرق مزرعة للموتى ومأدبة لطيورهم

للطير والسباع وبيعت الاحرار والاولاد بالدراهم اليسيرة واستمر ذلك سنتين قال أبو شامة في الذيل ان العادل الكبير في هذه السنة كفن من ماله في مدة يسيرة نحوا من مائتي ألف وعشرين ألف ميت وقيل ثلثمائة ألف من الغرباء وأكلت الكلاب والميتات في مصر وأكل من الصغار والاطفال خلق كثير حتى ان الوالد يشوي ولده ويأكله وكثر في الناس هذا حتى صار لاينكر عليهم ثم صاروا يحتال بعضهم على بعض ويأكلون من يقدرون عليه واذا غلب القوي على الضعيف ذبحه وأكله وفقد كثير من الاطباء يدعونهم الى المرضى فيذبحونهم ويأكلونهم وفي سنة ثمان عشرة وسبعمائة حصل بديار بكر والموصل وأربل وماردين والجزيرة وميا فارقين وغيرها الغلاء العظيم وخربت البلاد وبيع الاولاد وكثر الموت في الناس حتى انه مات من جزيرة ابن عمر خمسة عشر ألفاً بالجوع وبيع من الاولاد نحو ثلاثة آلاف صبي وكان يباع الصبي بنحو عشرة دراهم أو أكثر ويشتريهم التتار ومات أكثر أهل ميافارقين بحيث لم يبق من أسواقها غير ست حوانيت والموصل كان الغلاء بها أكثر من ماردين وبيع بها الاولاد بحيث خلت الدور من أهلها وأكلوا الجيف والميتات وباع رجل ولده باثني عشر درهماً وقال قد أنفقت في ختانه خمسين ديناراً وكان المشترون يتحرجون من شراء أولاد المسلمين فكانت المرأة والصبية تجعل نفسها نصرانية وتقر بالنصرانية ليرغب فيها وأهل اربل أكلوا النبات ثم قشور الشجر ثم الجيف وجاءهم الموت الذريع وجلا الباقي ومات كثير منهم بالثلج ذكر ذلك البرزالي وذيل الروضتين وذكرت ملخصه اللهم انا نعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين في

خلافة المتوكل سمع أهل خلاط صيحة عظيمة من جو السماء فمات منها خلائق وفى سنة اثنين وأربعين وقع بجبل طائر أبيض دون الرخمة في رمضان فصاح معاشر الناس اتقوا الله الله الله فصاح أربعين صوتاً ثم طار وجاء من الغد ففعل كذلك وكتب البريد بذلك وأشهد خمسمائة انسان سمعوه الى غير ذلك من الامور العظام التى وقعت • ومنها انقطاع طريق الحج ورفع الحجر الاسود من الكعبة عن أبى سعيد رضى الله عنه لاتقوم الساعة حتى لايحج البيت رواه الحاكم وصححه والبزار وأبو يعلى وابن حبان وعن ابن عمر رضى الله عنهما لاتقوم الساعة حتى يرفع الركن رواه السجزى وهذان كلاهما قد وقعا أما انقطاع طريق الحج ففى سنة عشرين وثلثمائة انقطع الحج من بغداد الى سنة سبع وعشرين بسبب فتنة القرامطة وفى سنة خمس وخمسين قطعت بنو سليم الطريق على الحجيج من أهل مصر وأخذوا منهم عشرين ألف بعير بأحمالها وعليها من الامتعة مالا يقوم كثرة وبقى الحجاج في البوادي فهلك أكثرهم وفي سنة ثلاث وستين خرج بنو هلال وطائفة من العرب على الحجاج فقتلوا منهم خلقاً كثيراً وعطلوا على من بقى منهم الحج في هذا العام ولم يحصل لأحد حج فى هذه السنة سوى أهل درب العراق وحدهم وفي سنة أربع وثمانين وثلثمائة رجع الحاج العراقي من الطريق اعترضهم الاصيفر الاعرابي ومنعهم الجواز الا بالباج فعادوا ولم يحجوا ولا حج أيضاً أهل الشام ولا اليمن انما حج أهل مصر فقط وفي سنة اثنين وتسعين وثلثمائة انفرد المصريون بالحج ولم يحج أحد من بغداد وبلاد الشرق لعيث الاعراب بالفساد وكذا في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وفي سنة سبع وتسعين انفرد المصريون

بالحج ولم يحج أهل العراق لفساد الطريق بالاعراب وفى سنة سبع وأربعمائة انفرد المصريون أيضاً ولم يحج أحد سواهم وكذا في سنة ثمان وأربعمائة وفى سنة سبع عشرة وأربعمائة انفرد المصريون أيضاً بالحج ولم يحج غيرهم وفي سنة ثمان عشرة وأربعمائة لم يحج أحد لامن المشرق ولا من مصر وغيرها الا طائفة من خراسان حجوا من البحر وفى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة تعطل الحج من الأقاليم بأسرها ومن السنة التي بعدها الى سنة أربعين وأربعمائة لم يحج أحد غير أهل مصر ذكر هذا كله السيوطي في حسن المحاضرة وذكر الحافظ ابن حجر في أنباء الغمران في السنة الثالثة والرابعة والخامسة بعد الثمانمائة لم يحج أحد من طريق الشام وذلك بعد ان طرق تمورلنك الشام وعاث فيها ٠٠ وأما رفع الحجر ففي خلافة المقتدر وذلك ان المقتدر سير الحاج مع منصور الديلمي الى مكة سالمين فوافاهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرمطي فقتل الحجيج في المسجد الحرام قتلاً ذريعاً وطرح القتلى في بئر زمزم وضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه وأقام بها أحد عشر يوماً ثم رحلوا وبقي الحجر الأسود عندهم أكثر من عشرين سنة ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا رده حتى أعيد في خلافة المطيع وقيل انهم لما أخذوه هلك تحته أربعون جملاً من مكة الى هجر فلما أعيد حمل على قعود هزيل فسمن ٠٠ قال محمد بن الربيع بن سليمان كنت بمكة سنة القرامطة فصعد رجل لقلع الميزاب وأنا أراه فعيل صبري وقلت ربي ما أحلمك فسقط الرجل على دماغه فمات وصعد القرمطي المنبر وهو يقول

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

ثم مضى أبو طاهر القرمطي بعد ذلك تقطع جسده بالجدري .. قال عبد الله بن نافع الخزاعي تأملت الحجر وهو مقلوع فاذا السواد في رأسه فقط وسائره أبيض وطوله قدر عظم الذراع .. وأما هدم البيت كله وانقطاع الحج بالكلية فانما يكون في آخر الزمان والعياذ بالله وكذلك رفع القرآن وسيأتي في القسم الثالث ان شاء الله تعالى ومنها رضخ رؤس أقوام بكواكب من السماء عن ابن عباس رضى الله عنهما لاتقوم الساعة حتى ترضخ رؤس أقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط رواه الديلمي وفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة انقض كوكب عظيم سمع لانقضاضه صوت هائل واهتزت الدور والأماكن فاستغاث الناس وأعلنوا بالدعاء وظنوا انه من أمارات القيامة وفي سنة احدى وأربعين ومائتين ماجت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد أكثر الليل وكان أمراً مزعجاً لم يعهد مثله وفي سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة في خلافة الراضي في ذي القعدة انقضت النجوم سائر الليل انقضاضاً عظيما ما رؤى مثله وقد وقع بعد ذلك كثيراً ان النجوم والشهب انقضت وقتلت ناساً .. ومنها ظهور كوكب له ذنب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياسلمان اذا كان حج الملوك تنزهاً والأغنياء للتجارة والمساكين للمسألة والقراء رياء وسمعة فعند ذلك يظهر نجم له ذنب رواه ابن مردويه وهذا الكواكب قد ظهر مرات آخرها في سنة خمس وسبعين وألف في شهر جمادي الآخرة وبقي شهراً أو أكثر وكان يسير سيراً أسرع من القمر .. ومنها كثرة الموت عن عوف بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اعدد بين يدي الساعة ستا موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتانا كقعاص الغنم الحديث

رواه البخاري وابن ماجه والحاكم في المستدرك والموتان بضم الميم واسكان الواو على وزن بطلان الموت الكثير الوقوع قاله في النهاية وقعاص الغنم بضم القاف وبالعين والصاد المهملتين بينهما ألف داء يأخذ الغنم فلا تلبث أن تموت ومنه ضربه فأقعصه أي مات مكانه وهذا وقع في زمن عمر في طاعون عمواس وبعد ذلك في طاعون الجارف وفي الطواعين والوبآت الواقعة في أقطار الأرض ذكر الحافظ السيوطي في كتاب ما رواه الواعون في أخبار الطاعون ما لفظه سرد الطواعين الواقعة في الاسلام • • قال ابن أبي حجلة في تأليفه في الطاعون أول طاعون وقع في الاسلام على عهد النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة بالمدائن ويعرف بطاعون شيرويه فيما حكاه المدائني ولم أعلم كم مات فيه فأحكيه قلت ولم يمت فيه أحد من المسلمين وقد أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق حماد بن زيد عن أيوب قال قال محمد لم يكن طاعون أشد من ثلاثة طواعين طاعون ازدجرد وطاعون عمواس وطاعون الجارف • • وقال المدائني كانت الطواعين العظام المشهورة في الاسلام خمسة طاعون شيرويه بالمدائن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاعون عمواس ثم طاعون الجارف ثم طاعون الفتيات ثم طاعون الأشراف انتهى الثاني طاعون عمواس بفتح العين المهملة وسكون الميم وقد تحرك وتخفيف الواو وآخره سين مهملة اسم موضع بالشام وكان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة سبع عشرة وقيل ثمان عشرة ومات فيه من جيش المسلمين خمسة وعشرون ألفاً وقيل ثلاثون ألفاً وقيل سمي طاعون عمواس لأنه لم يقع في شيء من المواضع سوى ما وقع فيه حكاه الحافظ عبد الغني

المقدسي وذكر سيف بن عمر عن شيوخه قالوا لما كان طاعون عمواس وقع مرتين لم ير مثلهما وطال مكثه وذلك انه وقع بالشام في المحرم وصفر ثم ارتفع ثم عاد وفني فيه خلق كثير من الناس حتى طمع العدو وتخوفت قلوب المسلمين لذلك قال سيف وأصاب أهل البصرة أيضاً تلك السنة طاعون فمات بشر كثير وجم غفير وفي مرآة الزمان لما كان سنة ثمان عشرة أصاب جماعة من المسلمين بالشام الشراب فجلدهم أبو عبيدة بأمر عمر وقال عمر عند ذلك ليحدثن في هذا العام حادث فوقع الطاعون قال هشام انما حدث الطاعون بالشام لأجل هؤلاء الذين شربوا الخمر وممن مات في طاعون عمواس من مشاهير الصحابة أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وشرحبيل بن حسنة والفضل ابن العباس وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو مالك الأشعري ويزيد بن أبي سفيان أخو معاوية والحارث بن هشام أخو أبي جهل وأبو جندل الذي جاء يوم الحديبية يرسف في قيوده وسهيل ابن عمرو الذي قام بمكة يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم فثبت الناس وهو والد أبي الجندل ومما قيل في طاعون عمواس من الشعر قول امرئ القيس حشيش الكندي أورده أبو حنيفة البخاري في كتاب المبتدا وابن عساكر في تاريخه

رب حرف مثل الهلال وبيضا … ء حصان بالجزع من عمواس
قد لقوا الله غير باغ عليهم … ثم أضحوا في غير دار التناسي
فصبرنا لهم كما علم الله … وكنا في الموت أهل تآسي

وقال سيف عن شيوخه خرج الحارث بن هشام في سبعين من أهله الى مرتفع الشام فلم يرجع منهم إلا أربعة فقال المهاجر بن خالد في ذلك

من يسكن الشام يقم به … والشام ان لم يأتنا كارب

أفنى بنى ريطة فرسانهم … عشرون لم يقصص لهم شارب

ومن بني أعمامهم مثلهم … لمثل هذا يعجب العاجب

طعناً وطاعوناً منايهم … ذلك ما خط لنا الكاتب

** وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير عمواس بليدة صغيرة بين القدس والرملة كان الطاعون أول ما نجم بها ثم انتشر بالشام منها فنسب اليها وقال البيهقي في دلائل النبوة باب ما جاء في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالطاعون الذي وقع بالشام في أصحابه في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم أخرج عن عوف بن مالك الأشجعي قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في خباء من أدم فقال ياعوف احفظ خلالاً ستا بين يدي الساعة إحداهن موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يظهر فيكم يستشهد الله به ذراريكم وأنفسكم ويزكي به أعمالكم ثم استفاضة المال بينكم الحديث وأخرج الحاكم عن عوف بن مالك انه قال في طاعون عمواس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعدد ستا بين يدي الساعة قال فقد وقع منهن ثلاث يعني موته وفتح بيت القدس والطاعون قال وبقي ثلاث فقال معاذ ان لها أمداً ثم وقع الطاعون بالكوفة سنة تسع وأربعين فخرج المغيرة بن شعبة منها فاراً فلما ارتفع الطاعون رجع اليها فأصابه الطاعون فمات في سنة خمسين ذكره ابن كثير في تاريخه ثم وقع في سنة ثلاث وخمسين ومات فيها زياد ذكره في مرآة الزمان ** وقال ابن كثير في سنة ثلاث وخمسين في رمضان توفي زياد بن أبي سفيان ويقال له زياد بن أبيه وزياد بن سمية وهي أمه مطعوناً وكان سبب ذلك انه كتب الى معاوية

يقول له إني قد ضبطت لك العراق بشمالي ويميني فارغة وهو يعرض له أن يستنيبه على بلاد الحجاز أيضاً فلما بلغ أهل الحجاز جاؤا الى عبد الله بن عمر فشكوا اليه ذلك وخافوا أن يلي عليهم زياد فيعسفهم كما عسف أهل العراق فقام ابن عمر فاستقبل القبلة فدعا على زياد والناس يؤمنون فطعن زياد بالعراق في يده فضاق ذرعاً بذلك واستشار شريحاً القاضي في قطع يده فقال له شريح إني لا أرى لك ذلك فانه ان لم يكن في الأجل فسحة لقيت الله أجذم قد قطعت يدك خوفاً من لقائه وان كان لك أجل بقيت في الناس أجذم فيعير ولدك بذلك فصرفه عن ذلك ويقال ان زياداً جعل يقول أنام أنا والطاعون في فراش واحد وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن السائب الأنصاري قال جمع زياد أهل الكوفة فملأ منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من علي بن أبي طالب قال عبد الرحمن فاني لمع نفر من أصحابي من الأنصار والناس في أمر عظيم فهومت تهويمة فرأيت شيئاً أقبل طويل العنق مثل عنق البعير أهدب أهدل فقلت ما أنت فقال أنا النقاد ذو الرقبة بعثت الى صاحب هذا القصر فاستيقظت فزعاً فقلت لأصحابي هل رأيتم ما رأيت قالوا لا فأخبرتهم وخرج علينا خارج من القصر فقال ان الأمير يقول لكم انصرفوا عني فاني عنكم مشغول واذا الطاعون قد أصابه ثم وقع بالبصرة طاعون الجارف وسمي بذلك لانه جرف الناس كما يجرف السيل الأرض فيأخذ معظمها واختلف في سنته فقيل وقع في سنة أربع وستين وجزم به ابن الجوزي في المنتظم وقيل كان في شوال سنة تسع وستين قال ابن كثير وهذا هو المشهور الذي ذكره شيخنا الذهبي وغيره وقيل سنة سبعين وقيل سنة ست وسبعين وقيل

سنة ثمانين قال ابن كثير حكاه ابن جرير عن الواقدي ومات فيه لأنس بن مالك ثلاثة وثمانون ولداً ولأبي بكرة أربعون ولداً .. قال ابن كثير كان ثلاثة أيام مات في أول يوم منه من أهل البصرة سبعون ألفاً وفي اليوم الثاني منه أحد وسبعون ألفاً وفي اليوم الثالث منه ثلاثة وسبعون ألفاً وأصبح الناس في اليوم الرابع موتى إلا القليل من آحاد الناس حتى ذكر ان أم الأمير بها ماتت فلم يجد من يحملها .. وقال صاحب المرآة مات فيه أهل الشام إلا اليسير .. وقال الحافظ أبو نعيم الأصفهاني حدثنا عبيد الله حدثنا أحمد بن عصام حدثني معدي عن رجل يكنى أبا الفضل وكان قد أدرك زمن الطاعون قال كنا نطوف في القبائل وندفن الموتى فلما كثروا لم نقدر على الدفن فكنا ندخل الدار وقد مات أهلها فنسد بابها قال فدخلنا داراً ففتشها فلم نجد فيها أحداً حياً فسددناها فلما مضت الطواعين كنا نطوف فننزع تلك السدد عن الأبواب ففتحنا سدة الباب التي كنا قد فتشناها فاذا نحن بغلام في وسط الدار طري دهين كأنما أخذ ساعتئذ من حجر أمه قال فنحن وقوف على الغلام نتعجب منه فدخلت كلبة من شق الحائط فجعلت تلوذ بالغلام والغلام يحبو اليها حتى مص من لبنها قال معدي وأنا رأيت ذلك الغلام في مسجد البصرة قد قبض على لحيته .. وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الاعتبار حدثني يحيى بن عبد الله الخثعمي عن محمد بن سلام الجمحي قال زعم يحيى انه لما وقع الطاعون الجارف بالبصرة وذهب الناس فيه وعجزوا عن موتاهم وكانت السباع تدخل البيوت فتصيب من الموتى وذلك سنة سبعين أيام مصعب وكان يموت

في اليوم سبعون ألفاً فبقيت جارية من بني عجل ومات أهلها جميعاً فسمعت عواء الذئب فقالت

ألا أيها الذئب المنادي بسحرة　　هلم أنبئك الذي قد بدا ليا

بدا لي أني قد يتمت وانني　　بقية قوم أورثوني المباكيا

ولاضير أني سوف أتبع من مضى　　ويتبعني من بعد من كان تاليا

وقال ابن أبي الدنيا حدثني الفضل بن جعفر حدثنا أحمد بن محمد العجلي حدثني محمد بن ابراهيم التيمي قال نزل بنا حي من العرب فأصابهم الطاعون فماتوا وبقيت جويرية مريضة فلما أفاقت جعلت تسأله عن أبيها وأمها وأختها فيقال مات ماتت ماتت فرفعت يديها وقالت

ولولا الأسى ماعشت في الناس ساعة　　ولكن متى ناديت جاوبني مثلي

٠٠ قال الحافظ ابن حجر وكان بمصر سنة ست وستين طاعون ثم في سنة وفاة عبد العزيز بن مروان سنة خمس وثمانين وقيل سنة اثنين وقيل سنة أربع وقيل سنة ست وكان بالشام طاعون سنة تسع وسبعين ذكره ابن جرير وغيره ثم وقع بالبصرة طاعون الفتيات سنة سبع وثمانين وسمى بذلك لكثرة من مات فيها من النساء الشواب والعذارى قال ابن أبي الدنيا في الاعتبار حدثني محمد بن عليّ بن عثام الكلابي قال سمعت حامد بن عمر بن حفص البكراوى قال حدثني أبو بحر البكراوي عن أمه قالت خرجنا هاربين من طاعون الفتيات فنزلنا قريباً من سنام قالت وجاء رجل من العرب معه بنون له عشرة فنزله قريباً منّا فلم يمض إلاّ أيام حتى مات بنوه أجمعون وكان يجلس بين قبورهم فيقول

بنفسي فتية هلكوا جميعاً　　برابية مجاورة سناما

أقول اذا ذكرت العهد منهم   بنفسي تلك أصداء وهاما
فلم أر مثلهم هلكوا جميعاً   ولم أر مثل هذا العام عاما

قالت وكان يبكي من سمعه ثم طاعون الاشراف وقع والحجاج بواسط حتى قيل فيه لا يكون الطاعون والحجاج في بلد واحد سمي بذلك لكثرة من مات فيه من أشراف الناس ثم وقع بالشام طاعون مات فيه ولي العهد أيوب بن الخليفة سليمان بن عبد الملك أخرج ابن ابي الدنيا في الاعتبار من طريق عبد الله بن المبارك عن أبي كنانة قال أخبرني يزيد بن المهلب قال حملت حملين مسكاً من خراسان الي سليمان بن عبد الملك فانتهيت الي باب ابنه أيوب وهو ولي العهد فدخلت عليه فاذا دار مجصصة حيطانها وسقوفها خضر واذا وصفاء ووصائف عليهم حلل خضر وحلي من الزمرد فوضعت الحملين بين يدي أيوب وهو قاعد على سريره فانتهب المسك من بين يديه ثم عدت بعد أحد عشر يوماً فاذا أيوب وجميع من معه في داره قد ماتوا أصابهم الطاعون وأخرج ابن أبي الدنيا عن حاتم بن عطارد قال حدثني أبو الابيض قال بعثت الي سليمان بن عبد الملك ومعه ستة أحمال مسك فمررت بدار أيوب بن سليمان فأدخلت عليه فمررت بدار ما فيها من الثياب والنجد بياض ثم دخلت منها الى دار أخرى صفراء وما فيها كذلك ثم أدخلت منها الى دار حمراء وما فيها كذلك ثم أدخلت منها الى دار خضراء وما فيها كذلك فاذا أنا بأيوب على سرير وحقق من كان في تلك الدور فانتهبوا ما معي من المسك ثم مررت بدار أيوب بعد سبعة عشر يوماً فاذا الدار بلاقع فقلت ما هذا قالوا طاعون أصابهم قال ابن أبي الدنيا كان أيوب ولي عهد أبيه من بعده قد رشحه للخلافة فأصابه الطاعون

فمات في حياة أبيه وكانت وفاته في سنة ثمان وتسعين ٠٠ وقال الحافظ ابن حجر وقع بالشام طاعون عدى بن ارطاه سنة مائة قلت وذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز وأخرج ابن سعد عن ارطاة بن المنذر قال كان عند عمر بن عبد العزيز نفر يسألونه أن يتحفظ في طعامه ويسألونه أن تكون له حرس اذا صلى لئلا يثور ثائر فيقتله ويسألونه أن يتنحى عن الطاعون ويخبرونه ان الخلفاء قبله كانوا يفعلون ذلك قال لهم عمر فأين هم فلما أكثروا عليه قال اللهم ان كنت تعلم أني أخاف يوماً دون يوم القيامة فلا تؤمن خوفي وأخرج محمد بن خلف المعروف بوكيع في كتاب الغرر من الأخبار عن أبي الزناد قال قال عبد الله بن حسن بن حسن كنت عند عمر بن عبد العزيز فوقع طاعون بالشام فقال ارحل فانك لن تغنم أهلك مثل نفسك فقضي حوائجي واتبعني إياها ٠٠ قال الحافظ ابن حجر ثم وقع أيضاً بالشام في سنة سبعمائة ثم في سنة خمس عشرة وكذا في تاريخ ابن كثير وفي المرآة وقع في سنة ست عشرة طاعون شديد بالشام والعراق وكان أعظم ذلك في واسط ذكره ابن كثير أيضاً ثم وقع بالبصرة طاعون غراب وهو رجل مات فيه سنة سبع وعشرين ومئة ثم وقع بالبصرة طاعون مسلم ابن قتيبة في رجب وشعبان ورمضان سنة احدى وثلاثين ومائة ثم خف في شوال وبلغ في كل يوم ألف جنازة ٠٠ قال ابن سعد وتوفي فيه اسحق بن سويد العدوي وفرقد بن يعقوب السبخي وأيوب السختياني قال ابن سعد وأخبرنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال سمعت داود بن أبي هند يقول أصابني الطاعون فأغمي علي فكأن اثنين أتياني فغمز أحدهما عكوة لساني وغمز الآخر أخمص قدمي فقال

أي شيء تجد قال تسبيحاً وتكبيراً وشيئاً من خطوة الى المسجد وشيئاً من قراءة القرآن قال ولم أكن أخذت القرآن يومئذ قال فكنت أذهب في الحاجة فأقول لو ذكرت الله حتى آتي حاجتي قال فعوفيت فأقبلت على القرآن فتعلمته هذا كله في الدولة الأموية بل نقل بعض المؤرخين ان الطواعين في زمن بني أمية كانت لاتنقطع بالشام حتى كان خلفاء بني أمية اذا جاء زمن الطاعون يخرجون الى الصحراء ومن ثم اتخذ هشام بن عبد الملك الرصافة منزلا ثم خف ذلك في الدولة العباسية فيقال ان بعض أمرائهم خطب بالشام فقال احمدوا الله الذي رفع عنكم الطاعون منذ ولينا عليكم فقام بعض من له جراءة فقال الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون فقتله وأخرج ذلك ابن عساكر في تاريخه وسمى الذي قام جعونة الحارث وأخرج ابن عساكر عن الأصمعي قال لقي المنصور اعرابياً بالشام فقال احمد الله يا اعرابي الذي رفع عنكم الطاعون بولايتنا أهل البيت قال ان الله لم يجمع علينا حشفاً وسوء كيل ولايتكم والطاعون ثم كان في سنة أربع وثلاثين بالري ثم في سنة ست وأربعين ببغداد ثم في سنة احدى وعشرين ومائتين بالبصرة قلت كذا ذكره الحافظ ابن حجر والمؤرخون قبله فكان بين هذين الطاعونين خمس وسبعون سنة وفي هذه المدة كان مولد الامام الشافعي رضي الله عنه ووفاته فلم يقع في حياته طاعون وبذلك يعرف ان قوله السابق لم أر للوباء أنفع من البنفسج لم يرد به الطاعون لان الوباء غير الطاعون كما تقدم الفرق بينهما ويحتمل انه أراد الطاعون والمراد الذي تصل صاحبه وقام واحتاج الى علاجه فيدهن به كما يستعمل الناس الآن في علاجه لدهان زبد اللبن البقري ودهن اللوز وطين طائفة

من الناس ان مراد الامام ان الادهان بدهن البنفسج يمنع الطاعون
من أصله وليس كما ظنوه والله أعلم ثم في سنة تسع وأربعين ومائتين
بالعراق ثم في سنة ثمان ومائتين بأذربيجان وبرذعة فمات لمحمد بن أبي
الساج ثمانون ولداً ذكره صاحب المرآة ثم في سنة تسع وتسعين
ومائتين بأرض فارس ثم في سنة احدى وثلثمائة ببغداد ثم في سنة
أربع وعشرين وثلاثمائة بأصبهان ثم في سنة أربعين وثلثمائة بالعراق
وكثر فيه موت الفجأة حتى ان القاضي لبث ثيابه ليخرج الى المحكم
فمات وهو يلبس احدى خفيه قلت رأيت في كتاب نشور المحاضرة
للتنوخي ان موت الفجأة وقع للناس في كل حال منهم من مات وهو
يصلي ومنهم من مات وهو يأكل ومنهم من مات وهو يمشي ومنهم من
مات بالجامع ومنهم من مات في الحمام وفي جميع الأحوال الا حالة
واحدة وهي الخطبة فلم ينقل قط ان خطيباً مات فجأة على منبر ثم
وقع في سنة أربعمائة بالبصرة ثم وقع في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة
طاعون عظيم ببلاد الهند والعجم وبلاد الجبل وامتد الى بغداد وفني
الناس ولم يشاهدوا مثله ومات بالموصل في هذه السنة أربعة آلاف
صبي بالجدري ثم وقع بشيراز سنة خمس وعشرين وأربعمائة ووصل
الى البصرة وبغداد ثم في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة بالموصل
والجزيرة وبغداد بحيث صلى الجمعة بالبصرة أربعمائة نفس وكانوا
أكثر من أربعمائة ألف ثم وقع سنة ثمان وأربعين بمصر والشام
وبغداد ثم وقع بالعجم سنة تسع وأربعين ثم وقع بمصر سنة
خمس وخمسين وأربعمائة ودام فيها عشرة أشهر ثم بدمشق سنة تسع
وستين وكان أهلها نحو خمسمائة ألف فلم يبق منهم سوى ثلاثة

آلاف وخمسمائة ثم وقع في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بالعراق ثم في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة بالحجاز واليمن ثم في سنة خمس وسبعين وخمسمائة ببغداد ثم في سنة تسع وأربعين وسبعمائة ولم يعهد نظيره في الدنيا فانه طبق الأرض شرقاً وغرباً ودخل البلاد كلها حتى دخل مكة المشرفة ووقع في الحيوانات أيضاً وعمل فيه ابن الوردي مقامة مشهورة وقلت في ذلك

في عام تسعة وأربعينا   من بعد سبعمائة سنينا
قد دهم الخلائق الطاعون   وما أراد ربنا يكون
طبق الارض مشرقاً ومغرباً   أوسع طعناً في الورى وضربا
أهلك نصف الناس بل وأكثرا   وأدخل الفناء في أم القرى
في الحيوان قد بدا تأثيره   لم ير في الدنيا أخي نظيره
فيه مقامة عن ابن الوردي   خذ هذه عن السيوطي الفرد
ناظمه محمد البرزنجي   يرجو النجاة والاله المنجي

وقال ابن أبي حجلة مات فيه على جهة التقريب نصف العالم أو أكثر وبلغ الموت في القاهرة كل يوم زيادة على عشرين ألفاً ثم وقع في سنة أربع وستين وسبعمائة بالقاهرة ودمشق ثم سنة احدى وسبعين بدمشق ثم سنة احدى وثمانين بالقاهرة ثم في سنة احدى وتسعين ثم في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ثم في سنة تسع عشرة ثم في سنة احدى وعشرين ثم في التي تليها ثم في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وهو أوسع هذه الطواعين كلها ولم يقع بمصر بعد الطاعون العام الذي كان في سنة تسع وأربعين وسبعمائة نظير هذا ثم وقع في سنة احدى وأربعين بمصر وكان خفيفاً وأكثر ما بلغ في اليوم ألف نفس ثم وقع في سنة

تسع وأربعين في ذي الحجة ودام الى ربيع الأول سنة خمسين ثم في سنة ثلاث وخمسين وبلغ في كل يوم خمسة آلاف ثم في سنة أربع وستين بمصر والشام ثم في سنة ثلاث وسبعين بهما ثم في سنة احدى وثمانين وثمانمائة ثم بالروم سنة ست وتسعين وثمانمائة ودخل حلب في افتتاح سنة سبع وتسعين ثم وصل الى مصر في شهر ربيع الآخر منها أحسن الله ختامها في خير هذا كلام الحافظ السيوطي رحمه الله وقد وقع بعده أيضاً طواعين كثيرة يطول ذكرها ** ومنها استباحة مكة عن الحسين بن عليّ انه حين خرج الى الكوفة فنصحوه في الخروج قال ان أبي حدثني انه تستحل حرمتها ولان أقتل خارجها بشبر أحب اليّ من أن أقتل داخلها الحديث وهذه وقعت في زمن يزيد كما مر وفي زمن عبد الملك حين أرسل الحجاج وقتل ابن الزبير وهدم البيت وفي زمن أبي طاهر القرمطي كما مر أيضاً ووقع بعد ذلك مرات قتلوا بها جماعة من الأشراف من بني حسن وسيقع قبيل خروج المهدي وآخر من يستبيحها ذو السويقتين من الحبشة فانه يبيعها ويهدم البيت حجراً حجراً وهذان سيأتيان في الباب الثالث ان شاء الله تعالى ومن واجع التواريخ كتاريخ مصر والشام وبغداد وغيرها ولا سيما تاريخ بغداد لابن الجوزي المسمى بالمنتظم وجد من ذلك شيئاً كثيراً لا يعد ولا يحصى فلنكتف من هذا القسم بهذا المقدار فانما المقصود التنبيه على وقوعه لا التحذير منه فانه قد فات وانما الحذر مما يأتي وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين (خاتمة) الفتن الواقعة بين الصحابة رضوان الله عليهم الحق في كلها مع أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه وانه المصيب دائماً وغيره المخطئ لقوله صلى الله عليه وسلم عليّ مع القرآن والقرآن

معه وقوله عليّ مع الحق حيث دار وقوله يا علي تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت أنا على تنزيله وقوله للزبير تقاتله وأنت له ظالم وقوله ما خير عمار بين أمرين إلاّ اختار أشدهما وقوله عمار تقتله الفئة الباغية وعمار كان معه وقتل في صفين قتله أصحاب معاوية ولقول حذيفة حين قال سيكون قتال بين المسلمين فسئل مع من نكون فقال انظروا الى الفئة التي تدعو الى أمر عليّ فكونوا معها فانها على الحق وغير ذلك من الاحاديث وحينئذ فنقول أما طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم فهم مجتهدون قطعا لانهم لم يطعنوا فى الخلافة ولم يكونوا جاهلين بفضل أمير المؤمنين علي رضى الله عنه وعلمه وقرابته وسابقته وانما حملهم على ذلك طلب دم عثمان لما أدى اليه اجتهادهم من وجوب قتلهم على الامام وكان أمير المؤمنين علي ينتظر محاكمة الورثة اليه واقامة البينة على القاتل وقد كان طلحة والزبير من أهل بدر وقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر فى قصة حاطب بن أبي بلتعة وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم وقال لغلام حاطب حين شكاه اليه وقال يارسول الله ان حاطبا يدخل النار قال كذبت لايدخل النار انه شهد بدرا والحديبية ولانهما من العشرة المبشرين بالجنة وبشارته صلى الله عليه وسلم حق ولانهما رجعا عن الخروج وتابا أما الزبير فحين ذكره علي بالحديث ترك القتال وخرج من العسكرين وأما طلحة فبعد ماجرح وأثخن مر به رجل من أصحاب علي فسأله عن أنت قال من أصحاب علي قال مد يدك أبايعك عن علي فلما سمع علي ذلك قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي الله أن يدخل طلحة الجنة الا وبيعتي فى عنقه كما تقدم وقاله

أرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وأكرم ابن طلحة ورد عليه جميع ماله وأما عائشة فانها زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة كما ثبت في الصحيح ولانها أرادت الرجوع من الطريق حين سمعت كلاب حوأب ينبحنها وتذكرت الحديث فقالوا بل تقدمين لعل الله أن يصلح بك ذات بين المسلمين فما قصدت الا الصلح لا الفساد وانما قتلة عثمان أنشبوا الحرب خيفة على أنفسهم ولانها أم المؤمنين وحبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلهم مأجورون الا أن عليا له أجران أجر الاجتهاد وأجر الاصابة وغيره له أجر الاجتهاد فقط وأما معاوية فهو وان كان باغياً لم يدخل في البيعة بل كان طالباً للملك وانما جعل طلب الدم وسيلة الى طاعة أهل الشام له وقد ظهر له بغيه بقتله عمار بن ياسر فأخبروه بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمار انما تقتلك الفئة الباغية ولانه لما تولى بعد نزول الحسن عن الخلافة لم يقتل أحدا بدم عثمان ولا طالبه ولم يكن له سابقة ولا هجرة على الاصح فانه من مسلمة الفتح وقد قال عمر رضي الله عنه ان هذا الامر في أهل بدر والمهاجرين الاولين ما بقي منهم أحد وليس لطليق ولا لمسلمة الفتح فيه نصيب لكنه لكونه صهرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبا للوحي وله صحبة وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابي فامسكوا وقال الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي الحديث ينبغي الامساك عن ذكره الا بخير على انه صلى الله عليه وسلم قد أخبره أنه يتولى وقال يا معاوية اذا وليت فأحسن ودعا له فقال اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به وقال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه لا تكرهوا امرة معاوية

ووالله لو قعدتموه لرأيتم الرؤس تنزل عن كواهلها كالحنظل وأما الحرورية فلا حاجة الى الاعتذار عنهم بعد ماقال صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ونحوه من الاحاديث وأما يزيد وبنو الحكم فهم ملعونون على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال أحمد ابن حنبل حين سأله ابنه عن لعن يزيد كيف لايلعن من لعنه الله في كتابه فقال قدقرأت كتاب الله فلم أر فيه لعن يزيد فقال ان الله يقول فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم وأي فساد وقطيعة رحم أشد مما فعله يزيد يانى نعم عمر بن عبد العزيز من الائمة الراشدين والخلفاء المهتدين ويجب استثناؤه من بنى أمية كما استثناه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال الا الصالحون منهم وقليل ماهم بخلاف بقية بنى أمية كما مر وكذلك من بعدهم من بنى العباس وغيرهم فأكثرهم أوعامتهم ظلمة فسقة وأحسن من فيهم المتوكل وهو كان فى النصب بحيث هدم قبر الحسين وجعله مزرعة ومنع الناس زيارته وقال فى ذلك بعض الشعراء شعرا

تالله ان كانت أمية قد أتت   قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله   هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لايكونوا شاركوا   فى قتله فتتبعوه رميما

وحكى ابن خلكان في ترجمة ابن السكيت انه كان جالسا يوما مع المتوكل وكان مؤدب أولاده فجاء ولداه المعتز والمؤيد فقال يايعقوب أيما أحب اليك ابناي هذان أم الحسن والحسين فقال والله ان قنبر خادم علي بن أبي طالب خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل للاتراك سلوا لسانه من

بقتله ففعلوا فمات ليلة الاثنين لخمس خلون من شهر رجب سنة أربع وأربعين ومائتين ثم أرسل المتوكل لولده عشرة آلاف درهم وقال هذا دية والدك انتهى وهذا ان صح فهو الغاية فى النصب ولعله لا يصح نعم كان المهتدي منهم زاهدا يتأسى بعمر بن عبد العزيز فى هديه لكنه قتل بعد سنة ولم تطل مدته هذا وأما ماتوسع فيه الرافضة من سب السلف الصالح حتى الصحابة الكرام سيما الشيخين فخروج من طريق العقل والنقل وضلال مبين والحاد فى الدين وتجهيل لجميع المسلمين حتى على أمير المؤمنين كلا ثم كلا بل هم خير أمة أخرجت للناس بشهادة القرآن وشهداء الله على الامم يوم الحشر والميزان وهم أهل بدر وأحد وبيعة الرضوان اختارهم الله لصحبة نبيه من بين الاكوان لم يكن فيهم شائبة نفسانية ولا ميل الى الباطل والعدوان وقد صح عن علي رضي الله عنه أنه قال أبو بكر خير من مؤمن آل فرعون انه كان يكتم ايمانه وأبو بكر كان يظهر ايمانه ويدفع عن النبي ويقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقال حين سأله ابنه محمد بن الحنفية من خير الناس قال أبو بكر قال ثم من قال عمر قال ثم أنت ياأبت قال أبوك رجل من المسلمين وقال سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى أبو بكر وثلث عمر ثم غشيتنا فتن فلا حول ولا قوة الا بالله وقوله صلى أبو بكر معناه انه تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الامامة أو فى الفضل من قولهم فرس مصل اذا كان ثانياً فى ميدان السبق ويؤيده حديث كنت أنا وأبو بكر كفرسى رهان سبقته فآمن بى ولو سبقنى لآمنت به لكن فيه مقال بل قيل بوضعه والله أعلم والاحاديث الواردة فى فضلهما بل وفضل عثمان رضى الله عنهم عن على كرم الله وجهه وابرار أهل بيته تنيف عن مائتين فرحم الله

امرأ عرف قدره وعرف لهم حقهم فأحبهم بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يهلك مع الهالكين والعياذ بالله تعالى (فائدة) قد تفهم الاشارة الى مدح الخلفاء الراشدين وأهل الشورى وذم من بعدهم والباغين من الآيات التي في سورة الشورى بعد قوله تعالى وما عند الله خير وأبقى فقوله الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اشارة الى الصديق رضي الله عنه أما ايمانه فيشهد له قوله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان أبي بكر بايمان أهل الارض لرجح بهم ايمان أبي بكر وأما توكله فيشهد له قوله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب وأبو بكر منهم فقيل من هم يارسول الله قال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يكوون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون وقوله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ماغضبوا هم يغفرون اشارة الى عمر رضى الله عنه أما تركه للفواحش فيشهد له حديث ماسلكت فجا الا سلك الشيطان فجا غير فجك وأما مغفرته عند الغضب فيدل له حديث عيينة بن حصن لما دخل عليه فقال هيه يابن الخطاب فوالله انك لاتعطينا الجزل ولا تقسم فينا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال ابن أخيه حر ابن قيس ياأمير المؤمنين ان الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وهذا من الجاهلين فوالله ماتعداها عمر حين سمعها وكان وقافا عند كتاب الله رضي الله عنه وقوله تعالى والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون اشارة الى أصحاب الشورى ومنهم عثمان وعلى رضى الله عنهم. وقوله تعالى والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون اشارة الى على كرم الله وجهه وان ما فعله من انتصاره على أهل البغي مما يثاب ويمدح عليه.

وكذلك قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اشارة الى عفوه وكرمه ومن ثم نادى يوم الجمل أن لايتبع منهزمهم ولايجهز على جريحهم ولا يؤخذ أموالهم وقوله تعالى فمن عفى وأصلح فأجره على الله اشارة الى نزول الحسن بن على عن الخلافة وعفوه عن اساءة معاوية وأهل الشام واصلاحه بين المسلمين وحقنه دماءهم وقوله انه لايحب الظالمين اشارة الى من ظلم المذكورين وقتلهم او بغى عليهم كقاتل عمر وقتلة عثمان وقاتل على والخارجين عليه كالحرورية وقوله ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل اشارة الى الحسين بن على رضى الله عنهما وقيامه على يزيد وقتاله على حقه الى أن قتل هو وأهل بيته وقوله تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم اشارة الى يزيد ومن بعده من بنى أمية وغيرهم والله أعلم برموز كتابه وأسرار خطابه (تنبيه) ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الآيات بعد المائتين وهذا يحتمل بعد المائتين من الهجرة ويحتمل بعد المائتين بعد الالف ويؤيد الاول أن جميع أو أكثر الآيات المذكورة من الزلازل والرياح والرجفات ومطر الدم والحجارة وفتن الاعتزال والقرامطة والزنج وصياح الطير والصيحة من السماء والغرق والنار وغير ذلك مما مر مفصلا انما وقعت بعد المائتين فى أواخر خلافة المأمون الى أن كثر في زمن المتوكل جدا وتوالى ويدل له أيضا حديث خياركم بعد المائتين كل خفيف الحاذ وما روى مع ضعف لايولد بعد المائتين مولود لله فيه حاجة وعلى هذا فلا يتقيد ظهور الآيات القريبة من الساعة بما بعد المائتين بعد الالف ولو سلم أن المراد هو الاحتمال الثانى وانه المائتان بعد الالف فلا يلزم تأخر المهدى الى ذلك الوقت

الجواز أن يخص الآيات ببعضها كالدابة وطلوع الشمس من مغربها وهدم الكعبة ونحوها وعلى كل تقدير فظهور المهدي على رأس هذه المائة محتمل احتمالا قويا ظاهراً وان تأخر عنها فلا يتأخر عن المسائة الثانية قطعا ونسأل الله تعالى أن يميتنا على الايمان غير مفتونين ولا مبدلين وكل واحدة من هذه الفتن تحتمل مجلدا بل تفصيلها يحتمل مجلدات وانما اختصرنا وأشرنا اليها اشارة لانها غير مقصودة حيث مست والمقصود مانحن بصدده ولئلا يمل السامعون ولان الوقت لايسع غير ذلك فان الموسم قريب ولان تفصيلها يورث قسوة القلب والضغائن وما لاينبغي والمهم ذكر مايلين القلوب ويحزنها ويزجرها عن الغفلة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

﴿ الباب الثاني ﴾

في الامارات المتوسطة التي ظهرت ولم تنقض بل تتزايد الى أن تتكامل وتتصل بالقسم الثالث ولنسرد أحاديثها اختصارا ٠٠ فمنها لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع أحمد والترمذي والضياء عن حذيفة رضي الله عنه وابن مردويه عن علي كرم الله وجهه اللكع العبد أو الاحمق أو اللئيم أي حتى يكون اللئام والحمقاء أو العبيد رؤساء الناس ومنها يأتي على الناس زمان الصابر على دينه كالقابض على الجمر الترمذي عن أنس كناية عن عدم المساعد والمعاون على الدين ومنها يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة أبو نعيم والحاكم عن أنس ومنها لاتقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان عن أنس ومنها من اشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الرحم وتخوين الامين وائتمان الخائن الطبراني عن

أنس ومنها من اقتراب الساعة انتفاخ الاهلة وان يرى الهلال قبلا
يقتصتين أي ساعة مايطلع فيقال لليلتين الطبراني عن ابن مسعود وأنس
ومنها من اقتراب الساعة كثرة القطر أي المطر وقلة النبات وكثرة القراء
أي العباد وقلة الفقهاء وكثرة الامراء وقلة الامناء الطبراني عن عبد
الرحمن ابن عمرو الانصاري ومنها يذهب الصالحون الاول فالاول
وتبقى حثالة كحثالة الشعير أو التمر أحمد والبخاري عن مرداس الاسلمي
ومنها لاتقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعا أبو نعيم في
الحلية عن أبي هريرة ومنها أن من اعلام الساعة واشراطها أن يكون
الولد غيظا وأن يكون المطر قيظا وأن تفيض الاشرار فيضا الطبراني
عن ابن مسعود أي يكون الولد غيظ أبيه وأمه أي يعمل مايغيظهما
بعقوقه لهما ولا يكون طوعهما ويكون المطر في الصيف فلا ينبت شيء
وهذا قريب مما مر أن من أشراطها كثرة القطر وقلة النبات وفيض
الاشرار كثرتهم أي يكثر الشرار كثرة ومنها ان من اعلام الساعة
واشراطها أن يصدق الكاذب وأن يكذب الصادق الطبراني عن ابن
مسعود ومنها أن من اعلام الساعة واشراطها أن يؤتمن الخائن وأن
يخون الامين وأن يتواصل الاطباق أي الاباعد والاجانب وتقطع
الأرحام الطبراني عن ابن مسعود ومنها أن من اعلام الساعة واشراطها
أن يسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها الطبراني عن ابن
مسعود ومنها أن من اعلام الساعة واشراطها أن يكون المؤمن في القبيلة
أذل من النقد الطبراني عن ابن مسعود النقد صغار الغنم ومنها ان من
اعلام الساعة واشراطها أن تزخرف المحاريب وأن تخرب القلوب
الطبراني عنه ومنها أن من اعلام الساعة واشراطها أن يكتفي الرجاله

بالرجال والنساء بالنساء الطبراني عنه وهو كناية عن كثرة اللواط في الرجال وكثرة السحاق في النساء ومنها أن من أعلام الساعة واشراطها أن يكتفى المساجد وأن يعلوا المنابر الطبراني عنه والمنابر يجوز أن يكون بالموحدة جمع منبر وأن يكون بالمثناة جمع منارة وكلاهما واقع ومنها ان من أعلام الساعة وأشراطها أن يعمر خراب الدنيا ويخرب عمرانها الطبراني عنه وابن عساكر عن محمد بن عطية السوري أي يخرب البلد العامر ويبني محل آخر كما نقل مصر الى القاهرة وكما نقل الكوفة الى نجف ومنها ان من اعلام الساعة واشراطها أن تظهر المعازف وتشرب الخمور الطبراني عنه المعازف بالعين المهملة والزاي المعجمة جمع عزف قال في النهاية وهي الدفوف وغيرها وقيل كل لعب عزف ومنها ان من أعلام الساعة واشراطها ان تكثر الشرط والهمازون والغمازون واللمازون وأن تكثر أولاد الزنا الطبراني عن ابن مسعود والشرط بضم المعجمة وفتح المهملة هم أعوان السلطان قال السخاوي وهم الآن أعوان الظلمة ويطلق غالباً على أقبح جماعة الوالي ونحوه وربما توسع في اطلاقه على ظلمة الحكام انتهى والهمز الغيبة والوقيعة في الناس وذكر عيوبهم وهمز يهمز فهو هماز للمبالغة ومثله اللمز فهو لماز ولمزه ومنه قوله تعالى (هماز مشاء بنميم) وقوله (ولا تلمزوا أنفسكم) وقوله (ويل لكل همزة لمزة) وقيل اللمز هو العيب في الوجه والهمز العيب بالغيب ومنها ان بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الارحام وفشو القلم وظهور الشهادة بالزور وكتمان شهادة الحق أحمد والبخاري والحاكم وصححه عن ابن مسعود وفشو القلم كناية عن كثرة

كتبة وقلة العلماء يعني يكتفون بتعلم الخط ليخالطوا الحكام ومنها
اذا استحلت هذه الامة الخمر بالنبيذ أي يشربونها ويسمونها النبيذ
النبيذ في المعنى هو الخمر لانها كل مسكر مائع والربا بالبيع أي يتحيلون
لظهار الربا في صورة البيع والسحت بالهدية أي يأكلون الرشوة
والحرام الصرف ويسمونها هدية واتجروا بالزكاة أي يعطون الزكاة
لاجرائهم أو يتعاوضون بالزكاة فيعطي هذا لهذا وبالعكس ومنها اذا استغنى
النساء بالنساء والرجال بالرجال فبشرهم بريح حمراء تخرج من قبل المشرق
فيمسخ بعضهم ويخسف ببعض ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون الديلمي عن
أنس ومنها اذا اتخذ الفيء دولا الترمذي عن أبي هريرة قال في الفائق الدول
بضم الدال وفتحها مايدول الانسان أي يدور من الحظ وقال في النهاية هو
الدول بضم الدال وفتح الواو جمع دولة بالضم أو هو مايتداول من
المال فيكون لقوم دون قوم ومعناه اذا اختص الاغنياء وأصحاب المناصب
باموال الفيء ومنعوا عنها مستحقيها ومنها أن يتخذ الامانة مغنما والزكاة
مغرما ويتعلم لغير دين الترمذي عنه ومعناه أن يذهب المؤمن بامانات
الناس وودائعهم ويتخذونها مغانم كأنها غنيمة وقعت في أيديهم ويعد
الناس الزكاة غرامة أي يشق عليهم اداؤها كما يشق عليهم الغرامات
ويتعلمون لغير دين أي يحملهم على التعلم غير الدين من طلب المقاصد
الدنية الردية والمناصب الدنيوية ومنها اذا أطاع الرجل امرأته وعق امه
وأدنى صديقه وأقصى أباه وارتفعت الاصوات في المساجد الترمذي
عنه ومعناه يقرب صديقه ويكرمه ويبعد أباه ويؤذيه ويكثر اللغط
في المساجد بحديث الدنيا كأنهم جالسون في ناديهم لافي مساجدهم
ومنها اذا ساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل

مخافة شره الترمذى عنه يعنى يكون فاسق القوم كبيرهم وسيدهم والزعيم من يتكفل بأمر القوم ويقوم به والرذل الردىء من كل شئ أى يقوم بأمرهم أرذلهم ومنها اذا ظهرت القينات أى المغنيات والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة أولها الترمذى عنه وقد ظهر لعن آخر هذه الامة أولها فى الرافضة قبحهم الله تعالى ومنها اذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة وكثرت التجارة كثر المال وعظم رب المال لماله وكثرت الشرط وكانت امارة الصبيان وكثرت النساء وجار السلطان وطفف المكيال والميزان الطبراني والحاكم عن أبى ذر والتطفيف هو نقص الكيل والوزن والذرع وهو من الكبائر قال تعالى (ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم) أى باعوهم يخسرون ومنها ان الشيطان ليتمثل فى صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيفترقون فيقول الرجل منهم سمعت رجلا أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يحدث مسلم فى مقدمة صحيحه عن ابن مسعود ومنها ان فى البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا مسلم عن ابن عمرو ومنها اذا اقترب الزمان يربى الرجل جروا أى ولد الكلب خير له من أن يربي ولدا له ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر أولاد الزنا حتى ان الرجل ليغشى المرأة أى يزنى بها على قارعة الطريق يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك المداهن الطبرانى والحاكم عن أبي ذر ومعنى يلبسون جلود الضأن الى آخره انهم يلينون القول ويحسنون الفعل رياء وقلوبهم كالذئاب ومنها اذا كانت الفاحشة في كباركم والملك في صغاركم والعلم في رذالكم والمداهنة

فى خياركم أحمد وابن ماجه عن أنس ومنها اذا تقارب الزمان ينتقى الموت خيار أمتي كما ينتقى أحدكم الرطب من الطبق الرامهرمزي عن أبي هريرة ومنها اذا تطاول الناس في البنيان وفى رواية اذا رأيت الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان فانتظروا الساعة الشيخان عن عمر وذلك حيث كثرت أموالهم وامتدت وجاهتهم ولم يكن لهم دأب ولاهمة سوى البناء لانهم لايشتغلون بالعبادة ولا بالعلم ولا بالجهاد ومنها اذا وسد الامر وفى رواية أسند الامر الى غير أهله فانتظروا الساعة البخارى عن أبي هريرة ولله در القائل

أيادهر أعلنت فينا اذا كا   ووليتنا بعد وجه قفاكا
قلبت الشرار علينا رؤسا   وأجلست سفلتنا مستواكا
فيادهر ان كنت عاديتنا   فها قد صنعت بنا ما كفاكا

ومنها من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لايجدون اماما يصلى بهم أحمد وأبو داود عن سلامة بنت الحران ومنها لاتذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول ياليتني كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين مابه الا البلاء مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنهم ومنها لاتقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم وتجتلدوا باسيافكم ويرث دنيا كم شراركم وهذا قد وقع كثيراً ولا يزال يقع من قتل الملوك وهم ان لم يكونوا أئمة لكنهم نواب عنهم فقتلهم بمنزلة الائمة ومنها ان من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الاصاغر الطبراني عن أبي أمية الجمحى ومعناه ان الاكابر من أولاد المهاجرين والانصار بل ومن قريش يشتغلون بطلب الدنيا والجاه ويبقى الاصاغر من الموالى وأخلاط الناس هم الذين يتعلمون فيطلب منهم الفتاوى فى

الواقعات ومنها لاتقوم الساعة حتى يقتل الرجل أخاه لايدري فيم قتله الحاكم في تاريخه عن أبي موسى ومنها من أشراط الساعة أن يملك من ليس أهلا أن يملك ويرفع الوضيع ويتضع الرفيع نعيم بن حماد عن كثير بن مرة مرسلا ومنها من اقتراب الساعة اذا كثر خطباء منابركم وركن علماؤكم الى ولاتكم فاحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فافتوهم بما يشتهون الديلمي عن علي كرم الله وجهه ومنها من اقتراب الساعة اذا تعلم علماؤكم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم واتخذتم القرآن تجارة الديلمي عن علي كرم الله وجهه ومعناه يقرؤن القرآن بالاجرة لايقرؤن لله ومنها لاتزال الامة على شريعة حسنة مالم تظهر فيهم ثلاث مالم يقبض منهم العلم ويكثر فيهم ولد الخبث ويظهر فيهم السقارون قالوا وما السقارون قال نشو يكونون في آخر الزمان تكون تحيتهم بينهم اذا تلاقوا التلاعن أحمد والطبراني والحاكم عن معاذ بن أنس قلت وهذا كثير في الفلاحين والبقالين والسفلة فيبدأ أحدهم بشتم صاحبه عند التلاقي قبل السلام بل ويمضي كل منهما ولايعرفون السلام فانا لله وانا اليه راجعون ومنها لاتقوم الساعة حتى يعمد الرجل الى النبطية فيتزوجها على معيشة ويترك بنت عمه لاينظر اليها الطبراني عن أبي أمامة ومعناه يتزوج الدنية الاصل لغناها ويترك بنت عمه الاصيلة لفقرها ومنها أن من أماراتها أن تقطع الارحام ويؤخذ المال بغير حقه وتسفك الدماء ويشتكي ذو القرابة قرابته لايعود عليه بشيء ويطوف السائل لايوضع في يده شيء ابن أبي شيبة عن عبد الله ومنها لاتقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً ويكون الاسلام غريباً وحتى تبدو الشحناء بين الناس وحتى يقبض العلم ويهرم الزمان وينقص عمر

البشر وتنقص السنون والثمرات ويؤمن التهماء ويتهم الامناء ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويكثر الهرج وهو القتل وحتى تبنى الغرف أى القصور فتطال وحتى تحزن ذوات الاولاد أى لعقوق أولادهن وتفرح العواقر ويظهر البغي والحسد والشح ويهلك الناس ويكثر الكذب ويقل الصدق وحتى تختلف الامور بين الناس ويتبع الهوى ويقضي بالظن ويكثر المطر ويقل الثمر ويغيض العلم غيضاً اى ينقص ويفيض الجهل فيضاً أى يكثر ويكون الولد غيظاً والشتاء قيظاً سبق تقدم هاء وحتى يجهر بالفحشاء وتزوى الارض زياً وتقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حقي لشرار أمتي فمن صدقهم بذلك ورضي به لم يرح رائحة الجنة ابن أبي الدنيا والطبراني وأبو نصر السجزي وابن عساكر عن أبي موسى وسنده جيد ومنها لاتقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بالسنتها أحمد والخرائطي وغيرهما عن سعيد ابن أبي وقاص ومعناه يمدحون الناس ويظهرون محبتهم نفاقا ويطرونهم ويمدحون أنفسهم حتى يتوسلوا الى أخذ الاموال منهم ومنها لاتقوم الساعة حتى يتسافد الناس تسافد البهائم فى الطرق الطبراني عن ابن عمر ومنها لاتقوم الساعة حتى توجد المرأة نهاراً تنكح أي تجامع وسط الطريق لاينكر ذلك أحد فيكون امثلهم يومئذ الذى يقول لو نحيتها عن الطريق قليلا فذاك فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم الحاكم عن أبي هريرة ومنها لاتقوم الساعة حتى تناكر القلوب وتختلف الاقاويل وتختلف الاخوان من الاب والام فى الدين الديلمي عن حذيفة ومنها لاتقوم الساعة حتى يعز أنه فيه ثلاثا درهما من حلال وعلماً مستفاداً وأخا فى الله عز وجل الديلمي عن حذيفة

يعني تقل فيه هذه الثلاثة حتى لا تكاد توجد ومنها اذا رأيت الصدقة
كتمت وغلت واستؤجر على الغزو وأخرب العامر وأعمر الخراب
ورأيت الرجل يتمرس بأمانته وفي رواية بدينه كما يتمرس البعير بالشجر
فانك والساعة كهاتين عبد الرزاق والطبراني عن عبد الله بن بشير
الجندي قال في النهاية يتمرس أي يتلعب ويعبث بدينه كما يعبث البعير
بالشجر ومنها ان من أشراط الساعة حيف الأئمة وتصديق بالنجوم
وتكذيب بالقدر الخ عن علي كرم الله وجهه مرفوعا وسنده ضعيف
ومنها لا يذهب الناس حتى يقولوا القرآن مخلوق وليس بمخلوق ولكنه كلام
الله منه بدا واليه يعود الا الكذب والديلمي عن علي كرم الله وجهه ومنها
اذا اجتمع عشرون رجلا أو أكثر أو أقل فلم يكن فيهم من يهاب في الله
فقد حضر الأمر البيهقي وابن عساكر عن عبد الله بن بسر المازني
ومنها من أشراط الساعة أن يمر الرجل في المسجد فلا يركع ركعتين ابن
أبي داود عن ابن مسعود ومنها تكون في آخر هذه الأمة عند اقتراب
الساعة أشياء فمنها نكاح الرجل امرأته أو أمته في دبرها وذلك مما حرم الله
ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح الرجل الرجل وذلك مما
حرم الله ورسوله ويمقت الله ورسوله عليه ومنها نكاح المرأة المرأة وذلك
مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله وليس لهؤلاء صلاة ما أقاموا
على ذلك حتى يتوبوا الى الله توبة نصوحا الدارقطني والبيهقي وابن النجار
عن أبي قال السيوطي ومنها ليأتين على الناس زمان يكون فيه استشارة
الاماء وسلطان النساء وامارة السفهاء ابن المنادي عن علي كرم الله وجهه
ومنها لا تقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة وحتى تتخذ المساجد
طرقا فلا يسجد لله فيها وحتى يبعث الغلام الشيخ بريدا بين الأفقين

وحتى يبلغ التاجر بين الافقين فلايجد ربحا الطبراني عن ابن مسعود وهو كناية عن عدم الرغبة في الصلاة وعدم توقير الصغير الكبير وعدم البركة في التجارة لغاية الكذب والغش على التجار ومنها لاتقوم الساعة حتى يتحول شرار أهل الشام الى العراق وخيار أهل العراق الى الشام ابن أبي شيبة عن أبي امامة ومنها يأتي على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه الا من فر من شاهق الى شاهق أو من جحر الى جحر كالثعلب يفر باشباله وذلك في آخر الزمان اذالم تنل المعيشة الا بمعصية الله فاذا كان كذلك حلت الغربة يكون في ذلك الزمان هلاك الرجل على يد أبويه ان كان له أبوان والا فعلى يدي زوجته وولده والا فعلى يدى الاقارب والجيران يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه مالايطيق حتى يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها أبو نعيم والبيهقي والخليل والرافعي عن ابن مسعود رضي الله عنه ومنها يأتي على الناس زمان يقصد الرجل الى قوم فابغضه أن يقوم الاخافة أن يقموا فيه الديلمي عن أبي هريرة ومنها سيصيب أمتي في آخر الزمان بلاء شديد لا ينجو منه الا رجل عرف دين الله فجاهد عليه بلسانه وبقلبه فذلك الذى سبقت له السوابق ورجل عرف دين الله فصدق به أبو نصر السجزى وأبو نعيم عن عمر رضى الله عنه ومنها يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة البيهقي عن الحسن مرسلا ومنها يأتى على الناس زمان يستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق فيكم ابن السني عن جابر رضى الله عنه ومنها يأتى على الناس زمان همتهم بطونهم وشرفهم متاعهم وقبلتهم نساؤهم ودينهم دراهمهم ودنانيرهم أولئك شر الخلق لاخلاق لهم عند الله السلمي عن علي ومنها

يأتي على الناس زمان يقتل فيه العلماء كما تقتل الكلاب فياليت العلماء في ذلك الزمان تحامقوا الديلمي وابن عساكر عن علي كرم الله وجهه ومنها يأتي على العلماء زمان الموت أحب الى أحدهم من الذهب الاحمر أبو نعيم عن أبي هريرة ومنها لا تذهب الايام والليالي حتى يخلق القرآن في صدور أقوام من هذه الامة كما تخلق الثياب ويكون ماسواه أعجب لهم ويكون أمرهم طمعا كله لا يخالطه خوف ان قصر في حق الله تعالى منته نفسه الاماني وان تجاوز الى مانهي الله عنه قال أرجو أن يتجاوز الله عني يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أفضلهم في نفسه المداهن الذي لا يأمر بالحق ولا ينهى عن المنكر أبو نعيم عن معقل بن يسار ومنها يأتي على الناس زمان لا يتبع فيه العالم ولا يستحي فيه من الحليم ولا يوقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضاً على الدنيا قلوبهم قلوب الاعاجم وألسنتهم ألسنة العرب لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا يمشي الصالح فيهم مستخفيا أولئك شرار خلق الله لا ينظر الله اليهم يوم القيامة الديلمي عن علي ومنها يجيء يوم القيامة المصحف والمسجد والعترة فيقول المصحف يارب حرقوني ومزقوني ويقول المسجد يارب خربوني وعطلوني وضيعوني وتقول العترة يارب طردونا وقتلونا وشردونا واجثوا بركبتي للخصومة فيقول الله تبارك وتعالى ذلك الي وأنا أولى بذلك الديلمي عن جابر وأحمد والطبراني عن أبي امامة وكأنه اشارة الى ماوقع في زمن بني أمية ومن بعدهم من قتل أهل البيت وتعطيل مسجده صلى الله عليه وسلم وربط الخيل فيه في زمن يزيد وتمزيق المصحف في زمن الوليد أو يكون تمزيق المصحف كناية عن عدم العمل به ومنها يوشك أن لا تجدوا

بيوتاً تكنكم تهلكها الرواجف ولادواب تبلغوا عليها في أسفاركم تهلكها الصواعق نعيم عن أبي هريرة ومنها اذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم الحكيم عن أبي الدرداء ومنها من اقتراب الساعة أن يصلى خمسون نفساً لا يقبل لاحدهم صلاة أبو الشيخ عن ابن مسعود ومعناه انهم لايأتون بشروطها واركانها فلا تصح لاحدهم صلاة فلا تقبل منهم ومنها ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة مسلم عن عبد الله بن مسعود ومنها من اشراط الساعة تقارب الاسواق قلت ماتقارب الاسواق قال أن يشكو الناس بعضهم الى بعض قلة الاصابة أى الربح ويكثر ولد البغى وتفشو الغيبة ويعظم رب المال أى يكرم من جهة ماله وترتفع الاصوات في المساجد ويظهر أهل المنكر ويظهر البناء ابن مردويه عن أبي هريرة ومنها من اشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الارحام وأن يعطل السيف من الجهاد وان تختلب الدنيا بالدين إبن مردويه عن أبي هريرة ومنها من أشراط الساعة أن يظهر الفحش والتفحش وسوء الخلق وسوء الجوار ابن أبي شيبة عن ابن مسعود ومنها لاتقوم الساعة حتى لاتحمل النخلة الا ثمرة ابن أبي شيبة عن رجاء ابن حيوة كناية عن قلة الثمار والبركات ومنها من اشراط الساعة موت البدار ابن أبي شيبة عن مجاهد وفي رواية عن الشعبي من اقتراب الساعة موت الفجأة ومنها يكون في آخر الزمان رجال يركبون على المياثر حتى يأتون أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهن كاسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات لو كانت وراءكم أمة من الامم لخدمتهم كما خدمتكم نساء الامم قبلكم قال ابن عمر وقلت لأبي وما المياثر قال سروج عظام أحمد

والحاكم عن ابن عمرو ولهذا الحديث شواهد وطرق منها عند مسلم عن أبي هريرة صنفان من أمتي من أهل النار لم أرهم قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كاسنمة البخت المائلة لايدخلون الجنة ولا يجدون ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا قال النووي في رياض الصالحين أي يكبرن رؤسهن و يعظمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحوها انتهى وقد فصلنا الكلام في هذه المسألة في رسالة مستقلة سميناها أجوبة الخمس عن الاسئلة الخمس ومنها يخرج في هذه الأمة في آخر الزمان رجال معهم سياط كأنها أذناب البقر يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه أحمد والحاكم وصححه عن أبي أمامة ومنها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ثم أخذ بحلقة باب الكعبة فقال يا أيها الناس ألا أخبركم بأشراط الساعة فقام اليه سلمان فقال أخبرنا فداك أبي وأمي يارسول الله قال من أشراط الساعة اضاعة الصلاة والميل مع الهوى وتعظيم رب المال فقال سلمان ويكون هذا يارسول الله قال نعم والذي نفس محمد بيده فعند ذلك ياسلمان تكون الزكاة مغرما والفيء مغنما ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويتكلم الرويبضة قالوا وما الرويبضة قال يتكلم في الناس من لم يكن يتكلم وينكر الحق تسعة أعشارهم ويذهب الاسلام فلا يبقى الا رسمه وتحلى المصاحف بالذهب ويتسمن ذكور أمتي وتكون المشورة للاماء ويخطب على المنابر الصبيان وتكون المخاطبة للنساء فعند ذلك تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتطول المنابر وتكثر الصفوف مع قلوب متباغضة وألسن مختلفة وأهواء

بيده قال سلمان ويكون ذلك يارسول الله قال اي والذي نفس محمد بيده
عند ذلك ياسلمان يكون المؤمن فيهم أذل من الامة يذوب قلبه في
جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره
ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على
الجارية البكر فعند ذلك ياسلمان تكون أمراء فسقة ووزراء فجرة
وأمناء خونة يضيعون الصلاة ويتبعون الشهوات فان أدركتموهم
فصلوا صلاتكم لوقتها عند ذلك ياسلمان يجيء سبي من المشرق وسبي
من المغرب جثاؤهم جثاء الناس وقلوبهم قلوب الشياطين لايرحمون
صغيرا ولا يوقرون كبيرا عند ذلك ياسلمان يحج الناس الى هذا البيت
الحرام تحج ملوكهم لهوا وتنزها وأغنياؤهم للتجارة ومساكينهم للمسألة
وقراؤهم رياء وسمعة قال ويكون ذلك يارسول الله قال اي والذي نفسي
بيده عند ذلك ياسلمان يفشو الكذب ويظهر الكوكب له الذنب وتشارك
المرأة زوجها في التجارة وتتقارب الاسواق قال وما تقاربها قال كسادها
وقلة أرباحها عند ذلك ياسلمان يبعث الله ريحا فيها حيات صفر فتلتقط
رؤس العلماء لما رأوا المنكر فلم يغيروه قال ويكون ذلك يارسول الله
قال اي والذي بعث محمدا بالحق رواه ابن مردويه عنه قوله في الحديث
وتكثر الصفوف الخ معناه انهم لايتمون الصفوف الاول فالاول بل
يصطفون كل ثلاثة في صف وأربعة في صف وهكذا فتكثر الصفوف
ويؤيده قوله مع قلوب متباغضة لان ذلك يورث تخالف القلوب
وتباغضها كما أشار اليه حديث أقيموا صفوفكم أي سووها ولا تختلفوا
فيخالف الله بين قلوبكم وقد مر عنه رواية أخرى أبسط منه قال القاضي
ابو الفرج المعافى في المجلس الحادي والستين من كتابه الجليس والانيس

مالفظه حدثنا محمد بن الحسن بن على بن سعيد أبو الحسن الترمذي في صفر سنة سبع عشرة وثلثمائة املاء من أصل كتابه قال حدثنا أبو سعيد محمد بن الحسن بن ميسرة قال حدثنا أبو بكر محمد بن أبي شيبة الحوانيتي قال حدثنا ابراهيم بن مخلد عن سليمان الخشاب مولى لقريش قال أخبرني ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال لما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أخذ بحلق باب الكعبة ثم أقبل بوجهه على الناس فقال يأيها الناس قالوا لبيك يارسول الله تفديك آباؤنا وأمهاتنا ثم بكى حتى علا انتحابه فقال يأيها الناس انى أخبركم بأشراط القيامة ان من أشراط القيامة اماتة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الهوى وتعظيم رب المال قال فوثب سلمان فقال بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن قال أي والذى نفسي بيده عندها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح فى الماء مما يرى ولا يستطيع أن يغير قال سلمان بأبي أنت وأمى ان هذا لكائن قال أى والذى نفسى بيده ان المؤمن ليمشى يومئذ بالمخافة قال سلمان بأبى أنت وأمي وان هذا لكائن قال أي والذى نفسى بيده عندها يكون المطر قيظاً والولد غيظاً ويفيض اللئام فيضاً ويغيض الكرام غيضاً قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال أى والذى نفسى بيده للمؤمن يومئذ أذل من الامة فعندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكرا ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال أى والذى نفسى بيده عندها يكون أمراء جورة ووزراء فسقة وأمناء خونة وامارة النساء ومشاورة الاماء وصعود الصبيان المنابر قال سلمان بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن قال أى والذى نفسى بيده يسلمان

عنـدها يليهم أقوام ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم ويستأثرون بفيئهم وليطؤن حريمهم ويجار فى حكمهم ويليهم أقوام جثاهم جثا الناس قال القاضى أبو الفرج هو هكذا فى الكتاب والصواب جثثهم جثة الناس وقلوبهم قلوب الشياطين لايوقرون كبيرا ولا يرحمون صغيرا قال سلمان بأبى أنت وأمى ان هذا لكائن قال أي والذى نفسي بيده ياسلمان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتحلى المصاحف ويطيلون المنابر ويكثر العقوق قلوبهم متباغضة وأهواؤهم جمة وألسنتهم مختلفة قال سلمان بأبى أنت وأمي ان هـذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده عنـدها يكون الكذب ظرفا والزكاة مغرما ويظهر الرشا ويكثر الربا ويتعاملون بالعينة ويتخذون المساجد طرقا قال سلمان بأبى أنت وأمي وان هذا لكائن قال أى والذى نفسي بيده ياسلمان عندها تتخذ جلود النمور صفافا يتحلى ذكور أمتى بالذهب ويلبسون الحرير ويتهاونون بالدماء وتظهر الخمور والقينات والمعازف وتشارك المرأة زوجها فى التجارة قال سلمان بأبى أنت وأمى وان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده ياسلمان عندها يطلع كوكب الذنب ويكثر السيجان ويتكلم الرويبضة قال سلمان وما الرويبضة قال يتكلم في العامة من لم يكن يتكلم ويختنق الرجـل للمسنة ويتغنى بكتاب الله عزوجل ويتخذ القرآن مزامير ويباع الحكم ويكثر الشرط قال سلمان بأبى أنت وأمي ان هذا لكائن قال أي والذى نفسي بيـده يحج أمراء الناس لهوا وتنزها وأوساط الناس للتجارة وفقراء الناس للمسألة وقراء النـاس للرياء والسمعة قال سلمان بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن قال أي والذى نفسى بيده عندها يغار على الغلام كما يغار

على الجارية البكر ويخطب الغلام كما تخطب المرأة ويهيأ كما تهيأ المرأة
ويتشبه النساء بالرجال ويتشبه الرجال بالنساء ويكتفى الرجل بالرجل
والنساء بالنساء وتركب ذوات الفروج السروج فعليهن من أمتي لعنة الله
قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده
عندها يظهر قراء عبادتهم التلاوم بينهم أولئك يسمون في ملكوت
السماء الانجاس الارجاس قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن
قال أي والذي نفسي بيده عندها يتشبب المشيخة قال أحسبه ذهب من
كتابي هذا الحرف وجدت ان الحمرة خضاب الاسلام والصفرة خضاب
الايمان والسواد خضاب الشيطان قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا
لكائن قال أي والذي نفسي بيده عندها يوضع الدين وترفع الدنيا ويشيد
البناء وتعطل الحدود ويميتون سنتي فعندها يا سلمان لا ترى الا ذما ولا
ينصرهم الله قال بأبي أنت وأمي وهم يومئذ مسلمون كيف لا ينصرون
قال يا سلمان ان نصرة الله الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان أقواما
يذمون الله تعالى ومذمتهم اياه أن يشكوه وذلك عند تقارب الاسواق
قال وما تقارب الاسواق قال عند كسادها كل يقول ما أبيع ولا أشتري
ولا أربح ولا رازق الا الله تعالى قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا
لكائن قال أي والذي نفسي بيده عندها يجفو الرجل والديه ويبر صديقه
ويتحالفون بغير الله تعالى ويحلف الرجل من غير أن يستحلف
ويتحالفون بالطلاق يا سلمان لا يحلف بها الا فاسق ويفشو الموت موت
الفجأة ويحدث الرجل سوطه قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا
لكائن قال أي والذي نفسي بيده تخرج الدابة وتطلع الشمس من
مغربها ويخرج الدجال وريح حمراء ويكون خسف ومسخ وقذف

ويأجوج ومأجوج وهدم الكعبة وتمور الارض واذا ذكر الرجل
روي ومنها عن علي كرم الله وجهه ان عمر رضي الله عنه سأل
رسول الله عن الساعة فقال ذلك عند حيف الأئمة وتكذيب بالقدر
وايمان بالنجوم وقوم يتخذون الامانة مغنما والزكاة مغرما والفاحشة
زيارة فسألته عن الفاحشة زيارة قال الرجلان من أهل الفسق يصنع
أحدهما طعاما وشرابا ويأتيه بالمرأة فيقول اصنع ما كنت تصنع
فيتزاورون على ذلك قال فعند ذلك هلكت أمتي يابن الخطاب رواه
ابن أبي الدنيا والبزار عنه ومنها عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة اثنان وسبعون خصلة اذا
رأيتم الناس أماتوا الصلاة وأضاعوا الامانة وأكلوا الربا واستحلوا
الكذب واستخفوا بالدماء واستعلوا بالبناء وباعوا الدين بالدنيا وتقطعت
الارحام ويكون الحكم ضعفا والكذب صدقا والحرير لباسا وظهر
الجور وكثر الطلاق وموت الفجأة وائتمن الخائن وخون الامين وصدق
الكاذب وكذب الصادق وكثر القذف وكان المطر قيظا والولد غيظا
وفاض اللئام فيضا وغاض الكرام غيضا وكان الامراء فجرة والوزراء
كذبة والامناء خونة والعرفاء ظلمة والقراء فسقة اذا لبسوا مسوك
الضأن قلوبهم أنتن من الجيفة وأمر من الصبر يغشيهم الله فتنة يتهاوكون
فيها تهاوك اليهود الظالمة وتظهر الصفراء يعني الدنانير وتطلب البيضاء
وتكثر الخطباء ويقل الامر بالمعروف وحليت المصاحف وصورت
المساجد وطولت المنابر وخربت القلوب وشربت الخمور وعطلت الحدود
وولدت الامة ربتها وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكا وشاركت
المرأة زوجها في التجارة وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وحلف

بغير الله وشهد المرء من غير أن يستشهد وسلم للمعرفة وتفقه لغير دين الله وطلب الدنيا بعمل الآخرة واتخذ المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وكان زعيم القوم أرذلهم وعق الرجل أباه وجفا أمه وبر صديقه وأطاع امرأته وعلت أصوات الفسقة في المساجد واتخذت القينات والمعازف وشربت الخمور في الطرق واتخذ الظلم فخرا وبيع الحكم وكثرت الشرط واتخذ القرآن مزامير وجلود السباع صفافا ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا وآيات أخرجه أبو نعيم في الحلية عنه ومنها اذا ظهر القول وخزن العمل وائتلفت الالسن واختلفت القلوب وقطع كل ذي رحم رحمه فعند ذلك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أحمد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سلمان موقوفا والحسن بن سفيان والطبراني وابن عساكر والديلمي عنه مرفوعا ومنها اذا الناس أظهروا العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم ابن أبي الدنيا في كتاب العلم عن الحسن رحمه الله ولنختم هذا القسم بحديث عن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه جامع لاكثر ما ذكر وزيادة تبركا قال قال صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة اذا رأيتم الناس أضاعوا الصلاة وأضاعوا الامانة واستحلوا الكبائر وأكلوا الربا وأكلوا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واتخذوا القرآن مزامير واتخذوا جلود السباع صفافا والمساجد طرقا والحرير لباسا وأكثروا الجور وفشا الزنا وتهاونوا بالطلاق وائتمن الخائن وخون الامين وصار المطر قيظا والولد غيظا وأمراء فجرة ووزراء كذبة وأمناء خونة وعرفاء ظلمة وقلت العلماء

وكثر القراء وقلت الفقهاء وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنابر وفسدت القلوب واتخذوا القينات واستحلت المعازف وشربت الخمور وعطلت الحدود ونقصت الشهور ونقضت المواثيق وشاركت المرأة زوجها فى التجارة وركب النساء البراذين وتشبهت النساء بالرجال والرجال بالنساء وحلف بغير الله وشهد الرجل من غير أن يستشهد وكانت الزكاة مغرما والامانة مغنما وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وقرب صديقه وأقصى أباه وصارت الامارات مواريث وسب آخر هذه الامة أولها وأكرم الرجل اتقاء شره وكثرت الشرط وصعدت الجهال المنابر ولبس الرجال التيجان وضيقت الطرقات وشيد البناء واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وكثرت خطباء منابركم وركن علماؤكم الى ولاتكم فأحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال وأفتوهم بما يشتهون وتعلم علماؤكم العلم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم فاتخذتم القرآن تجارة وضيعتم حق الله فى أموالكم وصارت أموالكم عند شراركم وقطعتم أرحامكم وشربتم الخمور فى ناديكم ولعبتم بالميسر وضربتم بالكبر والمعزفة والمزامير ومنعتم محاويجكم زكاتكم ورأيتموها مغرما وقتل البرئ ليغيظ العامة واختلفت أهواؤكم وصار العطاء فى العبيد والسقاط وطففت المكاييل والموازين ووليت أموركم السفهاء أبو الشيخ وعويس والديلمى كلهم عن على كرم الله وجهه ولنشرع فى شرح ألفاظه ليتم به النفع قوله أضاعوا الصلاة أى تركوها أو أخلوا بشئ من أركانها وواجباتها ولا ينافى هذا ماورد ان أول مايرفع من الامة الامانة وآخر مايرفع الصلاة لان المراد بقاء صورة الصلاة وهنا اضاعتها بالاخلال بخشوعها أو شروطها قوله أضاعوا الامانة قال فى النهاية الامانة تقع على

الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والامانة انتهى والكل جائز هنا وأما في قوله الآتي الامانة مغنما فالمراد بها الوديعة قوله وشيدوا البناء أي طولوها من الشيد بمعنى الرفع أو جصصوها وعملوها بالشيد وهو كلما طليت به الحائط من جص وغيره وقوله واتبعوا الهوى أي ماتهواه أنفسهم من العقائد الفاسدة والآراء الباطلة المخالفة للاحاديث الصحيحة قوله باعوا الدين بالدنيا أي رضوا بنقص دينهم مع سلامة دنياهم وآثروا سلامة الدنيا على سلامة الدين قوله اتخذوا القرآن مزامير أي يتغنون به من غير تدبر في مواعظه وأحكامه قوله اتخذوا جلود السباع صفافا جمع صفة وهي للسرج بمنزلة الميثرة من الرحل وهو شيء يفرش في السرج ويجلس عليه ومنه الحديث نهى عن صفف النمور قوله المساجد طرقا أي يمرون بالمساجد لغير الصلاة ولا يصلون فيه ركعتين قوله تهاونوا بالطلاق أي يحلفون بالطلاق كثيرا لايبالون بوقوعه قوله صار المطر قيظا مر تفسيره قوله اتخذوا القينات جمع قينة وهي الامة المغنية والمعازف آلات اللهو كالطنبور والبربط والرباب وغيرها قوله عطلت الحدود كأن لا يرجم الزاني ولا يقطع السارق ولا يحد القاذف قوله نقصت الشهور بالصاد المهملة أي تكون الشهور أكثرها ناقصة قوله ونقضت المواثيق بالضاد المعجمة المواثيق جمع ميثاق وهو العهد قوله ركب النساء البراذين جمع برذون بكسر الموحدة وسكون الراء وفتح الذال المعجمة آخره نون الدابة والمؤنث برذونة وجمعه براذين ويقال لصاحبه البرذن والمعنى انهن يركبن الدواب كما في رواية يركبن السرج تشبها بالرجال قوله حلف بغير الله كأن يقول ورأس السلطان أووحياة سيدى أو والدى أووالامانة أو غير ذلك من الطلاق.

أو العتق أو نحو ذلك وقد أتى زمان لا يصدقون الا ان حلف بغير الله فانا لله وانا اليه راجعون قوله كانت الزكاة مغرما الى قوله أقصى أباه مر تفسيرها قوله صارت الامارات مواريث أي لا يراعون في الامارة الدين والرشد والتدبير والعلم وغير ذلك من صفات الكمال بل يقولون هذا ولد الامير أو اخوه فهو أحق بالامارة وأول من أحدث هذا بنو أمية فولوا أبناءهم ولم يفعل أحد من الخلفاء الراشدين هذا فلم يولوا أولادهم ولا اقاربهم قوله وسب آخر هذه الامة أولها اشارة الى ما اشتهر من الرفض وسب عامة الصحابة والتابعين والسلف الصالح حتى ان الرجل منهم يسب أباه وجده الذي مات على السنة فانا لله وانا اليه راجعون قوله واكرم الرجل اتقاء شره أي يخاف ان لم يكرمه أن يناله شره وليس به من الدين شئ قوله كثرت الشرط أي اعوان الظلمة قوله واستغنى الرجال بالرجال الخ مر تفسيره قوله وصعدت الجهال المنابر معناه واضح وفي رواية الجهلاء بدلا الجهال ومعناه السمان أي الذين ليس عندهم خوف الآخرة فان الخوف يذيب الشحم ولذا قال الشافعي ما رأيت سمينا أفلح قط قوله ولبس الرجال التيجان أي رجعوا الى عادة المجوس والفرس من لبس التاج فقد قال صلى الله عليه وسلم العمائم تيجان العرب أي ان العرب لا يلبسون التاج وانما يلبسون العمائم بدلها قوله وضيقت الطرقات أي يبنون في الطريق الشارع الدكاك ويجلسون فيها يتحدثون بالباطل ويضيقون الطرق على المارة قوله وخطباء منابرهم أي انهم لا يخطبون لله ولا للاستحقاق وانما يشترون وظيفة الخطابة فيكثر الراغبون في ذلك ولقد رأينا في المسجد الواحد أكثر من عشرين خطيبا قوله ركن علماؤكم الخ أن يميل العلماء الى الملوك فيفتون بمقتضى

هواهم ولو خالف الشرع ويتوصلون بذلك الى دنياهم فيجعلون لهم الحرام من المعازف وأكل الحرام والكبر والغرور والمكوس ويحرمون عليهم الحلال من التواضع والتقلل واقامة الحدود ونحوها قوله وتعلم علماؤكم الخ أي لايتعلمون لوجه الله ولدينهم وانما قصدهم فى التعلم تحصيل الدنيا ومن علامة ذلك ان أكثر رغبتهم فى الفلسفيات والحكميات فتراهم جاهلين بالسنة وشرائع الاحكام ويعدون أنفسهم من علماء الاسلام فانا لله وانا اليه راجعون قوله اتخذتم القرآن تجارة أى ان أعطوا أجرة على القراءة قرؤا والالم يقرؤا قوله منعتم حق الله فى أموالكم أى من الزكاة وغير ذلك من الحقوق المالية أما بعدم اخراجها أو بالاخلال ببعض شروطها من الاستحقاق وقدر الواجب وغير ذلك قوله وشربتم الخمور فى ناديكم أى فى مجالسكم العامة غير مختفين بل مجاهرين بشربها وليس هذا تكرارا مع قوله السابق وشربت الخمور لان ذلك هو الشرب لابقيد المجاهرة بخلاف هذا وكذا يقال فى حديث حذيفة السابق وشربت الخمور فى الطرق قوله ولعبتم بالميسر وضربتم بالكبر الخ قال فى النهاية الميسر هو القمار ومنه الحديث الشطرنج ميسر العجم شبه اللعب به بالميسر وهو القمار بالقداح وكل شئ فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز انتهى أى ومنه اللعب فى الاعياد بالبيض ونحوه والكبر بفتحتين الطبل ذو الرأسين وقيل الطبل الذى له وجه واحد والمعزفة واحدة المعازف وقد مر تفسيرها والمزامير جمع مزمار وهو الآلة التى يزمر بها ويقال له بالفارسية صرنا قوله منعتم محاويجكم زكاتكم معناه واضح قوله قتل البرئ ليغيظ العامة بقتله معناه انهم لا يقتلون القاتل ويقتلون بريئا من قبيلته أو قريبه ليغيظهم ذلك

وهو جمع بين ذنبين ترك القود وقتل البريء قوله صار العطا في العبيد والسقاط سقاط الناس أراذلهم وأدانيهم فهو كقوله وسد الامر الى غير أهله قوله وطفف المكاييل والموازين التطفيف هو بخس الكيل والوزن فهذه جملة من الاشراط من القسم الثاني وهي كلها موجودة وهي في التزايد يوما فيوما وقد كادت تبلغ الغاية أو قد بلغت فنسأل الله أن يجنبنا الفتن ويعصمنا من المحن ويميتنا على السنن ويغفر لنا الذنوب التي جنيناها في السر والعلن انه جواد كريم ذو المنن بجاه جد الحسين والحسن آمين يا أرحم الراحمين (خاتمة) في سرد أحاديث تناسب المقام عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة في الهرج كهجرة الي رواه مسلم والترمذي وابن ماجه وعن الزبير بن عدي قال شكونا الى أنس من الحجاج فقال اصبروا انه لا يأتي عليكم زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم رواه البخاري والترمذي وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أخاف على أمتي الأئمة المضلين واذا وضع السيف في أمتي لم يرفع الى يوم القيامة رواه أبو داود وابن ماجه وعن عتبة بن غزوان قال ان من ورائكم أيام الصبر المتمسك فيه يومئذ بمثل ما أنتم عليه له كاجر خمسين منكم رواه الطبراني وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا وكانوا كهذا وشبك بين أصابعه قال فبم تأمرني قال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة رواه أبو داود والنسائي وهذا من قبيل قوله تعالى عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وعن

أبي موسى نحوه وفى آخره قالوا بم تأمرنا قال كونوا أحلاس بيوتكم رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيصيب أمتى في آخر الزمان بلاء شديد لا ينجو منه إلا رجل عرف دين الله فجاهد عليه بلسانه وبقلبه فذلك الذى سبقت له السوابق ورجل عرف دين الله فصدق به رواه أبو نصر السجزي وأبو نعيم وعن حذيفة قال قلت يارسول الله هل بعد هذا الخير شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها قلت صفهم لنا قال هم من جلدتنا يتكلمون بالسنتنا قلت فما تأمرني ان أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك وفى رواية عنه يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان انس قال حذيفة كيف أصنع يارسول الله ان أدركت ذلك قال تسمع وتطيع الامير وان ضرب ظهرك وأخذ مالك رواه مسلم وعن أبي ذر رضي الله عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأباذر كيف أنت اذا كنت في حثالة وشبك بين أصابعه قال ماتأمرني يارسول الله قال اصبر اصبر اصبر خالقوا الناس بأخلاقهم وخالفوهم في أعمالهم رواه الحاكم والبيهقى فى الزهد وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقربوا الفتنة اذا حميت ولا تعرضوا لها اذا عرضت واضربوا أهلها اذا أقبلت وعن خالد بن عرفطة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ياخالد انها ستكون بعدي أحداث وفتن وفرقة واختلاف فاذا كان ذلك فان استطعت أن تكون عبد الله المقتول

لاالقاتل فافعل رواه أحمـد وابن أبي شيبة ونعيم بن حماد والطبراني والبغوى والباوردى وابن قانع وأبو نعيم والحاكم وعن أبي أمامـة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون في آخر الزمان شرطة يغـدون في غضب الله ويروحون في سخط الله فاياك أن تكون من بطانتهم وعن أبي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم انكم في زمان من ترك منكم عشر ماأمر به هلك ثم يأتى زمان من عمل منهم بعشر ماأمر به نجا رواه الترمذى وعن عبد الله بن مسعود انه كان يقول كل عشية خميس لاصحابه سيأتى على الناس زمان تمات فيه الصلاة ويشرف فيه البنيان ويكثر فيه الحلف والتلاعن ويفشو فيـه الرشا والزنا وتباع الآخرة بالدنيا فاذا رأيت ذلك فالنجا النجا قيل وكيف النجا قال كن حلساً من أحلاس بيتك وكف لسانك ويدك رواه ابن أبي الدنياوعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن نبي بعثه الله في أمته قبلى الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخـذون بسنته ويقـتدون به ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالايفـعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهـدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل رواه مسلم وعن أبي سعيد قال قال صلى الله عليه وسلم من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخـل الجنة فقال رجل يارسول الله ان هذا اليوم لكثير في الناس قال وسيكون في قرون بعدى رواه الترمذى وعن أنس قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يابني ان قدرت على أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يابني وذلك من سنتى ومن أحب سنتى فقد أحبنى

ومن أحبني كان معي في الجنة رواه الترمذي وعن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد رواه البيهقي وعن أبي هريرة المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد رواه الطبراني في الاوسط

(الباب الثالث)

في الاشراط العظام والامارات القريبة التي تعقبها الساعة وهي أيضاً كثيرة .. فمنها المهدي وهو أولها واعلم ان الاحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تحصر فقد قال محمد بن الحسن الاسنوي في كتاب مناقب الشافعي قد تواترت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدي وانه من أهل بيته صلى الله عليه وسلم انتهى وستأتي الاشارة اليها إجمالا ولو تعرضنا لتفصيلها طال الكتاب وخرج عن موضوعه ولكن نقتصر على حاصل الجمع بين الروايات من غير تعرض لمخرجها ومخرجيها والكلام فيه يأتي في مقامات (المقام الاول) في اسمه ونسبه ومولده ومبايعه ومهاجره وحليته وسيرته .. أما اسمه ففي أكثر الروايات انه محمد وفي بعضها انه أحمد واسم أبيه عبد الله فقد ورد بل صح عنه صلى الله عليه وسلم كما عند أبي داود والترمذي وقال حسن صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يواطئ أي يوافق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي وتعسف بعض الشيعة فقالوا ان هذا تحريف والصواب اسم أبيه اسم ابني بالنون يعني الحسن أو ان المراد بابيه جده يعني الحسين والمراد باسمه كنيته فان كنية الحسين أبو عبد الله فمعناه ان كنية جده الحسين توافق اسم والد النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لاعتقادهم انه محمد بن الحسن العسكري وهو

باطل من وجوه اما أولا فلهذه التعسفات واما ثانياً فلان محمد بن الحسن هذا مات وأخذ عمه جعفر ميراث أبيه الحسن واما ثالثا فلان المهدي يبايع وهو ابن أربعين سنة أو أقل ولو كان هو لزاد عن سبعمائة سنة واما رابعاً فلان مولد المهدي المدينة بخلافه وأما خامساً فلان رواية ابن المنادى عن على عليه السلام فيجيء الله بالمهدى محمد ابن عبد الله بل وكثير من الاحاديث صريحة فى رد ماقالوه ووجوه أخر لانطيل الكلام بذكرها (تنبيه) وقع للشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتاب اليواقيت والجواهر انه مشى على هذا القول ونسبه للفتوحات المكية وسيأتى كلام الفتوحات وليس فيه ذلك بل الذى فيه هو أن المهدي من أولاد فاطمة ولا شك ان العسكرى من أولاد الحسين فما فى الفتوحات أعم مما نسب اليها والظاهر ان هذا مدسوس على الشعراني ويؤيده انه فى حياته لم يحرر الكتاب المذكور وانه قال فيه لاأحل لاحد أن يروى عنى هذا الكتاب حتى يعرضه على علماء المسلمين ويجيزوا مافيه وقد وقع فيما خاف منه فدس عليه مذهب الشيعة ومما دس عليه فى طبقاته أنه قال فى ترجمة الحسين بن على ان العقب منه فقط لامن أخيه الحسن وهذا أيضاً من دسائس الرافضة والا فكيف ينكر الشعرانى نسب الحسن وهو أظهر من أن يشهر وأكثر من أن يحصروا منهم الاعاظم كائمة اليمن وملوك الحجاز وملوك الغرب وأئمة طبرستان القدماء كالداعي الكبير وكتب النسب طافحة بانسابهم كعمدة الطالب وغيرها وأئمة علم الانساب مجمعون على اثبات نسبه لم يختلف فيه منهم اثنان ثم كيف يجوز أن ينسب ذلك الى الشعرانى وهو مصري واجلاء بني حسن كانوا بمصر كبنى طباطبا وغيرهم فليتنبه لذلك فانه

زلة وبالله التوفيق ولقبه المهدي لأن الله هداه للحق والجابر لانه يجبر
قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم أولانه يجبر أي يقهر الجبارين
والظالمين ويقصمهم وكنيته أبو عبد الله وفي الشفاء للقاضي عياض رحمه
الله ان كنيته أبو القاسم وانه جمع له بين كنية النبي صلى الله عليه
وسلم واسمه ولم يذكر له سنداً سلام الله عليه وأما نسبه فانه من أهل
بيت النبي صلى الله عليه وسلم ثم الذي في الروايات الكثيرة الصحيحة
الشهيرة انه من ولد فاطمة عليها السلام وجاء في بعضها أنه من ولد
العباس رضي الله عنه ثم اختلفت الروايات في ولدي فاطمة فني بعضها
أنه من أولاد الحسن وفي بعضها انه من أولاد الحسين ووجه الجمع
بينهما ان ولادته العظمى من الحسين أو من الحسن والآخر فيه
ولادة من جهة بعض أمهاته وكذلك للعباس فيه ولادة أيضاً على أن
في أولاد العباس كان من تسمى بالمهدي وجاءتهم الرايات السود من
خراسان كما تجيء للمهدي وكان قبله المنصور كما يكون قبل المهدي
المنصور • وأما مولده فانه يولد بالمدينة رواه نعيم بن حماد عن أمير
المؤمنين علي كرم الله وجهه وفي التذكرة للقرطبي ان مولده ببلاد
المغرب وانه يأتي من هنالك ويجوز على المصر كما سيأتي نقله وأما مبايعه
فانه يبايع بمكة بين الركن والمقام ليلة عاشوراء كما يأتي وأما مهاجره
فانه يهاجر الي بيت المقدس وان المدينة تخرب بعد هجرته وتصير مأوى
للوحوش فقد ورد عمران بيت المقدس خراب يثرب وأما حليته فانه
آدم ضرب من الرجال ربعة أجلى الجبهة أقنى الانف أشم أزج أبلج
أعين أكحل العينين براق الثنايا أفرقها في خده الايمن خال أسود يضيء
وجهه كأنه كوكب دري كث اللحية في كتفه علامة النبي صلى الله عليه

وسلم أذيل الفخذين لونه لون عربي وجسمه جسم اسرائيلي في لسانه ثقل واذا أبطأ عليه الكلام ضرب فخذه الايسر بيده اليمنى ابن أربعين سنة وفي رواية مابين ثلاثين الى أربعين خاشع لله خشوع النسر بجناحيه عليه عبايتان قطوانيتان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في الخلق أي بالضم لا في الخلق أي بالفتح ولنذكر تفسير بعض كلماته قوله آدم هو الاسمر شديد السمرة أوهو الذي لونه لون الارض وبه سمي آدم عليه السلام قوله ضرب من الرجال هو الخفيف اللحم الممشوق المستدق قوله ربعة هو بين الطويل والقصير قوله أجلى الجبهة هو الخفيف شعر النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته قوله أقنى الانف القنا في الانف طوله ودقة أرنبته يقال رجل أقنى وامرأة قنواء قوله أشمه يقال فلان أشم الانف اذا كان عرنينه رفيعاً قوله أزج أبلج الزجج تقويس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد وفلان أزج حاجبه كذلك والابلج هو المشرق اللون مسفره والابلج أيضا هو الذي وضح مابين حاجبيه فلم يقترنا والاسم البلج بفتح اللام قوله أعين أكحل العينين الاعين الواسع العين والمرأة العيناء والجمع عين ومنه قوله تعالى (وحور عين) والكحل بفتحتين سواد في أجفان العين خلقة من غير اكتحال والرجل أكحل والمرأة كحلاء قوله براق الثنايا أفرقها أي لها بريق ولمعان من شدة بياضها وافرقها أي ثناياه متباعدة ليست متلاصقة قوله أذيل الفخذين أي منفرج الفخذين متباعدهما قوله عبايتان قطوانيتان القطوانية قال في النهاية عباءة بيضاء قصيرة الخمل والنون زائدة يقال كساء قطواني وعباءة قطوانية ٠٠ وأما سيرته فانه يعمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم لايوقظ نائما ولا يهريق دماً

يقاتل على السنة لايترك سنة الا أقامها ولا بدعة الا رفعها يقوم بالدين آخر الزمان كماقام به النبي صلى الله عليه وسلم أوله يملك الدنيا كلها كما ملك ذو القرنين وسليمان يكسر الصليب ويقتل الخنزير يرد الى المسلمين الفتهم ولعمتهم يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً يحثو المال حثيا ولا يعده عداً يقسم المال صحاحا بالسوية يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض والطير في الجو والوحش في القفر والحيتان في البحر يملأ قلوب أمة محمد غنى حتى انه يأمر مناديا ينادي الا من له حاجة في المال فلا يأتيه الا رجل واحد فيقول أنا فيقول ائت السادن يعني الخازن فقل له ان المهدي يأمرك أن تعطيني مالا فيقول له أحث حتى اذا جعله في حجره وأبرزه ندم فيقول كنت أجشع أمة محمد صلى الله عليه وسلم أي أحرصهم والجشع أشد الحرص ويقول أعجز عما وسعهم قال فيرده فلا يقبل منه فيقال له انا لا نأخذ شيئاً أعطيناه تنعم الامة برّها وفاجرها في زمنه نعمة لم يسمعوا بمثلها قط ترسل السماء عليهم مدراراً لاتدخر شيئاً من قطرها تؤتي الارض أكلها لاتدخر عنهم شيئاً من بزرها تجري على يديه الملاحم يستخرج الكنوز ويفتتح المدائن مابين الخافقين يؤتي اليه بملوك الهند مغلولين وتجعل خزائنهم حليا لبيت المقدس يأوي اليه الناس كما تأوي النحل الى يعسوبها حتى يكون الناس على مثل أمرهم الاول يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه مخالفيه وأدبارهم جبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته ترعى الشاة والذئب في زمنه في مكان واحد وتلعب الصبيان بالحيات والعقارب لاتضرهم شيئاً ويزرع الانسان مدا يخرج له سبعمائة مد ويرفع الربا والوبا والزنا وشرب

الخمر وتطول الاعمار وتؤدى الامانة وتهلك الاشرار ولايبقى من يبغض آل محمد صلى الله عليه وسلم محبوب في الخلائق يعافى الله به الفتنة العمياء وتأمن الارض حتى ان المرأة تحج فى خمس نسوة مامعهن رجل لايخفن شيئا الا الله مكتوب في أسفار الانبياء مافى حكمه ظلم ولا عيب قال الفقيه ابن حجر في القول المختصر في علامات المهدى المنتظر ولا ينافي هذا ان عيسى يفعل بعض ماذكر من قتل الخنزير وكسر الصليب اذ لامانع أن كلا منهما يفعله أقول ويحتمل أن يكون الزمان واحدا وينسب الى كل منهما باعتبار كما سيأتى (المقام الثانى) فى العلامات التي يعرف بها والامارات الدالة على قرب خروجه عليه السلام أما العلامات فنها أن معه قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيفه ورايته من مرط مخملة معلمة سوداء فيها حجر لم تنشر منذ توفى صلى الله عليه وسلم ولا تنشر حتى يخرج المهدى مكتوب على رايته البيعة لله ومنها أن على رأسه عمامة فيها مناد ينادى هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه وتخرج منها يد تشير نحو المهدي بالبيعة ومنها انه يغرس قضيبا يابساً فى أرض يابسة فيخضر ويورق ومنها انه يطلب منه آية فيومي بيده الى طير فى الهواء فيسقط على يده ومنها انه يخسف بجيش يقصدونه بالبيداء بين المدينة ومكة كما يأتي ومنها انه ينادى مناد من السماء أيها الناس ان الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم فألحقوا بمكة فانه المهدى واسمه أحمد بن عبد الله وفي رواية وولاكم الجابر خير أمة محمد ألحقوه بمكة فانه المهدى واسمه محمد بن عبدالله ومنها ان الارض تخرج افلاذ كبدها مثل الاسطوانات من الذهب ومنها غنى قلوب الناس وكثرة بركات الارض كما مر فى سيرته عليه

السلام ومنها انه يخرج كنز الكعبة المدفون فيها فيقسمه فى سبيل الله تعالى رواه نعيم عن على كرم الله وجهه ومنها انه يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية أو من بحيرة طبرية فيخرج حتى يحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس فاذا نظر اليه اليهود أسلموا الا قليلا منهم ومنها انه ينفلق له البحر كما انفلق لبنى اسرائيل كما سيأتى ان شاء الله تعالى ومنها انه تأتى الرايات السود من خراسان فيرسلون اليه بالبيعة ومنها انه يجتمع بعيسى بن مريم عليهما السلام ويصلى عيسى خلفه ومنها مامر فى حليته من علامة النبى وثقل اللسان وغير ذلك ٠٠ وأما الامارات الدالة على قرب خروجه فمنها انه ينشق الفرات فينحسر عن جبل من ذهب ومنها انه ينكسف القمر أول ليلة من رمضان والشمس ليلة النصف منه وهذان لم يكونا منذ خلق الله السموات والارض ومنها خسوف القمر مرتين فى شهر رمضان وهذا لاينافى الاول كما هو واضح ومنها طلوع القرن ذى السنين ومنها طلوع نجم له ذنب يضيء ومنها ظهور نار عظيمة من قبل المشرق ثلاث ليال أو سبع ليال ومنها ظهور ظلمة فى السماء ومنها حمرة فى السماء وتنشر فى أفقها ليست كحمرة الافق ومنها نداء يعم جميع أهل الارض ويسمع أهل كل لغة بلغاتهم ومنها خسف قرية بالشام يقال لها حرستا ومنها ينادى من السماء باسم المهدى فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب حتى لايبقى راقد الا استيقظ ولا قائم الا قعد ولا قاعد الا قام على رجليه وهذا غير الصوت الذى بعد خروجه كما مر ومنها عصابة فى شوال ثم معمعة فى ذى القعدة ثم حرب فى ذى الحجة ونهب الحاج وقتهم حتى تسيل الدماء على جمرة العقبة وبعض هذه المذكورات من نجم ذى ذنب والحمرة والسواد

وقد وقع والمعمعة صوت الحرب واليوم الشديد الحر والمراد منها الفتن ومنها أنه يكون اختلاف وزلازل كثيرة ومنها انه ينادى مناد من السماء ألا ان الحق في آل محمد وينادي مناد من الارض ألا ان الحق في آل عيسى وآل العباس وان الاول ندا الملك وان الثانى نداء الشيطان ومنها ما يأتى مما نذكره من الفتن الواقعة قبل ظهوره (المقام الثالث) فى الفتن الواقعة قبل خروجه ولنسقها مساقا واحداً تقريباً الي فهم العوام المقصودين بهذه الرسالة وتكميلا للفائدة فنقول من الفتن التى قبله أنه يحسر الفرات عن جبل من ذهب فاذا سمع به الناس ساروا اليه واجتمع ثلاثة كلهم ابن خليفة يقتلون عنده ثم لايصير الي واحد منهم فيقوله من عنده والله لئن تركت الناس يأخذون منه ليذهبن بكليته فيقتتلون عليه حتى يقتل من كل مائة تسعة وتسعون وفي رواية فيقتل تسعة أعشارهم وفى رواية من كل تسعة سبعة فيقول كل رجل لعلى أكون أنا أنجو وفى الصحيحين وغيرهما قال صلى الله عليه وسلم فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا ومنها خروج السفيانى والابقع والاصهب والاعرج الكندى أما السفياني فمن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه انه من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان ويزيد هذا هو أخو معاوية ابن أبى سفيان صحابي أسلم مع أبيه وأخيه يوم الفتح مات فى خلافة أبي بكر رضى الله عنه والسفياني من ولده وهو رجل ضخم الهامة بوجهه آثار الجدري بعينه نكتة بيضاء هكذا ورد فى حليته عن على وانه يخرج من ناحيـة مدينة دمشق في واد يقال له وادي اليابس يؤتى فى منامه فيقال له قم فاخرج فيقوم فلا يجد أحدا ثم يؤتي الثانية فيقال له مثل ذلك ثم يقال له في الثالثة قم فاخرج فانظر الي باب دارك فينحدر فى

الثالثة الى باب داره فاذا هو بسبعة نفراً وتسعة معهم لواء فيقولون نحن أصحابك مع رجل منهم لواء معقود لايعرفون فى لوائه النصر يستفرش يديه على ثلاثين ميلا لايرى ذلك العلم أحد الا انهزم فيخرج فيهم ويتبعهم ناس من قريات الوادي وبيد السفياني ثلاث قضبان لايقرع بها أحدا الا مات فيسمع به الناس فيخرج صاحب دمشق فيلقاه ليقاتله فاذا نظر الى رايته انهزم فيدخل السفياني فى ثلثمائة وستين راكبا دمشق ومايمضي عليه شهر حتى يجتمع عليه ثلاثون ألفاً من كلب وهم أخواله وعلامة خروجه انه يخسف بقرية من قري دمشق ولعلها حرستاو يسقط الجانب الغربي من مسجدها ثم يخرج الابقع والاصهب فيخرج السفياني من الشام والابقع من مصر والاصهب من الجزيرة أي جزيرة العرب لاجزيرة ابن عمر فانها داخلة في جزيرة العرب ويخرج الاعرج الكندي بالمغرب ويدوم القتال بينهم سنة ويغلب السفياني على الابقع والاصهب ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء ثم يرجع حتى ينزل الجزيرة الى السفياني فى قيس فيظهر السفياني على قيس ويحوز ماجمعوا من الاموال ويظهر على الرايات الثلاث (تنبيه) الابقع والاصهب والاعرج والمنصور والحارث والمهدى صفات والقاب لاأسماء لهم فليعلم ثم يقاتل الترك والروم بقرقيسيا فيظهر عليهم ويفسد في الارض فيتقربعلون النساء ويقتل الصبيان ويهرب رجال من قريش الى قسطنطينية فيبعث الى عظيم الروم أن يبعث بهم فى المجامع فيبعث بهم اليه فيضرب أعناقهم على باب المدينة بدمشق ثم ينفتق عليهم فتق من خلفهم فيرجع اليهم ويقتل طائفة منهم فينهزمون حتى يدخلوا أرض خراسان وتقبل خيل السفياني في طلبهم كالليل والسيل فلا تمر بشئ

الا أهلكته وهدمه فيهدم الحصون ويخرب القلاع حتى يدخل الزوراء وهي بغداد فيقتل من أهلها مائة ألف ثم يسير الى الكوفة فيقتل من أهلها ستين ألفا ويسبي النساء والذراري ويبث جوره في البلاد فتباع عامة المشرق من أرض خراسان ويطلبون أهل خراسان في كل وجه ويبعث بعثا الى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد صلى الله عليه وسلم ويقتلون من بني هاشم رجالا ونساء ويؤتى بجماعة منهم الى الكوفة وتفترق بقيتهم في البراري فعند ذلك يهرب المهدي والمبيض وفي رواية والمنصور الى مكة في سبعة نفر ويستخفون هناك فيرسل صاحب المدينة الى صاحب مكة اذا قدم عليكم فلان وفلان يكتب أسماءهم فيعظم ذلك صاحب مكة ثم يتآمرون بينهم فيأتونه ليلا ويستجيرون به فيقول أخرجوا آمنين فيخرجون ثم يبعث الى رجلين فيقتل أحدهما والآخر ينظر اليه ويقتلون النفس الزكية بين الركن والمقام فعند ذلك يغضب الله ويغضب أهل السموات ثم يرجع الآخر الى أصحابه فيخبرهم فيخرجون حتى ينزلوا جبلا من جبال الطائف فيقيمون فيه ويبعثون الى الناس فينثاب اليهم ناس فاذا كان كذلك غزاهم أهل مكة فيهزمون أهل مكة ويدخلونهم مكة ويقتلون أميرهم ويكونون بمكة الى خروج المهدي (تنبيه) ورد عن أبي عبد الله الحسين ابن علي عليهما السلام انه قال لصاحب هذا الامر يعني المهدي عليه السلام غيبتان احداها تطول حتى يقول بعضهم مات وبعضهم ذهب ولا يطلع علي موضعه أحد من ولي ولا غيره الا المولى الذي يلي أمره وهاتان الغيبتان والله أعلم ما مر آنفا انه يختفي بجبال الطائف ثم ينثاب اليه ناس ويظهر معهم ويهزم أهل مكة ثم انه يختفي بجبال مكة ولا يطلع

عليه أحد ويؤيده ماروى عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر انه قال يكون لصاحب هذا الامر غيبة في بعض هذه الشعاب وأومأ بيده في ناحية ذي طوى وبلائمه قول أبي عبد الله الحسين المار حتى يقول بعضهم مات الخ لان الاختفاء بعد الظهور هو الذي يظن فيه الموت وأما ماذهب اليه الامامية الشيعة من انه محمد بن الحسن العسكري وانه غاب ثم ظهر لبعض خواص شيعته ثم غاب ثانياً وانه يراه خواص شيعته فيرده ان الظهور لبعض الخواص لايسمي ظهورا وقوله في رواية الحسين لايطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره فان هذا ينافي قولهم يعرفه خواص شيعته وكونه بناحية ذي طوى لانهم يقولون غاب بسرداب بسر من رأي والله أعلم ويحج الناس في هذه السنة أعني سنة خروجه من غير أمير فيطوفون جميعا فاذا نزلوا منى أخذ الناس كالكلب فيثور القبائل بعضهم على بعض فيقتلون وينهب الحاج وتسيل الدماء على جمرة العقبة ويأتي سبعة رجال علماء من آفاق شتى على غير ميعاد وقد بايع لكل منهم ثلثمائة وبضعة عشر فيجتمعون بمكة ويقول بعضهم لبعض ماجاء بكم فيقولون جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي أن تهدأ على يديه الفتن ويفتح له قسطنطينية قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه (تنبيه) لم أقف علي اسم أم المهدي بعد الفحص والتتبع فلعلهم يعرفون اسمها من طريق الكشف لامن طريق النقل والله أعلم فيتفق السبعة على ذلك فيطلبونه بمكة فيقولون أنت فلان ابن فلان فيقول بل أنا رجل من الانصار فينفلت منهم فيصفونه لاهل الخبرة فيه والمعرفة به فيقولون هو صاحبكم الذي تطلبونه وقد لحق بالمدينة فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم الى مكة وهكذا الى ثلاث مرات

ويسمع صاحب المدينة بطلب الناس للمهدي فيجهز جيشا في طلب الهاشميين بمكة ويأتي أولئك السبعة فيصيبونه بالثالثة بمكة عند الركن ويقولون اثمنا عليك ودماؤنا في عنقك إن لم تمد يدك نبايعك هذا عسكر السفياني قد توجه في طلبنا عليهم رجل من حزم ويهددونه بالقتل ان لم يفعل فيجلس بين الركن والمقام ويمد يده فيبايع فيظهر عند صلاة العشاء مع راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه وسيفه فاذا صلى العشاء أتي المقام فصلى ركعتين وصعد المنبر ونادى بأعلى صوته أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدى ربكم ويخطب خطبة طويلة يرغبهم فيها في احياء السنن واماتة البدع فيظهر في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد أهل بدر وعدد أصحاب طالوت حين جاوزوا معه النهر من ابدال الشام وعصائب أهل العراق ونجائب مصر على غير ميعاد قزعا كقزع الخريف رهبان بالليل أسد بالنهار ويأتيهم جيش صاحب المدينة فيقاتلونه فيهزمونهم ويتبعونهم حتى يدخلوهم المدينة ويستنقذونها من أيديهم (تنبيه) لايشكل اتيانهم المدينة مرتين أو ثلاثا مع وقوع البيعة ليلة عاشوراء وان المدة بعد انقضاء المناسك الى ليلة عاشوراء قريب من عشرين يوما أو خمس وعشرين يوما ومسافة مابين الحرمين عشر مراحل أو أكثر بالسير المعتاد مع مايتخلل ذلك من طلبهم له في كل من الحرمين في كل مرة اذ يمكن الاتيان على الركاب في خمسة أيام فيمكن تكرره في خمس وعشرين على انهم كلهم أولياء فيمكن أن تطوي لهم الارض أو يكونوا من أصحاب الخطوات والله أعلم ويبلغ السفياني خروجه فيبعث اليهم بعثا من الكوفة فيأتون المدينة فيستبيحونها ثلاثا ويقتلون قتلا في الحرة عنده كضربة سوط ويقصدون

المهدى فاذا خرجوا من المدينة وكانوا ببيداء من الارض خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم فلا ينجو منهم الا نذير الى السفيانى وبشير الى المهدى فلما سمع المهدي بذلك قال هذا أوان الخروج فيخرج ويمر بالمدينة فيستنقذ من كان أسيرا من بنى هاشم وتفتح له أرض الحجاز كلها وارجع الى حكاية أهل خراسان ثم يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث وحراث على مقدمته رجل يقال له المنصور يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصره فهذا الرجل يحتمل أن يكون هو الهاشمى الآتى ذكره ويلقب بالحارث كما يلقب المهدى بالجابر ويحتمل أن يكون غيره ويثور أهل خراسان بعسكر السفيانى ويكون بينهم وقعات وقعة بتونس ووقعة بدولاب الرى ووقعة بتخوم الزرنيخ فاذا طال عليهم قتالهم اياه بايعوا رجلا من بنى هاشم بكفه اليمنى خال سهل الله أمره وطريقه هو أخو المهدى من أبيه أو ابن عمه وهو حينئذ بآخر المشرق فيخرج بأهل خراسان وطالقان ومعه الرايات السود الصغار وهذه غير رايات بنى عباس على مقدمته رجل من تميم من الموالي ربعة أصفر قليل اللحية كوسج واسمه شعيب بن صالح التميمي يخرج اليه فى خمسة آلاف فاذا بلغه خروجه شايعه وصيره على مقدمته لو استقبلته الجبال الرواسي لهدها يمهد الامر للمهدى كما مهدت قريش للنبى صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سمعتم برايات سوداء أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج وعن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لو كنت فى صندوق مقفل فاكسر ذلك القفل والصندوق والحق بها وفي رواية فان فيها خليفة الله المهدي أى فيها نصره والا

فهو حينئذ بمكة كامن فيلتقي هو [illegible]

عظيمة بيضاء اسطخر حتى تطأ الجبال [illegible]

جنود من قبل سجستان عظيمة عليهم [illegible]

أنصاره وجنوده (تنبيه) هكذا الرواية [illegible]

تكون مددا للهاشمي فالتقى فيغضب الله [illegible]

لمحاربته فالتقى ينادي الله أنصاره عليهم [illegible]

بعد وقعة الري وفي عاقرقوفا وقعة [illegible]

الرايات السود حتى تنزل على الماء [illegible]

دجلة فيبلغ من في الكوفة من أصحاب السفياني [illegible]

ثم ينزل الكوفة حتى [illegible] قوم

من سواد الكوفة يقال لهم العصب [illegible]

بعض أهل البصرة قد تركوا أصحاب السفياني [illegible]

أيديهم من سبي الكوفة وتبعث الرايات [illegible]

ويقاتل الهاشمي من الحجاز والسفياني [illegible]

ضعف جيشه ولا يهوله ذلك إلى الشام [illegible]

الصخري فيقطع بعثا آخر من الشام إلى [illegible]

بأرض الحجاز فيبايعونه [illegible]

في بعض الروايات أن الجيش الذي [illegible]

بعضها من العراق ولا منافاة [illegible]

لكنهم لما كانوا من أهل الشام [illegible]

رواية أن المهدي يقاتل هذا الجيش [illegible]

المهدي يومئذ [illegible]

(١ — الاشاعة)

الله أصحاب فلان يعني المهدى فتكون الدبرة على أصحاب السفياني فيقتلون لايبقى منهم الا الشريد فيهربون الى السفياني فيخبرونه ويحكى الجمع بأن بعضهم يبايعه وبعضهم يقاتله فينهزمون أوان الذين يقاتلونه هم الذين يبعثهم صاحب المدينة الامير من قبل السفياني الى مكة كما مرت الاشارة اليه ويؤيده أنه يقاتلهم في عدد أهل بدر وان سجنتهم يومئذ البرادع فان هذه الصفات تناسب حالهم عند ابتداء البيعة وأما بعد الاستيلاء على أرض الحجاز فعسكره كثير والله أعلم ثم ان السفياني يفسد في الارض ويظهر الكفر حتى انه يطاف بالمرأة وتجامع نهارا في مسجد دمشق على مجلس شرب حتى تأتي فخذ السفياني فتجلس عليه وهو في المحراب قاعد فيقوم اليه رجل مسلم من المسلمين فيقول ويحكم أكفرتم بعد ايمانكم ان هذا لايحل فيقوم اليه فيضرب عنقه في المسجد ويقتل كل من شايعه فعند ذلك ينادي مناد من السماء أيها الناس ان الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالحقوا بمكة فانه المهدى واسمه أحمد بن عبد الله ويسير المهدى بالجيوش حتى يصير بوادي القرى وهو عن المدينة على مرحلتين الى جهة الشام في هدو ورفق ويلحقه هنالك ابن عمه الحسني في اثنى عشر ألفاً فيقول له يابن عم أنا أحق بهذا الامر منك أنا ابن الحسن وأنا المهدي فيقول له المهدي بل أنا المهدى فيقول الحسني هل لك من آية فأبايعك فيومي المهدي عليه السلام الى الطير فيسقط على يديه ويغرس قضيباً يابساً في بقعة من الارض فيخضر ويورق فيقول له الحسني يابن عمي هي لك (تنبيه) في هذا الحديث فائدة واشكال أما الفائدة فانها تدل على أن المهدى من أولاد الحسين وأن ابن عمه

هذا حسني وانه يظن ان الخلافة في بني الحسن حيث يقول أنا ابن الحسن ومستنده في هذه الدعوى والله أعلم أمران أحدهما أن الحسن استخلف فيكون أولاده أحق بها والثاني أنه نزل عنها حقنا لدماء المسلمين فعوضه الله الخلافة في أولاده وكلا الامرين معارض أما الاول فلان بيعة الحسن كانت من بعض الناس وهم أهل العراق والمشرق واليمن دون أهل الشام والمغرب ومصر وقد بايع بعضهم للحسين أيضاً وأما الثاني فلان الحسن قد فوت حقه بعد مانأله وأما الحسين فلم ينله ما أراد فحقه باق فأعطاه الله في أولاده وأما الاشكال فهو أن هذا الحسني ان كان الذي قدم بالرايات السود فقد مر أنه بعث بالبيعة من الكوفة وانه لايقدم الحجاز وانما يلقاه ببيت المقدس وان كان غيره فكيف ينازعه بعد أن بايعه أهل الحجاز كلها وبايعه أهل المشرق والعراق والجواب انه ان قلنا أن القادم بالرايات اخوه كما في بعض الروايات فهذا غيره وحينئذ فوجه دعواه أن البيعة للمهدى من أهل البيت كائنا من كان فهي بيعة للمتصف بهذا الوصف لا لشخص بعينه فيدعي أن البيعة له لانه المهدي لالانه ينازعه في الخلافة فاذا ظهر له أنه ليس بمهدى بايعه وان قلنا انه ابن عمه فان كان غير هذا الحسني فالجواب مامر وان كان هو فمعني ملاقاته أنه يرسل اليه جماعة اثنى عشر إلفاً إمداداً واحتياطا أن لايكون هو المهدى فينازعوه على الخلافة ويؤمر عليهم واحدا ويأمره بأن يمتحنه ويوكله في البيعة فيقول له ان كان هو المهدى فبايعه عني وان كنت أنا المهدى فخذ لي منه البيعة فيكون بعث البيعة على التردد فلما بايعوه صح أن يقال بعثوا له بالبيعة وأن يقال لقيه مجازا هذا ماظهر لي في هذا المقام والله أعلم .. فيقبل المهدي حتى

اذا انتهي الى حد الشام الذى بين الشام والحجاز فيقيم بها ويقال له انفذ فيكره الجاز ويقول أنا أكتب الى ابن عمي يعني الصخرى فان خلع طاعتى فأنا صاحبكم فاذا أتاه كتاب المهدى قال أصحابه ان هذا المهدي قد ظهر لتبايعنه أولنقتلنك فيبايعه ويسير اليه حتى ينزل بيت المقدس ولا يترك المهدي بيد رجل من أهل الشام فترا من الارض الا ردها الى أهل الذمة ورد المسلمين جميعاً الى الجهاد ثم يخرج رجل من كلب يقال له كنانة بعينه كوكب في رهط من قومه حتى يأتي الصخري فيقول بايعناك ونصرناك حتى اذا ملكت بايعت هذا الرجل ويعيرونه فيقولون كساك الله قميصاً فخلعته فيقول ماترون أنقض العهد فيقولون نعم فيقاتلان لايبقي عاصية أمها أكبر منك الا لحقتك لايتخلف عنك ذات خف ولا ظلف فيرتحل وترحل معه عامر باسرها وفي رواية انه ينقض العهد ويستقيله البيعة بعد مضى ثلاث سنين من بيعته اياه ويوجه اليهم المهدى راية وأعظم راية فى زمان المهدى مائة رجل فتصف كلب خيلها ورجلها وابلها وغنمها فاذا تسامت الخيلان ولت كلب أدبارها فيقتلونهم ويسبونهم حتى تباع العذراء منهم بثمانية دراهم ويؤخذ الصخري أي السفياني فيؤتي به أسيرا الي المهدى فيذبح على الصخرة المعترضة على وجه الارض عند الكنيسة التى ببطن الوادي على طرف درج طور زيتا المقنطرة التى على الوادى كما تذبح الشاة قال صلى الله عليه وسلم الخائب من خاب يومئذ من غنيمة كلب ولو بعقال قيل يارسوله كيف يغنمون أموالهم ويسبون ذراريهم وهم مسلمون قال صلى ... ن باستحلالهم الخمر والزنا ويأتى الهاشمى بالرايات ... وفى روايه ثمانية عشر شهرا يقتل

ويذل حتى يقول الناس معاذ الله أن يكون هذا من ولد فاطمة ولو كان لرحمنا يغريه الله بنى عباس وبنى أمية فيكون لهم وقعة بأرض من ارض نصيبين ووقعة بحران وشعارهم امت امت وفي رواية بكش بكش والمعنى واحد حتى يسلموها الى المهدي (تنبيه) فى بعض الروايات يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر وفى بعضها ثمانية عشر شهرا وفي رواية اثنين وسبعين شهرا وهي مدة ست سنين وفى بعض الروايات الى المهدي ببيت المقدس وفي رواية فلا يبلغه حتى يموت وفي رواية فتلتقي رايات الهاشمي مع خيل السفياني فيكون بينهم مقتلة عظيمة وتنهزم خيل السفياني ثم تكون الغلبة للسفياني فيهرب الهاشمي ويأتى التميمى مستخفيا الى بيت المقدس يمهد للمهدى اذا خرج من الشام وطريق الجمع بين الروايات الاول ان اثنين وسبعين باعتبار جميع مدته ويدل له مافى بعض الروايات ان أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ماسألوا فلا يقبلونه حتى يسلموه الى المهدى وثمانية عشر باعتبار مابعد مدة قتاله مع خيل السفيانى واجتماع شعيب بن صالح به وثمانية أشهر باعتبار مدة مابعد نزوله الكوفة وبعثه بالبيعة الى المهدى وهذا جمع حسن لابأس به وطريق الجمع بين الروايات الاخيرة هو أن يقال على بعد ان ضمير يموت راجع الي السفياني أى فلا يلقى الهاشمي المهدى حتي يموت السفيانى أويرجع اليه ويكون القادم بالرايات التميمي ونسبته الى الهاشمى مجاز للسبب أو انه يوصل الرايات ويفتح الشام ويموت قبل اجتماعه به بقليل على أن روايات قدومه بالرايات ووصوله اليه أكثر وأشهر فتقدم عند

عدم امكان الجمع وانما تتساقط اذا تعارضت وكذلك روايات النصر والغلبة أكثر من رواية الهزيمة فتقدم ولوجمع فوجه الجمع انه ينهزم في بعض الوقعات ثم تكون له الغلبة بعد ذلك والله أعلم ثم تمهد الارض للمهدي ويلقي الاسلام بجرانه ويدخل في طاعته ملوك الارض كلهم ويبعث بعثاً الى الهند فتفتح ويؤتى بملوك الهند اليه مغلولين وتنقل خزائنها الى بيت المقدس فتجعل حلية لبيت المقدس ويمكث في ذلك سنين (ذكر الملحمة الكبرى) وذلك أن بعد هلاك السفياني يهادن الروم صلحاً امناً وفي بعض الروايات ان مدة المهادنة تسع سنين حتى يغزو المسلمون وهم عدو من ورائهم فينتصرون ويغنمون وينصرفون حتى ينزلوا بمرج ذي تلول وهو موضع فيقول قائل من الروم غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين بل الله غلب فيتداولانها بينهم فيثور المسلم الى صليبهم وهو منهم غير بعيد فيدقه وتثور الروم الى كاسر صليبهم فيقتلونه وتثور المسلمون الى أسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله تلك العصابة من المسلمين بالشهادة فيقتلون عن آخرهم فتقول الروم لملكهم كفيناك شر العرب وقتلنا أبطالها فما تنتظر فيجمعون في مدة تسعة أشهر بمقدار حمل امرأة فيأتون تحت ثمانين غاية وفي لفظ فيسيرون ثمانين بنداً والمعنى واحد تحت كل غاية أو بند اثنا عشر ألفاً فينزلون بالاعماق أو بدابق وهما موضعان قرب حلب وانطاكية قال في القاموس العمق ويحرك كورة بنواحي حلب قال والاعماق موضع بين حلب وانطاكية مصب مياه كثيرة لا يجف الا صيفاً وهو العمق بجميع اجزائه انتهى فيخرج اليهم جلب من أهل المدينة من خيار أهل المدينة يومئذ وهم الذين خرجوا مع المهدي فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين

الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لانخلى بينكم وبين إخواننا (تنبيه) الغاية بالغين المعجمة والياء آخر الحروف الراية ويروى بالباء الموحدة وهي الاجمة من القصب شبه كثرة رماحهم بها والاعماق بالعين المهملة والدابق بوزن الطابع بكسر الباء وفتحها وسبوا روي بضم السين والباء على بناء المجهول وبفتحهما على بناء المعلوم والمعنى على الاول الذين سبيتموهم منا وخرجوا من ديننا وصاروا يقاتلوننا وعلى الثاني الذين سبوا أولادنا ونساءنا فينهزم من المسلمين ثلث لايتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح ثلث لايفتنون ابدا وفى رواية نعيم بن حماد عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا يكون بين المسلمين وبين الروم هدنة وصلح حتى يقاتلوا معهم عدوهم فيقاسمونهم غنائمهم ثم ان الروم يغزون مع المسلمين فارس فيقتلون مقاتلتهم ويسبون ذراريهم فتقول الروم قاسمونا الغنائم كما قاسمناكم فيقاسمونهم الاموال وذرارى الشرك فتقول الروم قاسمونا ما أصبتم من ذراريكم فيقولون لانقاسمكم ذرارى المسلمين أبدا فيقولون غدرتم بنا فترجع الروم الى صاحب القسطنطينية فيقولون ان العرب غدرت ونحن أكثر منهم عددا وأتم منهم عدة وأشد منهم قوة فامددنا نقاتلهم فيقول ما كنت لاغدر بهم ولقد كانت لهم الغلبة فى طول الدهر علينا فيأتون صاحب رومية فيخبرونه بذلك فيوجه ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً فى البحر ويقول لهم صاحبهم اذا أرسيتم بسواحل الشام فاحرقوا المراكب لتقاتلوا عن أنفسكم فيفعلون ذلك ويأخذون أرض الشام كلها برّها وبحرها ماخلا مدينة دمشق والمعتق ويخربون بيت المقدس. قال ابن مسعود فقلت كم تسع دمشق من المسلمين فقال

عدم امكان الجمع وانما تتساقط اذا تعارضت وكذلك روايات النصر والغلبة أكثر من رواية الهزيمة فتقدم ولو جمع فوجه الجمع انه ينهزم في بعض الوقعات ثم تكون له الغلبة بعد ذلك والله أعلم ثم تمهد الارض للمهدى ويلقي الاسلام بجرانه ويدخل فى طاعته ملوك الارض كلهم ويبعث بعثاً الى الهند فتفتح ويؤتى بملوك الهند اليه مغلولين وتنقل خزائنها الى بيت المقدس فتجعل حلية لبيت المقدس ويمكث فى ذلك سنين (ذكر الملحمة الكبرى) وذلك أن بعد هلاك السفياني يهادن الروم صلحاً امناً وفي بعض الروايات ان مدة المهادنة تسع سنين حتى يغزو المسلمون وهم عدو من ورائهم فينتصرون ويغنمون وينصرفون حتى ينزلوا بمرج ذى تلول وهو موضع فيقول قائل من الروم غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين بل الله غلب فيتداولانها بينهم فيثور المسلم الى صليبهم وهو منهم غير بعيد فيدقه وتثور الروم الى كاسر صليبهم فيقتلونه وتثور المسلمون الى أسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله تلك العصابة من المسلمين بالشهادة فيقتلون عن آخرهم فتقول الروم لملكهم كفيناك شر العرب وقتلنا أبطالها فما تنتظر فيجمعون فى مدة تسعة أشهر بمقدار حمل امرأة فيأتون تحت ثمانين غاية وفى لفظ فيسيرون بثمانين بنداً والعمق واحد تحت كل غاية أو بند اثنا عشر ألفا فينزلون بالاعماق أو بدابق وهما موضعان قرب حلب وانطاكية قال فى القاموس العمق ويحرك كورة بنواحي حلب قال والاعماق موضع بين حلب وانطاكية مصب مياه كثيرة لايجف الاصيفاً وهو العمق جمع باجزائه انتهي فيخرج اليهم جلب من أهل المدينة من خيار أهل المدينة يومئذ وهم الذين خرجوا مع المهدى فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين

الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لانخلى بينكم وبين إخواننا (تنبيه) الغاية بالغين المعجمة والياء آخر الحروف الراية ويروى بالباء الموحدة وهي الاجمة من القصب شبه كثرة رماحهم بها والأعماق بالعين المهملة والدابق بوزن الطابع بكسر الباء وفتحها وسبوا روي بضم السين والباء على بناء المجهول وبفتحهما على بناء المعلوم والمعنى على الاول الذين سبيتموهم منا وخرجوا من ديننا وصاروا يقاتلوننا وعلى الثاني الذين سبوا أولادنا ونساءنا فينهزم من المسلمين ثلث لايتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ويفتح ثلث لايفتنون ابدا وفى رواية لنعيم بن حماد عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا يكون بين المسلمين وبين الروم هدنة وصلح حتى يقاتلوا معهم عدوهم فيقاسمونهم غنائمهم ثم ان الروم يغزون مع المسلمين فارس فيقتلون مقاتلتهم ويسبون ذراريهم فتقول الروم قاسمونا الغنائم كما قاسمنا كم فيقاسمونهم الاموال وذرارى الشرك فتقول الروم قاسمونا ما أصبتم من ذراريكم فيقولون لانقاسمكم ذرارى المسلمين أبدا فيقولون غدرتم بنا فترجع الروم الى صاحب القسطنطينية فيقولون ان العرب غدرت ونحن أكثر منهم عددا وأتم منهم عدة وأشد منهم قوة فامددنا نقاتلهم فيقول ما كنت لاغدر بهم ولقد كانت لهم الغلبة فى طول الدهر علينا فيأتون صاحب رومية فيخبرونه بذلك فيوجه ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً فى البحر ويقول لهم صاحبهم اذا أرسيتم بسواحل الشام فاحرقوا المراكب لتقاتلوا عن أنفسكم فيفعلون ذلك ويأخذون أرض الشام كلها برّها وبحرها ماخلا مدينة دمشق والمعتق ويخربون بيت المقدس قال ابن مسعود فقلت كم تسع دمشق من المسلمين فقال

النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتتسعن على من يأتيها من المسلمين كما يتسع الرحم على الولد فقلت وما العمق يانبي الله قال جبله بأرض الشام من حمص على نهر يقال له الاريط فيكون ذراري المسلمين في أعلى العمق والمسلمون على نهر الاريط يقاتلونهم صباحا ومساء فاذا أبصر صاحب القسطنطينية ذلك وجه في البر الى قنسرين ثلثمائة ألف حتى تجيئهم مادة اليمن ألف ألف الله بين قلوبهم بالايمان معهم أربعون ألفاً من حمير حتى يأتوا بيت المقدس فيقاتلون الروم فيهزمونهم ويخرجونهم من جند الى جند حتى يأتوا قنسرين وتجيئهم مادة الموالي قلت وما مادة الموالي يارسول الله قال هم عتاقتكم وهم منكم قوم يجيئون من قبل فارس فيقولون تعصبتم يامعشر العرب لا يكون معكم أحد من الفريقين أو تجتمع من كلمتكم نزار يوما والموالي يوما فيخرجون الى العمق وينزل المسلمون على نهر يقال له كذا وكذا يعزي والمشركون على نهر يقال له الرقية وهو النهر الاسود فيقاتلونهم فيرفع الله نصره عن العسكرين وينزل الصبر عليهما حتى يقتل من المسلمين الثلث ويفر الثلث ويبقى الثلث فأما الذين يقتلون فشهيدهم كشهيد عشرة من شهداء بدر ويشفع الواحد من شهداء بدر بسبعين شهيدا ويفترقون ثلاثة أثلاث ثلث يلحقون بالروم يقولون لو كان لله بهذا الدين من حاجة لنصرهم ويقول ثلث وهم مسلمة العرب صيروا لاينالنا الروم أبدا صيروا بنا الى البدو وهم الاعراب سيروا بنا الى العراق واليمن والحجاز حيث لايناله الروم وأما الثلث فيمشي بعضهم الى بعض فيقولون الله الله فدعوا عنكم العصبية ولتجتمع كلمتكم وقاتلوا عدوكم فانكم لن تنصروا ماتعصبتم فيجتمعون جميعاً يتبايعون على أن

يقاتلوا حتى يلحقوا باخوانهم الذين قتلوا فاذا أبصر الروم الى من تحول اليهم ومن قتل ورأوا قلة المسلمين قام رومى بين الصفين ومعه بند فى أعلاه صليب فينادي غلب الصليب فيقوم رجل من المسلمين بين الصفين ومعه بند وينادى بل غلب أنصار الله بل غلب أنصار الله وأولياؤه فيغضب الله على الذين كفروا من قولهم غلب الصليب فينزل جبريل فى مائتي ألف من الملائكة ويقول يا ميكائيل أغث عبادى فينزل ميكائيل في مائتي ألف من الملائكة وينزل الله نصره على المؤمنين وينزل بأسه على الكافرين فيقتلون ويهزمون ويسير المسلمون فى أرض الروم حتى يأتوا عمورية وعلى سورها خلق كثير يقولون ما رأينا شيئاً أكثر من الروم كم قتلنا وهرقنا دم أكثرهم فى هذه المدينة فيقولون آمنونا على أن نؤدى اليكم الجزية فيأخذون الامان لهم وتجمع الروم على أداء الجزية وتجتمع اليهم أطرافهم فيقولون يامعشر العرب أن الدجال قد خالفكم الى ذراريكم والخبر باطل فمن كان فيهم منكم فلا يلقين شيئا مما معه فانه قوة لكم على ما بقى فيخرجون فيجدون الخبر باطلا وتثب الروم على من بقى فى بلادهم من العرب فيقتلونهم حتى لا يبقى بأرض الروم عربى ولا عربية ولا ولد عربي الا قتل فيبلغ ذلك المسلمين فيرجعون غضباً لله فيقتلون مقاتلتهم ويسبون ذراريهم ويجمعون الاموال ولا ينزلون على مدينة ولا حصن فوق ثلاثة أيام حتى يفتح لهم وينزلون على الخليج حتى يفيض فيصبح أهل القسطنطينية فيقولون الصليب مدلنا بحرنا والمسيح ناصرنا فيصبحون والخليج يابس فتضرب فيه الاخبية ويحبس البحر عن القسطنطينية فيقولون الصليب مد لنا ويحيط المسلمون بمدينة الكفر ليلة الجمعة بالتحميد والتكبير والتهليل .

الى الصباح ليس فيهم نائم ولا جالس فاذا طلع الفجر كبر المسلمون تكبيرة واحدة فيسقط مابين البرجين فتقول الروم كنا نقاتل العرب فالآن نقاتل ربنا وقد هدم لهم مدينتنا وخربها لهم فيملؤن أيديهم ويكيلون الذهب بالاترسة ويقتسمون الذرارى حتى يبلغ سهم الرجل ثلثمائة عذراء ويتمتعون بما في أيديهم ماشاء الله ثم يخرج الدجال حقا ويفتح الله القسطنطينية على يدي أقوام هم أولياء الله يرفع الله عنهم الموت والمرض والسقم حتى ينزل عليهم عيسى بن مريم فيقاتلون معه الدجال أورد هذا الحديث بطوله السيوطى فى الجامع الكبير (تنبيه) قوله يكون بين المسلمين وبين الروم هدنة حتى يقاتلوا معهم عدوهم الضمير للروم أي حتى يقاتل المسلمون مع الروم عدو الروم بدليل قولهم بعد هذا للمسلمين قاسمونا الغنائم كما قاسمناكم وفارس يكونون عدوا للمسلمين وهذ اما أن يقاتلوا المهدى وهم مسلمون كما يقاتل بعض المسلمين بعضاً في الملك وهو ظاهر قولهم لانقاسمكم ذرارى المسلمين أو انهم يرجعون الى الكفر وهو ظاهر قوله فيقاسمونهم الاموال وذراري لشرك وهو المناسب للاستعانة بالروم عليهم والروم كفار لعدم جوز الاستعانة بالكفار على المسلمين وحينئذ فيكونون قد سبوا من أطراف بلاد المسلمين بعض الذرارى ثم لما استولوا عليهم استردوا ذراريهم وطلبت الروم منهم المقاسمة فيهم حيث صاروا في يد الكفار واستفيد من هذه الرواية أن الروم تأتي من البحر فلا يلزم من وصولهم دابق أو الاعماق وهما بقرب حلب استيلاؤهم على جميع بلاد المسلمين حتى يظن أن القسطنطينية التى الآن دار الاسلام دامت معمورة به الى ساعة القيام ترجع دار الكفر والعياذ بالله اذ المراد

القسطنطينية الكبرى كما سيأتي نعم يشكل عليه قوله الآتي فاذا أبصر صاحب القسطنطينية ذلك وجه في البر ثلثمائة ألف الى قنسرين الا أن يقال ان صاحب القسطنطينية يرسلهم مددا للمسلمين ولا ينافيه قوله الآتي فلما رأوا قلة المسلمين لان ثلثمائة ألف في جنب ثمانين غاية تحت كل غاية منها اثنا عشر ألفاً قليل ولاسيما ان ذلك انما يقال بعد قتل من قتل وتحول من يتحول الى الروم منهم أو يقال ان أهل القسطنطينية لما جاؤا الى المهدي تخلفهم الكفرة في بلادهم فيأخذونها كما يأخذون أرض الشام وهذا هو الظاهر قال في القاموس قسطنطينية أو بزيادة ياء مشددة وقد تضم الطاء الاولى منهما دار ملك الروم وفتحها من اشراط الساعة وتسمي بالرومية بوزنطيا وارتفاع سورها احد وعشرون ذراعا وكنيستها مستطيلة وبجانبها عمود عال من دور أربعة أبواع تقريبا وفي رأسه فرس من نحاس وعليه فارس وفي احدى يديه كرة من ذهب وقد فتح أصابع يده الاخرى مشيرا بها وهو صورة قسطنطين بانيها وقوله ما خلا دمشق يوافقه في الرواية ان فسطاط المسلمين عند الملحمة الكبرى دمشق وعند خروج الدجال بيت المقدس والاربط قال في القاموس كزبير موضع وقد ذكر في الحديث انه عند حمص فيحتمل ان يكون النهر نفسه وموضعاً أضيف اليه النهر وقوله فشهيدهم كشهيد عشرة الى قوله بسبعين شهيدا معناه ان لكل شهيد شفاعة يوم القيامة وان لشهيد بدر شفاعة سبعين شهيدا وان هؤلاء الشهداء لكل واحد شفاعة عشرة من أهل بدر فيكون لكل واحد منهم شفاعة سبعمائة شهيد وهذا من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم للواحد منهم أجر خمسين منكم فلا يلزم منه تفضيلهم على أهل بدر

مطلقا لان فضيلة الصحبة لا يعادلها شئ وسيأتي ان التحقيق ان
جهات التفضيل مختلفة فيمكن ان يفضل هؤلاء من جهة وأولئك من
جهة أخرى أو لان بلاء أحدهم كبلاء عشرة من أهل بدر لكثرة من
يقاتلونهم من الروم وبعد زمن النبوة عنهم ويؤيده ان الملائكة المنزلين
مددا لهم أكثر من البدرية بمائة أمثالهم فان المقاتلين ببدر من الملائكة
كانوا ثلاثة آلاف وفي ذلك اليوم يكونون ثلثمائة ألف وعمور وجدناه
في ثلاثة نسخ بغير هاء التأنيث وياء النسب والذي في القاموس وغيره
عمورية بهما فلعل فيه لغة أو نقص من النسخ وقول الروم في المرة الاولى
الصليب مد لنا معناه مد الخليج لنا حيث فاض ماؤه وزاد وفي الثانية
معناها انكار القول الاول وتكذيب من قال ذلك منهم فهو بحذف همزة
الاستفهام التي للانكار يدل لذلك قولهم كنا نقاتل العرب فالآن نقاتل ربنا
وتقدير الكلام ان الله ناصرهم فلا نقدر على قتالهم فيستسلمون للاسر
والله أعلم وقوله يابس ويحبس البحر أي يحبس الخليج وقد عبر عن
هذه في الرواية الاخري بفلق البحر وهذه معجزة للنبي صلى الله عليه
وسلم وتأييد لما قال بعض العلماء من انه لم يكن لنبي من الانبياء معجزة
الا وللنبي صلي الله عليه وسلم مثلها والله أعلم بمراد رسوله صلى الله عليه
وسلم وبقية ألفاظ الحديث معناها واضح وفي رواية فيشترط المسلمون
شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتي يحجز بينهم الليل فيفئ
هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب ثم تشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع
الا غالبة فيرجعون غير غالبين الى ثلاثة أيام فاذا كان اليوم الرابع
نهد اليهم بقية أهل الاسلام فيجعل الله الدبرة على الكافرين فيقتتلون
مقتلة لم ير مثلها حتى ان الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتة

فيتعاد بنو الاب كانوا مائة فلا يجدون بقي منهم الا الرجل الواحد فلا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ويكون لخمسين امرأة قيم واحد (تنبيه) الشرطة بالضم طائفة من الجيش تتقدم للقتال وتهد اليهم نهض والدبرة الهزيمة وجنباتهم بجيم فنون مفتوحتين ثم موحدة أي بنواحيهم ولايخلفهم بتشديد اللام لا يجعلهم خلفه أي لا يتجاوزهم حتى ينقطع عن الطيران ويموت من بعد مسافة المقتلة وكثرة القتلى ويتبعونهم ضربا وقتلا حتى ينتهوا الى قسطنطينية أي الكبري قال في نقد الدرر لها سبعة أسوار عرض السور المحيط بالستة أحد وعشرون ذراعا وفيه مائة باب وعرض السور الاخير الذي يلي البلد عشرة أذرع وهو على خليج يصب في البحر الرومي وهي متصلة ببلاد الروم والاندلس انتهي فيركز المهدى لواءه عند البحر ليتوضأ للفجر فيتباعد الماء منه فيتبعه حتى يجوز من تلك الناحية ثم يركزه وينادي أيها الناس أعبروا فان الله عز وجل فلق لكم البحر كما فلقه لبني اسرائيل فيجوزون فيستقبلها فيكبرون فتهتز حيطانها ثم يكبرون فتهتز فسقط في الثالثة منها ما بين اثني عشر برجا فيفتحونها ويقيمون بها سنة حتى يبنون بها المساجد ثم يدخلون مدينة أخرى فبينما هم يقتسمون بها بالاترسة اذا بصارخ ان الدجال خلفكم في ذراريكم بالشام فيرجعون فاذا الامر باطل فالتارك نادم والآخذ نادم ثم ينشؤن ألف سفينة ويركبون فيها من عكاوهم أهل المشرق والمغرب والشام والحجاز على قلب رجل واحد فيسيرون الى رومية وعن عبد الله بن بسر المازني انه قال يا بن أخي لعلك تدرك فتح القسطنطينية فاياك ان أدركت فتحها ان تترك غنيمتك منها فان بين فتحها وبين خروج الدجال سبع سنين رواه نعيم بن حماد في الفتن ويستخرج

كنز بيت المقدس وحليه الذي أخذه طاهر بن اسماعيل حين غزا بني اسرائيل فسباهم وسبا حلى بيت المقدس وأحرقها بالنيران وحمل منها في البحر ألف وسبعمائة سفينة حتى أوردها رومية قال حذيفة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليستخرجن المهدى ذلك حتى يرده الى بيت المقدس قال فى عقد الدرر رومية أم بلاد الروم فكل من ملكها يقال له الباب وهو الحاكم على دين النصرانية بمنزلة الخليفة فى المسلمين وليس في بلاد المسلمين مثلها وقد ذكر المؤرخون فى صفة رومية من العجائب مالم يسمع بأدنى ذلك ببلد في العالم وتقرب قسطنطينية منها فيكبرون عليها اربع تكبيرات فيسقط حائطها فيقتلون ستمائة الف ويستخرجون منها حلى بيت المقدس والتابوت الذى فيه السكينة ومائدة بني اسرائيل ورضاضة الالواح وحلة آدم وعصى موسى ومنبر سليمان وقفيزين من المن الذى أنزل الله عز وجل على بني اسرائيل أشد بياضا من اللبن ثم يأتون مدينة يقال لها القاطع طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل ولها ستون وثلثمائة باب يخرج من كل باب ألف مقاتل وهي على البحر لا يحمل جارية يعنى سفينة فيه قيل له يارسول الله ولم لا يحمل فيه جارية قال لانه ليس له قعر وانما يرون من خلجان من ذلك البحر جعلها الله منافع لبني آدم لها قعور فهى تحمل السفن فيكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها فيغنمون ما فيها ثم يقيمون بها سبع سنين ثم ينتقلون منها الى بيت المقدس فيبلغهم ان الدجال قد خرج فى يهود أصبهان أخرجه أبو عمرو الدانى في سننه وفى رواية ثم يأتى مدينة يقال لها القاطع وهى على البحر الاخضر المحيط بالدنيا ليس خلفه الا أمر الله عز وجل طولها ألف ميل

وعرضها خمسمائة ميل فيكبرون ثلاث تكبيرات فتسقط حيطانها فيقتلون بها ألف ألف مقاتل ثم يتوجه المهدى منها الى بيت المقدس بألف سفينة فينزلون بشام فلسطين بين عكا وصور وعسقلان وغزة فيخرجون ما بها معهم من الاموال وينزل المهدي ببيت المقدس ويقيم بها حتى يخرج الدجال أي وفسطاط المسلمين فى الملحمة العظمي دمشق وعند خروج الدجال يكون ببيت المقدس ويدخل الآفاق كلها فلا تبقى مدينة دخلها ذو القرنين الا دخلها وأصلحها ولا يبقى جبار الاهلك وعنه صلى الله عليه وسلم ملك الدنيا مؤمنان وكافران أما المؤمنان فذو القرنين وسليمان وأما الكافران فنمرود وبخت نصر وسيملكها خامس من عترتي وهو المهدى وروي ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا قال أصحاب الكهف أعوان المهدى قال العلماء والحكمة فى تأخيرهم الى هذه المدة ليحوزوا شرف الدخول في أمة محمد صلى الله عليه وسلم اكراما لهم وورد ان أول لواء يعقده المهدي يبعث به الي الترك والظاهر أن هذه الفتوح تكون فى مدة مهادنة الروم لان بعد اشتغاله بهم لايتفرغ لغيرهم أو انه يبعث البعوث والسرايا ونسبة دخول الآفاق اليه يكون مجازا (تنبيه) جاء من طرق أنه صلى الله عليه وسلم قال الملحمة العظمي وفتح القسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة أشهر وفي رواية سبع سنين قال أبوداود فى سننه وهذه يعني رواية سبع سنين أصح يعني من رواية سبعة أشهر (تنبيه آخر) وردت فى مدة ملك المهدى روايات مختلفة ففي بعض الروايات يملك خمساً أو سبعا أو تسعا بالترديد وفى بعضها سبعا وفى بعضها تسعا وفي بعضها ان قل فخمسا وان كثر فتسعا وفي بعضها تسع عشره سنة وأشهرا وفى بعضها عشرين

وبعضها أربعة وعشرين وبعضها ثلاثين وبعضها أربعين منها تسع سنين يهادن فيها الروم قال ابن حجر في القول المختصر ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل بان ملكه متفاوت الظهور والقوة فيحمل الاكثر على انه باعتبار جميع مدة الملك والاقل على غاية الظهور والاوسط على الوسط انتهى قلت ويدل على ما قاله وجوه الاول أنه صلى الله عليه وسلم بشر امته وخصوصا أهل بيته ببشارات وان الله يعوضهم عن الظلم والجور قسطاً وعدلا واللائق بكرم الله ان يكون مدة العدل قدر ما يئسون فيه الظلم والفتن والسبع والتسع أقل من ذلك الثاني انه يفتح الدنيا كلها كما فتحها ذو القرنين وسليمان ويدخل جميع الآفاق كما في بعض الروايات ويبني المساجد في سائر البلدان ويحلي بيت المقدس ولا شك ان مدة التسع فما دونها لا يمكن ان يساح فيها ربع أو خمس المعمورة سياحة فضلا عن كلها فضلا عن الجهاد وتجهيز العساكر وترتيب الجيوش وبناء المساجد وغير ذلك الثالث انه ورد ان الاعمار تطول في زمنه كما مر في سيرته وطولها فيه مستلزم لطوله والا لا يكون طولها في زمنه والتسع وما دونه ليست من الطول في شئ الرابع انه يهادن الروم تسع سنين ويقيم بقسطنطينية سنة وبالقاطع سبعاً ومدة المسير اليها مرتين والرجوع في أثنائه يكون سنين ومدة قتاله مع السفياني وانه ينقض البيعة بعد ثلاث سنين وفتحه للهند وسائر البلدان يكون سنين كثيرة كما ورد كل ذلك في الروايات وذلك أزيد من التسع بكثير وحينئذ فنقول التحديد بالسبع باعتبار مدة استيلائه على جميع المعمورة فيكون معنى الحديث أنه يملك سبعا ملكا كاملا لجميع الارض وذلك بعد فتحه لمدينة القاطع وبالتسع باعتبار مدة فتحه القسطنطينية وبتسعة

عشر باعتبار مدة قتاله للسفياني ودخول أهل الاسلام كلهم في طاعته فانه يهادن الروم تسع سنين ومدة اشتغاله بحربهم وتملكه لهم يكون نحوا من عشر سنين وبالعشرين على طريقة جبر الكسر وبأربع وعشرين باعتبار مدة خروجه الى الشام ودخول السفياني في بيعته وبثلاثين باعتبار خروجه بمكة واستيلائه على أرض الحجاز وبأربعين باعتبار مدة ملكه في الجملة مشتملة على خروجه أولا بالطائف وقتاله لامير مكة وغيبته بعد ذلك وخروج الهاشمي الخراساني وحمله السيف على عاتقه اثنين وسبعين شهرا كما في بعض الروايات وهذا الجمع أولى من اسقاط بعض الروايات ولا شك انه مقدم على الترجيح مهما أمكن والله ورسوله أعلم بمرادهما على انه لا مانع ان يكون التسع وما دونه بعد نزول عيسى وقتله الدجال فان عيسى لا يسلب المهدي ملكه فان الأئمة من قريش ما دام من الناس اثنان وعيسى يكون من أخص وزرائه وتابعاً له لا أميرا عليه ومن ثم يصلي خلفه ويقتدي به كما يدل عليه حديث جابر عند مسلم ان عيسى عليه السلام يقول له حين يتأخر في الصلاة ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الامة ولا يرد عليه ما ورد في بعض الروايات ان المهدي يصلي بهم تلك الصلاة ثم يكون عيسى اماما بعده لانه لما ثبت امامته وامارته جاز له ان يعينه اماما للصلاة لانه أفضل وأفضليته لا تستلزم خلافته لجواز خلافة المفضول مع وجود الفاضل سيما اذا كان الفاضل من غير قريش قال الشهاب القسطلاني في شرح البخاري قال ابن الجوزي لو تقدم عيسى اماما لوقع في النفس اشكال ولقيل أتراه نائبا أو مبتدئا شرعا فيصلي مأموما لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله صلى الله عليه وسلم لا نبي

بعدي انتهى قال ابن حجر ومعنى تسلب قريش ملكها أي بعد نزوله عيسى انه لا يبقى لها معه اختصاص بشئ دون مراجعته فلا يعارض ذلك خبر لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى من الناس اثنان انتهى وستأتي الاشارة الى هذا فى كلام الشيخ فى الفتوحات ولا شك ان بهذا الوجه يندفع كثير من الاشكالات من كون زمان كل منهما موصوفا بالبركة والامن وانه يملأ الارض قسطا يكسر الصليب ويقتل الخنزير لان الزمان يكون واحدا فينسب الى هذا تارة والى هذا أخرى وقد يستأنس له بقوله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا وامامكم منكم فانه لما احتمل ان يفهم من قوله حكما مقسطا الامامة دفعه بقوله وامامكم منكم وظاهر انه ليس المراد امامة الصلاة لان المراد اثبات اتباع عيسى لشرعه وكونه رعية خليفة ورجلا من آحاد أمته صلى الله عليه وسلم وبالله التوفيق (تكملة) فى فوائد تضمنها الاحاديث ودل عليها الكشف الصحيح ملخصها من كلام امام المحققين محيي الملة والدين محمد بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي قال رحمه الله ورضي عنه فى الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات المكية ما ملخصه أن لله خليفة يخرج وقد امتلأت الارض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويقوى الضعيف ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق يفعل ما يقول ويقول ما يعلم ويشهد يصلحه الله في ليلة يبيد الظالم وأهله ويقيم الدين وينفخ الروح فى الاسلام ويعزه بعد ذله ويحييه بعد موته يأتي الرجل فى زمانه جاهلا بخيلا جبانا فيصبح اعلم الناس أكرم الناس أشجع الناس

يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فن أبى قتل ومن نازعه خذل
يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لحكم به يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى الا الدين
الخالص أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف
ما ذهبت اليه أئمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته
ورغبة فيما لديه فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة فانهم لا يبقى لهم
رياسة ولا تميز عن العامة بل لا يبقى لهم علم بحكم الا قليل ويرتفع
الخلاف عن العالم فى الاحكام بوجود هذا الامام ولولا ان السيف
بيده لا فتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون
ويخافون فيقبلون حكمه من غير ايمان بل يضمرون خلافه يفرح به
عامة المسلمين أكثر من خواصهم أسعد الناس به أهل الكوفة يبايعه
العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف وتعريف الهي له
رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال
المملكة ويعينونه على ما قلده الله وهم تسعة على أقدام رجال من
الصحابة قال الله تعالى فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم
من الاعاجم ما فيهم عربى لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ
ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء وأفضل الامناء
أى وكان هذا اشارة الى عيسى عليه السلام اذ لا معصوم الا الانبياء
فيكون هو وزيره الاخص وأما عصمة المهدي فى حكمه كما يشير اليه
كلامه فيما بعد أو اشارة الى الملك الذى يسدده ويؤيده قوله ليس من
جنسهم لان عيسى من جنسهم لانه بشر لكن قد يطلق الجنس على
النوع فيصدق على عيسى لانه من بني اسرائيل والاعاجم وان كان

يطلق على ما سوى العرب لكن غلب اطلاقـه في فارس فحينئذ ليس عيسى من جنسهم أى نوعهم والله أعلم وأنشد رضي الله عنه

الا أن ختم الاولياء شـهيد　　وعين امام العالمـين فقيد
هو السيد المهدى من آل احمد　　هو الصارم الهندى حين يبيد
هو الشمس يجلو كل غيم وظلمة　　هو الوابل الوسمي حين يجود

ومراده بختم الاولياء المهدى وبامام العالمين النبى صلى الله عليه وسـلم والصارم السيف والوابل المطر الكثير والوسمي هو الذى ينزل فى أول الشتاء قال وقد جاء زمانه وأظلكم أوانه وظهر فى القرن الرابع اللاحق بالقرون الثـلاثة الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذى يليه ثم الذي يليه وهو اشارة الي ما ورد في حـديث ثلاث مرات ثم الذين يلونهم بعد قوله خير القرون قرنى وورد فى رواية ثلاثة تترى وواحد فرادى فيكون قرنه الرابع المفرد الملحق بالثلاثة تترى قال ثم جاء بينهما أى القرون الثلاث والرابع فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء وسفكت دماء وعاثت الذئاب فى البلاد وكثر الفساد الى ان طم الجور وطما سيله وأدبر نهار العدل بالظلم حين أقبل ليله فشهداؤه خير الشهداء وامناؤه خير الامناء وان الله يستوزر له طائفة خبأهم له في مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو أمر الله عليه فى عباده فبمشاورتهـم يفصل ما يفصله فهـم العارفون الذين يعرفون ما هنالك وأما هو فى نفسه فصاحب سـيف حق وسياسة مرتبة يعرف من الله قدر ما يحتاج اليه مرتبته ومنزلته لانه خليفة مسـدد يعرف منطق الطير والحيوان يسرى عدله فى الانس والجان من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله

تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهم على أقدام من قال الله فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أعطاهم الله فى هذه الآية التى اتخذوها هجيرا وفى ليلهم سميرا فضل علم الصدق حالا وذوقا فعلموا أن الصدق سيف الله في الارض ما قام بأحد ولا اتصف به أحد الا نصره الله تعالى لان الصدق صفته تعالى والصادق اسم واذا علم الامام المهدي هذا عمل به فيكون أصدق أهل زمانه فوزراؤه الهداة وهو المهدي فهذا القدر من العلم بالله يحصل للمهدي على أيدي وزرائه شعر

ان الامام الى الوزير فقير   وعليهما فلك الوجود يدور
والملك ان لم تستقم أحواله   بوجود هذين فسوف يبور
الا الاله الحق فهو منزه   ما عنده فيما يريد وزير
جل الاله الحق فى ملكوته   عن ان يراه الخلق وهو فقير

وجميع ما يحتاج اليه المهدى مما يكون قيام وزرائه به تسعة أمور لا عاشر لها ولا ينقص عن ذلك وهى نفوذ البصر ليكون دعاؤه الى الله على بصيرة في المدعو اليه لا فى المدعو قال تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى فالمهدي ممن اتبعه وهو صلى الله عليه وسلم لا يخطيء فى دعائه الى الله فتبعه لا يخطيء فانه يقفو أثره والثانى معرفة الخطاب الالهى عند الالقاء قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا والثالث علم الترجمة عن الله تعالى وذلك لكل من كلمه الله تعالى في الالقاء والوحي فيكون المترجم مهيأ لصور الحروف اللفظية والمرقومة التى يوجدها ويكون روح تلك الصورة كلام الله لا غير والرابع تعيين المراتب لولاة الامر وهو العلم بما تستحقه كل مرتبة من المصالح التى

خلقت لها فينظر صاحب هـذا العلم في نفس الشخص الذى يريد ان يوليه ويرفع الميزان بينه وبين المرتبـة فاذا رأى الاعتدال فى الوزن من غير ترجيح لكفة المرتبة ولاه وان رجح الوالى فلا يضره فان رجحت كفة المرتبة عليه لم يوله والخامس الرحمة فى الغضب ولايكون ذلك الا فى الحدود الموضوعة والتعزير وما عدا ذلك فغضب ليس فيه من الرحمة شئ والسادس علم ما يحتاج اليه الملك من الارزاق وهو ان يعلم أصناف العالم وليس الا اثنان عالم الصور وعالم الانفس المـدبرين لهذه الصور فيما يتصرفون فيه من حركة وسكون وما عـدا هذين الصنفين فاله عليهم حكم الامن أراده منهم ان يحكمه على نفسه كعالم الجان والسابع عـلم تداخل الامور بعضها على بعض وهو معنى قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار فى الليـل فالمولج ذكروا المولج فيـه أنثى وهو فى العلوم العلم النظرى وفي الحس النكاح الحيوانى والنباتى ولولا السدا واللحام لما ظهر للسـنة عين وهو سار فى جميع الصنائع العملية والعلمية فاذا علم الامام ذلك لم تدخل عليه شبهة فى أحكامـه وهذا هو الميزان الموضوع في العالم في المعانى والمحسوسات فالامام يتعين عليه الجمع بين عـلم ما يكون بطريق التنزيل الالهى وبين ما يكون بطريق القياس ولا يعلم المهدى علم القياس ليحكم به وانما يعلمه ليجتنبه فما يحكم المهدي الا بما يلقى اليه الملك من عند الله الذى بعثه الله اليه يسدده وذلك هو الشرع الحنيفى المحمدي الذى لو كان محمد صلى الله عليه وسلم حيا ورفعت اليه تلك النازلة لم يحكم فيها الا بحكم هذا الامام فيعلمه الله ان ذلك هو الشرع المحمدى فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله تعالى اياها ولذا قال صلى الله عليه وسـلم في

حقيقته يقفو أثري لا يخطئ فعرفنا انه انه متبع لا مشرع وانه معصوم ولا معنى للمعصوم في الحكم الا أنه معصوم من الخطأ فان حكم الرسول لا ينسب اليه خطأ فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فالذي تعطي عصمته انه معصوم فى حكمه وأما فى باقي حالاته فمحفوظ لا معصوم اذ لا عصمة الا للانبياء وهو ليس بنبي وانما هو ولي والاولياء محفوظون لا معصومون والثامن الاستقصاء فى قضاء حوائج الناس وانه متعين على الامام خصوصا دون جميع الناس فان الله انما قدمه على خلقه ليسعى فى مصالحهم والذى ينتجه هذا السعى عظيم وحركة الائمة كلهم انما تكون في حق الغير لا في حق نفوسهم فاذا رأيتم السلطان يشتغل بغير رعيته وما يحتاجون اليه فاعلم انه قد عزلته المرتبة لهذا الفعل ولا فرق بينه وبين العامة والتاسع الوقوف علي علم الغيب الذي يحتاج اليه في الكون فى مدته خاصة وهي تاسع مسئلة ليس وراءها ما يحتاج اليه الامام فى امامته وذلك ان الله تعالى أخبر عن نفسه أن كل يوم هو فى شأن وهو ما يكون عليه العالم فى ذلك اليوم ومعلوم ان ذلك الشأن اذا ظهر في الوجود ووقع انه معلوم لكل من شاهده فهذا الامام من هذه المسئلة له اطلاع من جانب الحق على ما يريد الحق ان يحدثه من الشؤن قبل وقوعها فى الوجود فيطلع في اليوم الذي قبل وقوع ذلك الشأن على ذلك الشأن فان كان مما فيه منفعة لرعيته شكر الله وسكت عنه وان كان مما فيه عقوبة بنزول بلاء عام أو على أشخاص معينين سأل الله فيهم وشفع وتضرع فصرف الله عنهم ذلك البلاء برحمته وفضله وأجاب دعوته وسؤاله فلهذا يطلعه الله عليه قبل وقوعه في الوجود بأصحابه ثم يطلعه الله فى تلك الشؤن

على النوازل الواقعة من الاشخاص ويعين له الاشخاص بحليتهم حتى اذا رآهم لا يشك فيهم انهم عين مارآهم ثم يطلعه الله تعالى على الحكم المشروع في تلك النازلة له التي شرع الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يحكم به فيها ولا يحكم الا بذلك الحكم لا يخطىء أبدا وان أعمى الله عليه الحكم فى بعض النوازل ولم يقع له علما كشف كان عاقبة الحقها في الحكم بالمباح ويعلم بعدم التعريف ان ذلك حكم الشرع فيها فانه معصوم عن الرأي والقياس فى الدين فان القياس ممن ليس بنبي فى دين الله حكم على الله بما لا يعلم فانه طرد علة وما يدريك لعل الله لا يريد طرد تلك العلة ولو أرادها لأبان عنها على لسان رسوله وأمر بطردها هذا اذا كانت العلة مما نص الشرع عليها فى قضية فكيف بعلة يستخرجها الفقيه بنفسه لم يذكرها الشرع ثم يطردها فيكون تحكما على بحكم بشرع لم يأذن به الله هذا يمنع المهدى عليه السلام من القول بالقياس في دين الله ولا سيما وهو يعلم ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم التخفيف في التكليف على هذه الامة ولذلك كان يقول اتركونى ما تركتكم وكان يكره السؤال في الدين خوفا من زيادة الحكم فكل ما سكت له عنه ولم يطلع على حكم معين فيه جعله عاقبة بحكم الاصل وكل ما اطلعه الله عليه كشفا وتعريفا فذلك حكم الشرع المحمدى في المسئلة وقد يطلعه الله في أوقات فى المباح على انه مباح وعاقبة فكل مصلحة تكون فى حق رعاياه فان الله يطلعه عليها ليسأله فيها وكل فساد يريد الله ان يوقعه برعاياه فان الله يطلعه عليه ليسأل الله في دفع ذلك لانه عقوبة فالمهدى رحمة الله كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين والمهدى يقفو أثره لا يخطىء

فلا بد ان يكون رحمة فهذه تسعة أمور لم تصح بمجموعها لامام من أئمة الدين خلفاء الله تعالي ورسول الله صلي الله عليه وسلم الى يوم القيامة الا لهذا الامام المهدى كما انه ما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على امام من الائمة الذين يكونون بعده انه يرثه ويقفو أثره لا يخطئ الا المهدى خاصة فقد شهد بعصمته فى أحكامه كما شهد الدليل العقلى بعصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له فى عباده قال رحمه الله وينزل عيسى في زمانه بالمنارة البيضاء شرقي مسجد دمشق والناس فى صلاة العصر فيتنحي له الامام فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم (تنبيه) لا ينافى هذا ما فى الاحاديث الصحيحة ان عيسى يقتدى بالمهدي فى صلاة الصبح ويقول انها لك أقيمت لما يأتى في قصة الدجال فى الجمع بين اختلاف الروايات ان المهدى حين نزول عيسى بدمشق يكون ببيت المقدس فيكون الذى يتنحى له أمير المهدى على دمشق ويوضحه ان هذا فى صلاة العصر وانه يجتمع اليه اليهود والنصارى والمسلمون كل يرجوه كما يأتي هناك وان تقدم المهدى واقتدى عيسى به في صلاة الصبح وليس هناك الا خالص المسلمين وبالله التوفيق (تنبيه آخر) ما أشرنا اليه سابقا من ان السبع أو التسع من خلافة المهدى المذكور فيالاحاديث يحتمل ان يكون فى زمن عيسى لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم لن تهلك أمة انا فى أولها والمهدى فى أوسطها وعيسى فى آخرها لان المهدى يسبق نزول عيسى بأكثر من ثلاثين سنة وعيسى يتأخر عنه بضعة وثلاثين لما ورد فى المهدى انه يمكث أربعين وفى عيسى انه يمكث خمسة وأربعين فمدة اجتماعهما سبع أو تسع والباقى مدة الافتراق (تنبيه آخر)

قد علمت ان أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وانه من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة عليها السلام بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لانكارها ومن ثم ورد من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدى فقد كفر رواه أبو بكر الاسكاف فى فوائد الاخبار وأبو القاسم السهيلى فى شرح السير له فما ورد فى بعض الاحاديث انه لا مهدى الا عيسى بن مريم مع كونه ضعيفا عند الحفاظ يجب تأويله بانه لا قول للمهدي الا بمشورة عيسي ان قلنا انه وزيره او لا مهدى معصوما مطلقاً الا عيسى فان المهدى معصوم في الاحكام فقط أو لا مهدي بعد عيسى فان بعده يكون أمراء ظالمين ولا تغتر بما قد يفهم من كلام العلامة التفتازاني فى شرح العقائد من نفيه بناء على الحديث المذكور لما مر أنه حديث ضعيف خالف أحاديث صحيحة قال الحافظ ابن القيم فى المنار حديث لا مهدى الا عيسي بن مريم رواه ابن ماجه من طريق محمد بن خالد الجندى عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مما تفرد به عن محمد بن خالد قال محمد بن الحسن الاسنوي فى كتاب مناقب الشافعي محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل وقد تواترت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدي وانه من أهل بيته وقال البيهقى تفرد به محمد بن خالد هذا وقد قال الحاكم أبو عبد الله هو مجهول وقد اختلف عليه فى اسناده فروى عنه عن أبان بن أبي عياش عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فرجع الحديث الى رواية محمد بن خالد وهو مجهول عن أبان بن أبي عياش وهو متروك عن الحسن وهو منقطع والاحاديث

الدالة على خروج المهدى أصح اسنادا كحديث ابن مسعود لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجل مني أو من أهل بيتي الحديث رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح وفي الباب عن علىّ وأبى سعيد وأم سلمة وأبى هريرة ثم روى حديث أبي هريرة وقال صحيح انتهي وقال ابن القيم وفى الباب عن حذيفة بن اليمان وأبي امامة الباهلى وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو ابن العاص وثوبان وأنس بن مالك وجابر وابن عباس وغيرهم انتهي والله أعلم (تنبيه آخر) جاء عن ابن سيرين ان المهدى خير من أبى بكر وعمر قيل يا أبا بكر خير من أبي بكر وعمر قال قد كان يفضل على بعض الانبياء وعنه لا يفضل عليه أبو بكر وعمر قال السيوطى في العرف الوردى هذا اسناد صحيح وهو أخف من اللفظ الاول قال والاوجه عندى تأويل اللفظين على ما أول عليه حديث بل أجر خمسين منكم لشدة الفتن فى زمان المهدى قلت التحقيق ان جهات التفاضل مختلفة ولا يجوز لنا التفضيل على الاطلاق فى فرد من الافراد الا اذا فضله النبي صلي الله عليه وسلم كذلك فانه قد وجد فى المفضول مزية من جهات اخر ليست فى الفاضل وتقدم عن الشيخ في الفتوحات انه معصوم في حكمه مقتف أثر النبي صلى الله عليه وسلم لا يخطي ابدا ولا شك ان هذا لم يكن في الشيخين وان الامور التسعة التى مرت لم تجتمع كلها في امام من أئمة الدين قبله فمن هذه الجهات يجوز تفضيله عليهما وان كان لهما فضل الصحبة ومشاهدة الوحي والسابقة وغير ذلك والله أعلم قال الشيخ علي القارى في المشرب الوردى فى مذهب المهدي ومما يدل علي أفضليته ان النبي صلي الله عليه وسلم سماه خليفة

الله وأبو بكر لا يقال له الا خليفة رسول الله (خاتمة) اشتملت قصة المهدي على جملة من اشراط الساعة فلنشر الى عددها وذكر بعض أحاديثها اجمالا وفاء بما وعدناه من حفظ الاحاديث على المسلمين فمنها حسر الفرات عن جبل من الذهب كما مر عن أبي هريرة رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل عليه الناس فيقتل تسعة أعشارهم رواه ابن ماجة عنه ورواه أحمد ومسلم عن أبي وفي آخره حتى يقتل من كل مائة تسعة وتسعون كما رواه مسلم عن أبي هريرة وروى عنه الشيخان وابو داود مختصرا يوشك الفرات يحسر عن كنز فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً وفي رواية نعيم ابن حماد عنه فيقتل من كل تسعة سبعة فاذا أدركتموه فلا تقربوه ومنها قتل النفس الزكية عن مجاهد قال حدثني رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الارض فأتى الناس المهدي فزفوه كما تزف العروس الى زوجها ليلة عرسها رواه ابن أبي شيبة وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه اذا قتلت النفس الزكية وأخوه يقتل بمكة ضيعة نادى مناد من السماء ان أميركم فلان وذلك المهدي رواه نعيم بن حماد (تنبيه) النفس الزكية هذا غير النفس الزكية الذي قتل في زمن المنصور العباسي قتله موسى بن عيسى عم المنصور وهو محمد النفس الزكية ابن عبدالله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بايعه أهل المدينة بالخلافة وكان يقال انه المهدي قتل هو بالمدينة وقتل أخوه ابراهيم بن عبد الله بالعراق ومات أبوهما في الحبس ومنها طلوع الرايات السود من قبل خراسان عن ثوبان رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالا شديدا لم يقاتله قوم مثله فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهـدي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه ومعنى كونه المهدي ان الرايات تصـير اليه وتنصره وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجـل من أهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملؤها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه (تنبيه) هذه الرايات السود غير الرايات السود التي أتت لنصر بني العباس وان كان كل منهما من قبل المشرق ومن أهل خراسان وقاتلت بني أمية لان هؤلاء قلانسهم سود وثيابهم بيض وأولئك كان ثيابهم سوداً أو لان هذه الرايات صغار وتلك كانت عظاما ولان هـذه يقدم بها الهاشمي الذي على مقدمته شعيب بن صالح التميمي وتلك قـدم بها أبو مسلم الخراساني ولان هذه تقاتل بني أبي سفيان وتلك قاتلت بني مروان وقد صرح بذلك في رواية سعيد بن المسيب مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس ثم يمكثون ما شاء الله تعالى ثم تخـرج رايات سود صغار تقاتل رجلا من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبل المشرق ويؤدون الطاعة للمهدي رواه أبو نعيم بن حماد ومنها قذف الارض أفلاذ كبدها من الذهب والفضة عن عبد الله بن مسعود قال ان هذا الدين قد تم وانه صائر الى النقصان وان أمارة ذلك ان تقطع الارحام ويؤخـذ المال بغير حقه وتسفك الدماء ويشتكي ذو القرابة قرابته

لا يعود عليه بشيء ويطوف السائل لا يوضع في يده شيء فبيناهم كذلك اذ خارت الارض خوار البقر يحسب كل أناس انها خارت من قبلهم فبينما الناس كذلك اذ قذفت الارض بافلاذ كبدها من الذهب والفضة لا ينفع بعد شيء منه لاذهب ولا فضة رواه ابن أبي شيبة ومنها خسف عند معدن عن ابن عمر قال تخرج معادن مختلفة معدن منها قريب من الحجاز يأتيه شرار الناس يقال له فرعون فبيناهم يعملون فيه اذ حسر عن الذهب فاعجبهم معتمله فبيناهم كذلك اذ خسف به وبهم رواه الحاكم وصححه وعن علي كرم الله وجهه أنه قال الفتن أربع فتنة السراء والضراء وفتنة كذا فذكر معدن الذهب ثم يخرج رجل من عترة النبي صلى الله عليه وسلم يصلح الله تعالى على يديه أمرهم رواه نعيم بن حماد بسند صحيح على شرط مسلم ومنها خسف قرية بالغوطة غربي دمشق عن خالد بن معدان قال لا يخرج المهدي حتى يخسف بقرية بالغوطة تسمى حرستا رواه ابن عساكر ومنها خسف بالبيداء عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العجب ان ناسا من أمتي يأتون البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فيهم المنتصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم رواه البخاري ومسلم وعن صفية أم المؤمنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزو جيش حتى اذا كانوا بالبيداء أو بيداء من الارض خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم قيل فان كان معهم من يكره قال يبعثهم الله على ما في أنفسهم رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ورواه أحمد ومسلم والطبراني عن أم سلمة ورواه

احمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن حفصة وعن ابن عباس يقطع الخليفة بالشام بعثا فيهم ستمائة غريب الى هاشميين بمكة فاذا أتوا البيداء فينزلون في ليلة مقمرة اذ أقبل راع ينظر اليهم ويعجب ويقول يا ويح أهل مكة فينصرف الى غنمه ثم يرجع فلا يرى أحدا فاذاهم قد خسف بهم فيقول سبحان الله ارتحلوا في ساعة واحدة فيأتي فيجد قطيفة قد خسف ببعضها وبعضها على وجه الارض فيعالجها فلا يطيقها فيعلم انه قد خسف بهم فينطلق الى صاحب مكة فيبشره فيقول الحمد لله هذه العلامة التي كنتم تخبرون بها رواه نعيم بن حماد وفي رواية له لا يفلت منهم أحد الا بشير ونذير بشير الى المهدي ونذير الى السفياني وهما رجلان من كلب (تنبيه) وجه الجمع بين الروايتين ان الرجلين يهربان ثم يأتي الراعي فلا يرى أحدا فيأتي بالبشارة الى المهدي أيضاً وفي رواية فيخسف بثلثهم ويمسخ ثلثهم فتصير وجوههم الى أقفيتهم يمشون الى ورائهم كما يمشون الى امامهم ويلحق ثلثهم بمكة وهذه ان صحت يحتاج في الجمع الى تمحل وتعسف ويمكن ان يقال بتكرار خسف الجيش فمرة يكون كذا ومرة كذا ويقربه ما مر ان صاحب المدينة يبعث بعثا قبل بعث السفياني وانه أمير على المدينة من قبله فنسب اليه أيضاً والله أعلم ومنها انكساف الشمس والقمر في رمضان عن الامام محمد ابن علي الباقر قال لمهدينا آيتان لم يكونا منذ خلق الله السموات والارض ينكسف القمر لاول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه ولم تكونا منذ خلق الله السموات والارض رواه الدار قطني في سننه وعن ابن عباس قال لا يخرج المهدي حتى تطلع من الشمس آية رواه البيهقي ونعيم بن حماد ومنها طلوع القرن ذي السنين عن أبي

بجعفر محمد بن على الباقر قال اذا بلغ العباسى خراسان طلع بالمشرق القرن ذو السنين وكان أول ما طلع بهلاك قوم نوح حين أغرقهم الله وطلع فى زمن ابراهيم حين القوه فى النار وحين أهلك الله قوم فرعون ومن معه وحين قتل يحيى بن زكريا فاذا رأيتم ذلك فاستعيذوا بالله من شر الفتن ويكون طلوعه بعد انكساف الشمس والقمر ثم لا يلبثون حتى يطلع الا بقع بمصر رواه نعيم بن حماد ومنها طلوع النجم ذى الذنب عن كعب قال يطلع من المشرق قبل خروج المهدى نجم له ذنب يضئ أخرجه نعيم قلت وقد ظهر فى عام خمس وسبعين فى شهر جمادى الثانية نجم ذو ذنب وأقام مقدار شهرين ثم غاب ومنها خسوف القمر مرتين فى رمضان عن شريك قال بلغنى ان قبل خروج المهدى ينكسف القمر فى شهر رمضان مرتين رواه نعيم ومنها نار من قبل المشرق عن أبى عبد الله الحسين بن على رضى الله عنهما قال اذا رأيتم علامة من السماء نارا عظيمة من قبل المشرق تطلع ليلا فعندها فرج الناس وهى قدام المهدى وعن أبى جعفر محمد بن على الباقر رضى الله عنهما قال اذا رأيتم نارا من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة أيام فتوقعوا فرج آل محمد ان شاء الله تعالى ومنها وقعة بالمدينة عظيمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال يكون بالمدينة وقعة يغرق فيها أحجار الزيت ما الحرة عندها الا كضربة سوط فيتنحى عن المدينة بريدين ثم يبايع المهدى رواه نعيم (تنبيه) قال فى سفر السعادة أحجار الزيت قريب من باب من أبواب المسجد يقال له باب السلام اذا خرج شخص من باب السلام وعطف على الجانب الايمن وصار نحو رمية حجر بلغ المكان المعروف باحجار الزيت وعبارة السيد السمنودى فى الخلاصة ان أحجار الزيت كانت

عند مشهد مالك بن سنان يضع عليها الزياتون روايا هم فملا الكيس عليهم فاندفنت ولابي داود والترمذي وغيرهما عن مولى أبي اللحم انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقى عند أحجار الزيت قريباً من الزوراء قائما يدعو الحديث فاقتضى كلام كعب الاحبار انها موضع من الحرة بمنازل بني عبد الاشهل به كانت وقعة الحرة انتهى كلامه ومنها نداء من السماء عن عاصم بن عمر البجلي قال لينادين باسم رجل من السماء لا ينكره الدليل ولا يمنع منه الذليل رواه ابن أبي شيبة وعن علي رضى الله عنه قال اذا نادى مناد من السماء ان الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدى على أفواه الناس ويشربون حبه ولا يكون لهم ذكر غيره رواه نعيم وعن سعيد بن المسيب قال تكون فتنة كأن أولها لعب الصبيان فلا تتناهى حتى ينادي مناد من السماء الا ان الامير فلان ذلكم الامير حقا ثلاث مرات رواه نعيم وعن أبي جعفر الباقر قال ينادى مناد من السماء ان الحق في آل محمد وينادى مناد من الارض ان الحق في آل عيسى أو قال العباس فيهلك فيه وانما الاسفل كلمة الشيطان والصوت الاعلى كلمة الله العليا رواه نعيم وعنه رضي الله عنه قال اذا كان الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة فاسمعوا وأطيعوا وفي آخر النهار صوت اللعين ابليس ينادى الا أن فلانا قد قتل مظلوما ليشكك الناس ويفتنهم فكم في اليوم من شاك متحير فاذا سمعتم الصوت في رمضان يعني الاول فلا تشكوا أنه صوت جبريل وعلامة ذلك أنه ينادي باسم المهدي واسم أبيه وعن اسحق بن يحيي عن أمه وكانت قديمة قالت تكون فتنة تهلك الناس لا يستقيم أمرهم حتى ينادي مناد من السماء عليكم بفلان رواه نعيم بن حماد عن شهر بن حوشب قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم ينادي مناد من السماء الا إن صفوة الله فلان فاسمعوا وأطيعوا في سنة الصبوب المعمة رواه نعيم وص عن عمار النداء قبل قتل النفس الزكية قال في عقد الدرر وهذا النداء يعم أهل الارض ويسمعه كل أهل لغة بلغتهم وعن الحكم بن نافع قال اذا كان الناس بمنى وبعرفات نادى مناد بعد ان تحارب القبائل الا أن أميركم فلان ويتبعه صوت آخر الا إنه قد صدق (تنبيه) لامانع من تكرر النداء في رمضان وفي ذي الحجة وفي المحرم وغيرها كما ينبئ من اختلاف الروايات ومنها طلوع كف من السماء عن سعيد بن المسيب قال تكون فرقة واختلاف حتى يطلع كف من السماء وينادي مناد من السماء ان أميركم فلان وعن أسماء بنت عميس ان امارة ذلك اليوم ان كفا من السماء مدلاة ينظر الناس اليها رواه نعيم بن حماد ومنها اخراج كنز الكعبة وخزائنها عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه قال حين ولج هو وعمر رضي الله عنهما البيت فقال عمر والله ما أدري أأدع خزائن البيت وما فيه من السلاح والاموال أو أقسمه في سبيل الله فقال له علي رضي الله عنه امض يا أمير المؤمنين فلست بصاحبه انما صاحبه منا شاب من قريش يقسمه في سبيل الله في آخر الزمان رواه نعيم بن حماد ومنها الملحمة العظمى عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق أو بدابق يخرج اليهم جيش من المدينة الحديث رواه مسلم والحاكم وصححه وقدمر تفصيله وعن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام رواه أبو داود والحاكم وصححه وعن عبد الله قال قال

النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال يجتمعون لاهل الشام ويجمع لهم أهل الاسلام يعني الروم الى ان قال فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة عظيمة لم ير مثلها حتى ان الطائر يمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً فيتعاد بنو الاب كانوا مائة فلا يجدون بقي منهم الا الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح أو أى ميراث يقسم رواه مسلم وعن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ست من اشراط الساعة موتي وفتح بيت المقدس الى ان قال وان يغدو الروم فيسيرون بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفا رواه أحمد وابن أبي شيبة والطبراني وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ست فيكم أيتها الامة فقال في الخامسة وهدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيجمعون لكم تسعة أشهر كقدر حمل المرأة ثم يكونون أولى بالغدر منكم رواه أحمد ومنها ان يكون لخمسين امرأة قيم واحد ومنها ان لا يفرح بميراث ولا بغنيمة وهذان كلاهما يقع في الملحمة العظمى حتى يتعاد بنو الاب الواحد وكانوا مائة فلا يبقى منهم الا الرجل الواحد ويكون لخمسين امرأة قيم واحد وروى السنة غير ابي داود عن أنس مرفوعا ان من اشراط الساعة ان يقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد ومر لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة (تنبيه) قيل كثرة النساء سببه كثرة الفتن المورثة لكثرة القتل في الرجال لأنهم أهل الحرب دون النساء انتهي ويدل له حديث الملحمة حيث ذكر كثرتهن بعد قتل الرجال لكن قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري في باب العلم الظاهر انها علامة محضة لا لسبب آخر بل يقدر الله في آخر

الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الاناث قال وكون كثرة النساء من العلامات مناسب لظهور الجهل ورفع العلم أي فمحل هذا ينبغي ان تذكر عند رفع العلم لكن استطردنا هاهنا للمناسبة ثم قال الحافظ ابن حجر قوله لخمسين يحتمل أن يراد به حقيقة هذا العدد أو يكون مجازا عن الكثرة ويؤيده ان في حديث ابي موسى وترى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة انتهى ومنها فتح القسطنطينية ورومية عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب في البحر قالوا نعم يارسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى اسحق الحديث رواه مسلم والحاكم وقال الحاكم يقال هذه المدينة هي القسطنطينية قال القاضي عياض كذا هو في أصول مسلم بنى اسحق والمعروف المحفوظ بنى اسمعيل وهو الذى يدل عليه الحديث وسياقه لانه انما أراد العرب وقال الحافظ ابن حجر قيل صوابه بنى اسمعيل كما دلت عليه أحاديث أخر عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ست فيكم أيتها الامة وقال في السادسة وفتح مدينة قلت يارسول الله أي مدينة قال قسطنطينية وعن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتذهب الدنيا حتى تقاتلوا بني الاصفر يخرج اليهم روقة المؤمنين أهل الحجاز الذين يجاهدون في سبيل الله ولا تأخذهم في الله لومة لائم حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير فينهدم حصنها الحديث رواه ابن ماجه والحاكم وعن أبي قبيل قال تذاكرنا فتح القسطنطينية ورومية أيهما تفتح أولا قال عبد الله فقيل يارسول الله أي المدينتين

تفتح أولا قسطنطينية أو رومية فقال صلى الله عليه وسلم مدينة هرقلى تفتح أولا يريد القسطنطينية رواه أحمد والحاكم وصححه (تفهيم في تتميم) قال الحافظ ابن القيم في المنار قد اختلف الناس في المهدى على أربعة أقوال أحدها انه المسيح بن مريم وانه هو المهدى على الحقيقة واحتج أصحاب هذا القول بحديث محمد بن خالد الجندى أى المتقدم وقد بينا حاله وانه لا يصح ولو صح لم يكن فيه حجة لان عيسى أعظم مهدي بين يدي الساعة فيصح ان يقال لا مهدي في الحقيقة سواه وان كان غيره مهديا يعني هو المهدى الكامل المعصوم ثانيها انه المهدي الذي ولى من بني العباس قد انتهى واحتج أصحاب هذا القول بما رواه أحمد في مسنده عن ثوبان مرفوعا اذا رأيتم الرايات السود أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فان فيه خليفة الله المهدى وفيه علي بن زيد ضعيف وله مناكير فلا يحتج بما ينفرد به وروي ابن ماجه من حديث الثوري عن ثوبان نحوه وتابعه عبد العزيز بن المختار عن خالد وفي سنن ابن ماجه عن عبدالله بن مسعود مرفوعا ان أهل بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من أهل المشرق ومعهم رايات سود الحديث وفي اسناده يزيد بن أبي زياد وهو سيئ الحفظ اختلط في آخر عمره وكان يقلب الفلوس قال وهذا والذي قبله لو صح لم يكن فيه دليل على ان المهدى هو الذى تولى من بني العباس أقول قد صار رايات المهدي أيضاً تأتى من خراسان وانها سود وانها غير رايات بني العباس والله أعلم ثالثها انه رجل من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن أى أو الحسين بن علي يخرج فى آخر الزمان وقد ملئت الارض جورا فيملأها قسطا وعدلا وأكثر الاحاديث على هذا وأما

الرافضة الامامية فلهم قول رابع وهو ان المهدى هو محمد بن الحسن العسكرى المنتظر من ولد الحسين بن على لامن ولد الحسن بن علي الحاضر في الامصار الغائب عن الابصار دخل سرداب سامرا طفلا صغيرا من أكثر من خمسمائة سنة فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس عنه بخبر وهم ينتظرونه كل يوم ويقفون بالخيل على السرداب ويصيحون به ان اخرج يامولانا اخرج يامولانا ثم يرجعون بالخيبة والحرمان فهذا دأبهم ولقد أحسن من قال

ما آن للسرداب أن يلد الذى   كلمتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فانكم   ثلثتموا العنقاء والغيلانا

ولقد أصبح هؤلاء عارا على بني آدم وضحكة يسخر منهم كل عاقل وقد ادعى قوم من السلف في محمد بن عبد الله المحض النفس الزكية انه المهدي وقد مرت الاشارة اليه والله أعلم قال وأما مهدى المغاربة محمد بن تومرت فانه رجل كذاب ظالم متغلب بالباطل ملك بالظلم فقتل النفوس واباح حريم المسلمين وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم وكان شرا على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير وكان يودع بطن الارض فى القبور جماعة من أصحابه أحياء ويأمرهم أن يقولوا للناس انه المهدى الذى بشر به النبي صلى الله عليه وسلم ثم يردم عليهم لئلا يكذبوه بعد ذلك وتسمى بالمهدي المعصوم ثم خرج الملحد عبيد الله بن ميمون القداح وكان جده يهوديا من بنت مجوسى فانتسب بالكذب والزور الى أهل البيت وادعى انه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم وملك وتغلب واستفحل أمره الى ان استولت ذريته الملاحدة المنافقون الذين كانوا أعظم الناس عداوة لله ورسوله على بلاد المغرب ومصر

والحجاز والشام واشتدت غربة الاسلام ومحنته ومصيبته وكانوا يدعون الالهية ويدعون ان للشريعة باطناً يخالف ظاهرها وهم ملوك القرامطة الباطنية أعداء الدين فتستروا بالرفض والانتساب الى أهل البيت ودانوا بدين أهل الالحاد ولم يزل أمرهم ظاهراً الى أن أنقذ الله الأمة ونصر الاسلام بصلاح الدين يوسف بن أيوب فاستنقذ الملة الاسلامية منهم وأبادهم وعادت مصر دار اسلام بعد ان كانت دار نفاق والحاد في زمنهم انتهى ملخصاً بمعناه وقد مرت الاشارة الى بعض قبائحهم وبدعهم وتكفيرهم والحادهم في الباب الأول أقول وقد ذكر الشيخ علي المتقي في رسالة له في أمر المهدي ان في زمانه خرج رجل بالهند ادعى انه المهدي المنتظر واتبعه خلق كثير وظهر أمره وطار صيته ثم انه مات بعد مدة وان أتباعه لم يرجعوا عن اعتقادهم قلت وقد سمعت كثيرا من القادمين من بلاد الهند الى الحرمين من العلماء والصلحاء أن أولئك القوم الى الآن على ذلك الاعتقاد الخبيث وانهم يعرفون بالمهدوية وربما سموا بالقتالية لان كل من قال لهم ان اعتقادكم باطل قتلوه حتى ان الرجل الواحد منهم يكون بين الجمع الكثير من المسلمين فاذا قيل له ان اعتقادك باطل قتل القائل ولا يبالي أيقتل أو يسلم وهم خلق كثير وقد ضموا الى ذلك الاعتقاد بدعا أخر خرجوا بها عن سواء الصراط أخبرني بهذا جمع من ثقات أهل الهند وظهر بجبال شهرزور وأنا إذاً طفل بقرية يقال لها أزملك بهمزة مفتوحة آخرها كاف رجل يسمى محمداً وادعى انه المهدي واتبعه خلق ثم ان أمير تلك البلاد أحمد خان الكردي أغار عليه فهرب وأخذ أخاه وخرب قريته وقتل جماعة من أتباعه فزالت شوكته وذل فاجتمع عليه علماء الأكراد

وأفتوه بكفره وألزموه بتجديد ايمانه وتجديد عقد نكاح أزواجه فتاب ورجع عن قوله ذلك ظاهراً لكن كان بعض من يخالطه يقول انه لم يرجع باطناً وقد اجتمعت به قبل سنة سبعين والف فوجدته عابداً كثير الاجتهاد متورعاً في مأكله وملبسه عن الحرام ملازماً للأوراد على طريقة الخلوتية وكان أخوه ذلك الذي أخذ وحبس لأجله شديد الانكار عليه كثير اللوم له ثم انه توفي رحمه الله فهؤلاء الذين ادعوا المهدية بالباطل واتبعهم بعض السفهاء وحصلت منهم فتن وفساد كثير في الدين وظهر قبل تأليفي هذا الكتاب بقليل رجل بجبال عقر أو العمادية من الأكراد يسمى عبد الله ويدعى انه شريف حسيني وله ولد صغير ابن اثنى عشرة سنة أو أقل أو أكثر قد سماه محمداً ولقبه المهدي الموعود وتبعه جماعة كثيرة من القبائل واستولى على بعض القلاع ثم ركب عليه والي الموصل ووقع بينهم قتال وسفك دماء وقد انهزم المدعي وأخذ هو وابنه الى استنبول ثم ان السلطان عفى عنهما ومنعهما من الرجوع الى بلادهما وماتا جميعاً ٠٠ ومنها الدجال ورد عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب حضور الملحمة وحضور الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال رواه ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والحاكم وصححه وحكي البيهقي عن شيخه الحاكم قال أول الآيات ظهوراً أي بعد المهدي خروج الدجال ثم نزول عيسى ثم فتح يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وسيأتي في كلام الحاكم ان خروج الدابة بعد طلوع الشمس وانه الأوجه فنذكرها باذن الله على هذا الترتيب وبالله التوفيق وعليه

الشكلان فنقول ومن الفتن الواقعة في زمن المهدي ومن الاشراط العظام القريبة خروج الدجال وأخباره تحتمل مجلداً أفردها غير واحد من الأئمة بالتأليف عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن أمه ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها رواه الترمذي وصححه ومن دعواته صلى الله عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ووقع في تفسير البغوي أن الدجال مذكور في القرآن في قوله تعالى لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس وان المراد بالناس هنا الدجال من اطلاق الكل على البعض وفي صحيح البخاري مامن نبي إلاّ وقد أنذر قومه زاد في رواية معمر لقد أنذره نوح قومه وعند أبي داود والترمذي وحسنه عن أبي عبيدة لم يكن نبي بعد نوح إلاّ وقد أنذر قومه الدجال وعند أحمد لقد أنذره نوح أمته والنبيون من بعده وأخرجه من وجه آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما والكلام عليه يأتي في مقامات في اسمه ونسبه ومولده وحليته وسيرته وفتنته ومحل خروجه ووقته ومدته وكيفيته وكيف النجاة منه ومن يقتله (المقام الأول في اسمه ونسبه ومولده) هو صافي بن الصياد أو الصائد ومولده المدينة هذا بناء على أن ابن الصياد هو الدجال وسيأتي ان شاء الله تعالى ان الأصح انه غيره وعليه فاما انه شيطان موثق في بعض الجزائر أو هو من أولاد شق الكاهن المشهور أو هو شق نفسه وكانت أمه جنية عشقت أباه فأولدها شقاً وكانت الشياطين تعمل له العجائب

يخبسه سليمان النبي عليه السلام ولقبه المسيح وصفته الدجال مشتق من الدجل وهو الخلط واللبس والخدع فمعنى الدجال الخداع الملبس على الناس ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حين خطب اليه أبو بكر فاطمة عليها السلام اني وعدتها لعلي ولست بدجال أي لست بخداع له ولا ملبس عليك أمرك وأما تلقبه بالمسيح فلان عينه الواحدة ممسوحة يقال رجل مسيح الوجه اذا لم يبق على أحد شقي وجهه عين ولا حاجب الا استوى وقيل لانه يمسح الأرض أي يقطعها وقال أبوالهيثم انه المسيخ بوزن سكين وهو الذي مسخ خلقه وشوه وقال بعضهم انه المسيخ بالخاء المعجمة وعيسى بالمهملة قال في فتح الباري وبالغ القاضي ابن العربي فقال ضل قوم فرووه بالخاء المعجمة وشدد بعضهم السين ليفرقوا بينه وبين المسيح بن مريم عليه السلام قال وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما بقوله في الدجال مسيح الضلالة فدل على ان عيسى مسيح الهدى فأراد هؤلاء تعظيم عيسى فحرفوا الحديث قال المجد في القاموس اجتمع لنا في سبب تسميته المسيح خمسون قولا وأما وجه تسمية عيسى مسيحاً لانه لا يمسح ذا عاهة إلا برىء أو لانه لا أخمص له ومنه في صفة النبي صلى الله عليه وسلم كان مسيح القدمين أو لانه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن أو لانه يمسح الأرض ويقطعها (المقام الثاني في حليته وسيرته وفتنه) أما حليته فانه رجل شاب وفي رواية شيخ وسندهما صحيح جسيم أحمر وفي رواية أبيض أمهق وفي حديث عبد الله بن مغفل عند الطبراني انه آدم قال في فتح الباري يمكن ان تكون أدمته صافية وقد يوصف ذلك بالحمرة لان كثيرا من الادم قد تحمر وجنته جعد الرأس قطط أعور العين اليمنى كأنها

عنبة طافية وفي رواية أعور العين اليسرى ووقع في حديث سمرة عند الطبرانى وصححه ابن حبان والحاكم ممسوح العين اليسرى وجاء فى رواية انه أعور العين مطموسها وليست بجحراء وهذا معنى طافئة مهموزة قال فى فتح الباري نقلا عن القاضي عياض الذى رويناه عن الاكثر وصححه الجمهور وجزم به الاخفش طافية بغير همزة قال وضبطه بعض الشيوخ بالهمز ومعناه انها ناتئة نتوء العنبة وأنكره بعضهم ولا وجه لانكاره ثم جمع القاضى عياض بين الروايات بان عينه اليمنى طافية بغير همز وممسوحة أي ذهب ضوءها وهو معنى حديث أبي داود مطموس العين ليست بناتئة ولا جحراء أى ليست عالية ولا عميقة كما في حديث ابن عمر فى الصحيحين واليسري طافئة بالهمز كما فى الرواية الاخرى عنه وهى الجاحظة التي كأنها كوكب وكأنها نخاعة فى حائط أي وهي الخضراء كما جاء كل ذلك فى الاحاديث قال وعلى هذا فهو أعور العينين معا فكل واحدة منهما عوراء وذلك ان العور العيب والاعور من كل شئ المعيب وكلا عينى الدجال معيبة احداهما بذهاب نورها والاخرى بنتوئها وخضرتها قال النووى وهو فى غاية الحسن انتهي على عينه ظفرة غليظة وهي جلدة تغشى العين واذا لم تقطع عميت وقال البيضاوي الظفرة لحمة تنبت عند الماق وقيل لحمة تخرج فى العين فى الجانب الذي يلي الانف وهما متقاربان قال الحافظ ابن حجر وقد ورد فى كلتا عينيه ان عليها ظفرة وفى بعض الروايات عن أبى سعيد عند أحمد عينه اليمنى جاحظة لا تخفى كأنها نخاعة فى حائط مجصص وعينه اليسرى كأنها كوكب درى وفى حديث أبى عند أحمد والطبراني احدى عينيه كأنها زجاجة خضراء قال الحافظ والذى يحصل من

مجموع الاخبار ان الصواب في طافية انه بغير همز وصرح في حديث
عبد الله بن مغفل وسمرة وأبي بكرة بان عينه اليسرى ممسوحة والطافية
هي البارزة وهي غير الممسوحة وهما الظافرة فجائز ان يكون في كل من
عينيه لانه لا يضاد الطمس ولا النتوء ويكون التي ذهب ضوءها هي
المطموسة يعني اليسرى والمعيبة مع بقاء عينها هي البارزة انتهى ومن
حليته انه قصير افحج بفاء ساكنة وجيم آخره من الفحج وهو تباعد
ما بين الساقين وقيل تداني صدور القدمين مع تباعد العقبين وقيل
هو الذي في رجليه اعوجاج جفال الشعر بضم الجيم وتخفيف الفاء
أي كثيره هجان بكسر أوله وتخفيف الجيم أي أبيض أقمر أي شديد
البياض ضخم فيلماني بفتح الفاء وسكون التحتانية أي عظيم الجثة كأن
رأسه أغصان شجرة أي شعر رأسه كثير متفرق قائم وفي رواية ان
رأسه من ورائه حبك أي شعره متكسر من الجعودة كالماء والرمل
اذا ضربته الريح قاله في النهاية وهذا معنى ما مر انه جعد قطط
مكتوب بين عينيه ك ف ر بحروف متقطعة يقرأها كل مسلم كاتب
وغير كاتب ولا يقرأها الكفار لا يولد له ولا يدخل المدينة ومكة تبعه
أقوام كأن في وجوههم المجان المطرقة وسبعون ألفا من يهود أصبهان
عليهم الطيالسة وفي لفظ عليهم السيجان وكلهم ذو سيف محلى (تنبيه)
قال في النهاية السيجان جمع ساج وهو الطيلسان الاخضر وقيل هو
الطيلسان المقور نسج كذلك ومنهم من يجعل ألفه منقلبة عن الواو
ومنهم من يجعلها منقلبة عن الياء انتهى ومن صفاته انه تنام عيناه ولا ينام
قلبه أبوه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار وأمه امرأة فرضاخية
أي كثيرة اللحم طويلة الثديين له حمار أهلب أي كثير الهلب وهو

الشعر الغليظ ما بين أذنيه أربعون ذراعا يضع خطوه عند منتهى طرفه عن أبي الطفيل عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج الدجال على حمار رجس على رجس رواه ابن أبي شيبة وعن على كرم الله وجهه يخرج الدجال ومعه سبعون ألفاً من الحاكة وهي موضع على مقدمته أشعر أي رجل كثير الشعر يقول بروبرو رواه الديلمى أى وهي بالفارسية ومعناه اسع اسع وعن أمير المؤمنين على ان طول الدجال أربعون ذراعا بالذراع الاول تحته حمار أقمر أى شديد البياض طول كل اذن من أذنيه ثلاثون ذراعا مابين حافر حماره الى الحافر الآخر مسيرة يوم وليلة تطوي له الارض منهلا منهلا يتناول السحاب بيمينه ويسبق الشمس الى مغيبها يخوض البحر الى كعبيه الحديث بطوله (تنبيه) لا منافاة بين هذه ورواية انه قصير لاحتمال ان قصره بالنظر الى ضخامته فان ضخامته تقضى ان يكون أطول من ذلك أو انه ابتداء قصير وهو خلقته فى نفس الامر ثم اذا أظهر الكفر وادعى الالهية زاد طوله وضخامته ابتلاء من الله للعباد وفتنة لهم كسائر فتنه والله أعلم ** وأما سيرته فانه يخرج أولا فيدعى الايمان والصلاح ويدعو الى الدين فيتبع ويظهر فلا يزال حتى يقدم الكوفة فيظهر الدين ويعمل به فيتبع ويحب على ذلك ثم يدعى انه نبي فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه ثم يمكث بعد ذلك أياما ثم يدعي الالهية ويقول أنا الله فتغشى عينه وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه ك ا ف ر فلا يخفى على كل مسلم فيفارقه كل أحد من الخلق فى قلبه مثقال ذرة من الايمان هكذا رواه الطبرانى عن عبد الله بن معتمر وكان صحابيا وعن كعب الاحبار قال يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقي أى ابتداء

قبل خروجه ثم يلتمس فلا يقدر عليه ثم يري عند المياه التي عند نهر الكسوة ثم يطلب فلا يدرى أين توجه ثم يظهر بالمشرق فيعطي الخلافة ثم يظهر السحر ثم يدعي النبوة فيتفرق الناس عنه اى يعني المسلمين فيأتي النهر فيأمره أن يسيل فيسيل ثم يأمره أن يرجع فيرجع ثم يأمره أن ييبس فييبس الحديث بطوله رواه نعيم بن حماد ويتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان وثلاثة عشر ألف امرأة وعامة من يتبعه اليهود والترك والنساء ويبعث الله له شياطين فيقولون استعن بنا على ما تريد فيقول نعم اذهبوا الى الناس فقولوا أنا ربهم فيبثهم في الآفاق الى غير ذلك (وأما فتنه فكثيرة لا تكاد تحصر) فمنها انه يسير معه جبلان أحدهما فيه أشجار وثمار وماء وأحدهما فيه دخان ونار فيقول هذه الجنة وهذه النار رواه الحاكم وابن عساكر عن ابن عمر ومنها ان معه جنة ونارا ورجالا يقتلهم ثم يحييهم معه جبل من ثريد ونهر من ماء رواه نعيم عن حذيفة (تنبيه) لا ينافي هذا ماورد انه يسلط على نفس واحدة ثم لا يقدر عليه ثانياً وانه يقول لا يفعل بعدي بأحد من الناس لان هؤلاء الرجال هم شياطين وقتله اياهم وأحياؤه انما هو في رأي العين لا على الحقيقة وقيل ذلك حقيقة أى وهو الخضر كما سيأتي وفى رواية معه جبال من خبز والناس في جهد الامن معه ومعه نهران أنا اعلم بهما منه نهر يقول له الجنة ونهر يقول له النار فمن أدخل الذى يسميه الجنة فهو النار ومن أدخل الذى يسميه النار فهو الجنة رواه أحمد وابن خزيمة والحاكم وسعيد بن منصور عن جابر رضى الله عنه وفي رواية لانا أعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان أحدهما رأي العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تأجج فأما ان أدرك ذلك واحد منكم فليأت النهر الذى

يراه نارا وليغمض ثم ليطأطئ رأسه فليشرب فانه ماء بارد وفي رواية البخاري عن المغيرة بن شعبة معه جبل خبز زاد مسلم فى روايته معه جبال خبز ولحم ونهر من ماء وفي رواية ابراهيم ان معه الطعام والانهار وفى رواية يزيد بن هرون ان معه الطعام والشراب وفى رواية معه مثل الجنة والنار وفى رواية نعيم عن أبى مسعود ومعه جبل من مرق وعراق اللحم حار لا يبرد ونهر جار وجبل من جنان وخضرة وجبل من نار ودخان يقول هذه جنتى وهذه ناري وهذا طعامي وهذا شرابي (تنبيه) اختلفوا في هذه الجنة والنار هل هي حقيقة أم تخييل مال ابن حبان فى صحيحه الى انه تخييل واستدل بحديث المغيرة بن شعبة فى الصحيحين انه قال كنت أكثر من سؤال النبى صلى الله عليه وسلم عن الدجال فقال لى وما يضرك قلت لانهم يقولون ان معه جبل خبز قال هو أهون من ذلك فمعناه انه أهون على الله من ان يكون معه ذلك حقيقة بل يرى كذلك وليس بحقيقة أى ويدل له الرواية السابقة أحدهما فى رأى العين ماء أبيض والآخر فى رأي العين نار تأجج وقال جماعة منهم القاضى ابن العربي بل هي على ظاهرها أى فيكون ذلك امتحانا من الله لعباده ويكون معنى الحديث هو أهون من ان يخاف أو ان يضل الله به من يحبه قلت والتحقيق الاول كما يدل له قوله فليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب فانه ماء بارد وما فى رواية فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذى يراه أنها نار فانه ماء عذب بارد وما فى رواية فالنار روضة خضراء والجنة غبراء ذات دخان والفرق بينهما وبين غيرها من الخوارق حيث ان لها حقيقة كما يظهر ان الجنة والنار لما كانا داري جزاء وثواب وعقاب ينبغي ان لا يكونا لغير الله حقيقة بخلاف غيرهما من الخوارق

والله أعلم ومنها انه تطوي له الارض منهلا منهلا طي فروة الكبش وانه يسيح الارض كلها في أربعين يوما وما من بلد الا وسيطؤها الا مكة والمدينة كما سيأتي وسرعته في السير كالغيث استدبرته الريح ومنها ان له ثلاث صيحات يسمعها أهل المشرق وأهل المغرب ويتناول الطير من الجو ويشويه في الشمس شيئاً رواه الحاكم وابن عساكر عن ابن عمرو ومنها انه يخوض البحر في اليوم ثلاث خوضات لا يبلغ حقويه واحدى يديه أطول من الاخرى فيمد الطويلة في البحر فيبلغ قعره فيخرج من الحيتان ما يريد رواه أبو نعيم عن حذيفة رضي الله عنه ومنها انه يخرج في خفة من الدين وادبار من العلم فلا يبقى أحد يحاجه في أكثر الارض ويذهل الناس عن ذكره وان أكثر ما يتبعه الاعراب والنساء حتى ان الرجل ليراد أمه وبنته وأخته وعمته فيوثقهن رباطاً مخافة ان يخرجن اليه وانه يأتي فيقول لاعرابي أرأيت ان بعثت لك أباك وبعثت لك أمك اتشهد اني ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطان على صورة أبيه وآخر على صورة أمه فيقولان له يابني اتبعه فانه ربك فيتبعه ومن ثم قال حذيفة لو خرج الدجال في زمانكم لرمته الصبيان بالخزف ولكنه يخرج في نقص من العلم وخفة من الدين (تنبيه) المراد بالاعراب هنا كل بعيد عن العلماء ساكن في البادية والجبال سواء كان من الاعراب أو الاتراك أو الاكراد أو غير ذلك لانهم ليس عندهم ما يميزون به بين الحق والباطل وأكثر النفوس مائلة الى تصديق الخوارق (فائدة) قال الحافظ ابن حجر أخرج أبو نعيم في ترجمة حسان بن عطية أحد ثقات التابعين من الحلية بسند صحيح اليه قال لا ينجو من فتنة الدجال الا اثنا عشر ألف رجل

وسبعة آلاف امرأة قال وهذا لا يقال من قبل الرأى فيحتمل ان يكون مرفوعا أرسله أو أخذه عن بعض أهل الكتاب انتهى وينبغي ان يحمل على ان الذين يحجون من الاعراب والنساء هذا القدر لما مر في قصة المهدى ان معه في الغزو أكثر من هذا بكثير ويمكن ان يقال اذا رأوه اتبعوه لكنه بعيد انشاء الله تعالى وقد ورد كما مر في قتل عثمان ان كل من في قلبه مثقال حبة من قتل عثمان اتبع الدجال ان أدركه وان لم يدركه آمن به في قبره فعلى هذا كل من بقى من الرافضة على اعتقاده اليوم ولم يهتد بالمهدى للحق فانه يتبعه لان كل رافضى يحب قتل عثمان وراض به نسأل الله ان يميتنا على محبة رسول الله وصحابته آمين ومنها ان معه ملكين من الملائكة يشبهان نبيين من الانبياء أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول الدجال الست ربكم أحيي وأميت فيقول أحد الملكين كذبت فما يسمعه أحد من الناس الا صاحبه فيقول له صاحبه صدقت ويسمعه الناس فيحسبون انه صدق الدجال وذلك فتنة وفي حديث ابن مسعود عند نعيم والحاكم فاذا قال أنا رب العالمين قال له الياس كذبت ويقول اليسع صدق الياس فكان النبيين الذين يشبههما الملكان هما الياس واليسع ومنها ان الله يبعث له الشياطين من مشارق الارض ومغاربها فيقولون استعن بنا على من شئت فيقول لهم انطلقوا فاخبروا الناس انى ربهم وانى قد جئتهم بجنتي وناري فتنطلق الشياطين فيدخل على الرجل أكثر من مائة شيطان فيتمثلون له بصورة والده ووالدته واخوته ومواليه ورفيقه فيقولون يافلان أتعرفنا فيقول لهم الرجل نعم هذا أبى وهذه أمى وهذه أختى وهذا أخي فيقول الرجل ما نبأكم فيقولون بل أنت أخبرنا ما نبأك فيقول الرجل انا قد أخبرنا ان عدو الله الدجال قد خرج فتقول له

الشياطين مهلا لا تقل هذا فانه ربكم يريد القضاء فيكم هذه جنته قد سيقت بها وناره ومعه الانهار والطعام فلا طعام الا ما كان قبله الا ما شاء فيقول الرجل كذبتم ما أنتم الا شياطين وهو الكذاب وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حدث حديثكم وحذرنا وأنبأنا به فلا مرحبا بكم أنتم الشياطين وهو عدو الله وليسوقن الله اليه عيسى بن مريم فيقتله فيخسؤا فينقلبوا خائبين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أحدثكم هذا لتعقلوه وتفهموه وتفقهوه وتعوه فاعملوا عليه وحدثوا به من خلفكم وليحدث الآخر الآخر فان فتنته أشد الفتن رواه نعيم وروي هو والحاكم في المستدرك عن ابن مسعود بلفظ وتأتيه المرأة فتقول يارب أحي ابني وأخي وزوجي حتى انها تعانق شيطانا وبيوتهم مملوءة شياطين ويأتيه الاعرابي فيقول يارب أحي لنا أبلنا وغنمنا فيعطيهم شياطين أمثال أبلهم وغنمهم سواء بالسن والسمة فيقولون لو لم يكن هذا ربنا لم يحي انا موتانا أي وكأن الحديث الاول وارد فيمن يكفر به وهذا فيمن يؤمن به ويتبعه ومنها انه يتناول السحاب بيمينه ويسبق الشمس الي مغيبها يخوض البحر الى كعبيه امامه جبل دخان وخلفه جبل أخضر ينادي بصوت له يسمع به ما بين الخافقين الى أوليائي الى أوليائي الى أحبابي الى أحبابي فانا الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى وانا ربكم الاعلى كذب عدو الله ليس ربكم كذلك الا ان الدجال أكثر اتباعه اليهود واولاد الزنا رواه ابن المنادى عن على كرم الله وجهه ومنها انه يأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أى ماشيتهم أطول ما كانت ذرى أى أسنمة وأسبغه أي أطوله ضروعا وأمده خواصر

يأتى على القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين أي مقحطين ليس بأيديهم شئ من أموالهم رواه مسلم عن النواس بن سمعان ومنها انه يمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل رواه مسلم عن النواس واليعاسيب جمع يعسوب وهو ذكر النحل والمراد هنا جماعة النحل لكنه كني عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها لانه متى طار تبعته جماعته ومنها انه يأتى على النهر فيأمره ان يسيل فيسيل ثم يأمره ان يرجع فيرجع ثم يأمره ان ييبس فييبس رواه نعيم بن حماد عن كعب الاحبار ومنها انه يأمر جبل طور وجبل زيتا ان ينتطحا فينتطحان ويأمر الريح ان تثير سحابا من البحر فتمطر الارض فتمطر رواه نعيم عنه أيضاً ومنها انه يقول أنا رب العالمين وهـذه الشمس تجرى باذني أفـتريدون ان أحبسها ويقولون نعم فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر والجمعة كالسنة ويقول أتريدون ان أسيرها فيقولون نعم فيجعل اليوم كالساعة رواه نعيم بن حماد والحاكم عن ابن مسعود ومنها ان قبل خروجه ثلاث سنوات شدائد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء فى السنة الاولى ان تحبس ثلث مطرها ويأمر الارض ان تحبس ثلث نباتها ثم يأمر الله السماء فى السنة الثانية فتحبس ثلثى مطرها ويأمر الارض فتحبس ثلثي نباتها ثم يأمر الله عز وجل السماء فى السنة الثالثة فلا تمطر قطرة ويأمر الارض فلا تنبت خضراء فلا يبقى ذات ظلف الا هلكت الا ما شاء الله قيل يارسول الله فما يعيش الناس اذا كان ذلك قال التسبيح والتكبير يجري ذلك منهم مجرى الطعام رواه ابن ماجه ابن خزيمة والحاكم عن أبي امامة رضى الله عنه ومنها انه يسلط على

نفس واحدة فينشرها بالمنشار حتى يلقيها شقين فيمر الدجال بينهما ثم يقول انظروا هذا فاني أبعثه الآن ثم يزعم ان له ربا غيري ثم يبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربي الله وأنت عدو الله الدجال والله ما كنت قط أشد بصيرة فيك مني الآن فيريد ان يقتله ثانياً فلا يسلط عليه رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم وأيضاً عن أبي امامة رضي الله عنه (تنبيه) المنشار بالنون وبالياء المثناة التحتية لغتان فصيحتان من النشر والوشر وهما بمعنى (المقام الثالث في محل خروجه ووقته ومدته وكيفيته وطريق النجاة منه ومن يقتله) أما محل خروجه فالمشرق جزما ثم جاء في رواية انه يخرج من خراسان روى ذلك أحمد والحاكم من حديث أبي بكر رضي الله عنه وفي أخرى انه يخرج من أصبهان أخرجها مسلم وعند الحاكم وابن عساكر من حديث ابن عمر انه يخرج من يهودية أصبهان أي محلة خارج أصبهان ومثله عند أحمد عن عائشة وعند الطبراني من حديث فاطمة بنت قيس يخرج من بلدة يقال لها أصبهان من قرية من قراها يقال لها رستاقادوا وأما وقته فعند فتح قسطنطينية أي بعده وعند القحط الشديد ثلاث سنين كما مر في فتنه وفي بعض الروايات انه بعد فتح القاطع ووجه الجمع ان ابتداء خروجه ودعواه الخلافة والنبوة يكون عند فتح القسطنطينية وخروجه الاعظم ودعواه الالهية يكون عند فتح القاطع والمقيد بالاربعين يوما هو هذا الخروج وأما مدته فأربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم كذا في حديث النواس ابن سمعان عند أحمد ومسلم والترمذي وفي حديث أبي امامة عند ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياء ان أيامه أربعون سنة السنة

كنصف السنة والسنة كالشهر والسنة كالجمعة وآخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي (تنبيه) اختلف العلماء في تأويل هذا الحديث فمنهم من قال هو كناية عن اشتغال الناس بأنفسهم من الفتن حتى لا يدرون كيف يمضي النهار فيكون مضي النهار عندهم كمضي الساعة والشهر كاليوم والسنة كالشهر وقال بعضهم بل هو على ظاهره فقد ورد من حديث أنس عند أحمد والترمذي في اشراط الساعة لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار والجواب عن اختلاف الحديثين إما بالترجيح وأما بالجمع فان رجحنا لحديث النواس عند مسلم أقوى لانه أصح وان كان الثاني أيضاً في الصحيح فيقدم وان جمعنا فطريق الجمع من وجوه الاول ان أيامه أربعون سنة وسمى السنين أياما مجازاً ثم ان أول أيام سنته الاولى كسنة وثانيها كشهر وثالثها كجمعة وباقي أيامها كأيامنا ثم تتناقص أيام السنة الثانية حتى تكون السنة كنصف سنة وهكذا الى أن تكون السنة كشهر والشهر كجمعة حتى يكون آخر أيامه كالشريرة يصبح أحدهم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي فتكون السنة الأولى من سنيه مشتملة على مقدار سنين من سنينا وسنوه الاخيرة مقدار سنة من سنينا ويقربه رواية نعيم والحاكم المارة عن ابن مسعود انه يقول أنا رب العالمين وهذه الشمس تجرى باذني أفتريدون ان أحبسها فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر والجمعة كالسنة ويقولون أتريدون ان أسيرها فيجعل اليوم كساعة (فائدة) سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في اليوم الذى كالسنة

أيكفينا فيه صلاة يوم واحد قال لا ولكن أقدروا له أي أقدروا مقدار كل يوم فصلوا فيه خمس صلوات وقيس به اليومان الآخران وسئل عن الايام القصار فقالوا كيف نصلي يا رسول الله في تلك الايام قال تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها في هذه الايام الطوال والظاهر ان التقدير هنا عكس الاول بان تصلى الخمس في مقدار يوم من هذه الايام ولو اشتمل ذلك على أيام كثيرة من تلك الايام والله أعلم الوجه الثاني يحتاج الى مقدمة هي ان عالم المثال موجود وانه ليس خيالا محضاً بل له حقيقة وهو في الخارج محسوس قال الامام السيوطي في المنجلي في تطور الولي نقلا عن العلاء القونوي شارح الحاوي ما نصه وقد أثبت الصوفية عالماً متوسطاً بين عالم الاجساد وعالم الارواح سموه عالم المثال وقالوا هو الطف من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة في عالم المثال وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشراً سويا انتهى الغرض منه وقال في الفتوحات المكية في الباب الثالث والستين أظهر الله تعالى هذه الحقيقة يعني حقيقة عالم المثال لعبده ليعلم انه اذا عجز وحار في هذا فهو بخالقه أجهل فان المعقول لا تلحقه بالعدم المحض ولا بالوجود المحض ولا بالامكان المحض والى هذه يصير الانسان في نومه وبعد موته فيري الاعراض صوراً قائمة متجسدة لا يشك فيها والمكاشف يري في يقظته ما يراه النائم في حال نومه وما يراه الميت بعد موته كما يري في الآخرة صور الاعمال توزن والموت يذبح وكلها اعراض ونسب قال ومن الناس من يدرك هذا المتخيل بعين الحس الى ان قال فان أدركت العين المتخيل ولم تنقل عنه ولم تختلف عليه

المكونات فى الاراءة فى مواضع مختلفات والذات واحدة لا يشك فيها ولا انتقلت ولا تحولت في أكوان مختلفة فيعلم انه أدركها ببصره الحسي الذي يدرك به المحسوسات انتهي الغرض منه فعلم أنه ليس محض خيال بل هو مثال محسوس وقد وقع غير مرة تصديق هذا فى الخارج اذا تمهد هذا فنقول يحتمل ان يكون هذا من التعجيل وانه لبعض الناس أيام ولبعضهم سنون والكل موجود محقق ولهذا ترتب عليه الاحكام ووجبت الصلاة فيها كما فى الحديث المار وهنا وجه آخر لأبعد من هذين فلا نذكره والله أعلم وأما كيفية خروجه فالروايات فيه مختلفة وابسط حديث فيه حديث النواس عند مسلم وغيره وحديث أبي امامة عند ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضيا وحديث ابن مسعود عند نعيم بن حماد والحاكم وحديث أبي سعيد عند مسلم وعند البخاري معناه وحديث أبى سعيد أيضاً عند الحاكم فلنسق هذه الاحاديث مساقا واحداً ولنجمع بين اختلافها بحسب الامكان والتيسير ونقيد بعض الزيادات من غيرها وبالله التوفيق وعليه التكلان قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن فى الارض منذ ذرأ الله ذرية آدم عليه السلام أعظم من فتنة الدجال وان الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال وأنا آخر الانبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وأنا حجيج كل مسلم وان يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وانه يخرج من خلة أى من طريق بين

الشام والعراق فيعيث أي يفسد يبعث السرايا والجنود يمينا وشمالا وان على مقدمته سبعون ألفاً من يهود أصبهان عليهم رجل أشعر من فيهم يقول برو برو أي إسع إسع قال صلى الله عليه وسلم ياعباد الله فاثبتوا فاني سأصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبي قبلي وانه يبدأ فيقول أنا نبي ولا نبي بعدي ثم يثني فيقول أنا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وانه أعور وربكم ليس بأعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب أي حروفا مهجاة هكذا ك ف ر كما صرح به في بعض الروايات وان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف لتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على ابراهيم وان من فتنته كذا وكذا وقد ذكرناه مفصلا وان معه اليسع عليه السلام ينذر الناس يقول هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله ويعطيه الله من السرعة مالا يلحقه الدجال وفي رواية ان بين يديه رجلين ينذران أهل القرى كلما دخلا قرية انذرا أهلها فاذا خرجا منها دخلها أول أصحاب الدجال ويدخل القرى كلها غير مكة والمدينة فيمر بمكة فاذا هو بخلق عظيم فيقول من أنت فيقول أنا ميكائيل بعثني الله لامنعك من حرمه ويمر بالمدينة فاذا هو بخلق عظيم فيقول من أنت فيقول أنا جبريل بعثني الله لامنعك من حرم رسوله وفي رواية وانه لا يبقى شيء من الارض الا وطئه وظهر عليه الا مكة والمدينة فانه لا يأتيهما من نقب من انقابهما الا لقيه الملائكة بالسيوف مصلتة فيمر بمكة فاذا رأى ميكائيل ولى هاربا ويصيح فيخرج اليه من مكة منافقوها ويمر بالمدينة كذلك حتى ينزل عند الظريب

الاحمر عند منقطع السبخة وفي حديث عائشة عند ابن حبان في صحيحه في كتاب التوحيد فيسير حتى ينزل بناحية المدينة وهي يومئذ لها سبعة أبواب على كل باب ملكان فيخرج الله شرار أهلها انتهى فيتوجه قبله رجل من المؤمنين ويقول لاصحابه والله لانطلقن الى هـذا الرجل فلأنظرن أهو الذى انذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا فيقول له أصحابه والله لاندعك تأتيه ولو انا نعلم انه يقتلك اذا أتيته خلينا سبيلك ولكنا نخاف ان يفتنك فيأبى عليهم الرجل المؤمن الا ان يأتيه فينطلق يمشى حتى يأتى مسالح الدجال أي خفراءه وطلائعه فيقولون له أين تعمد فيقول أعمد الى هذا الرجل الذى خرج فيقولون له أو ماتؤمن بربنا فيقول مابربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم ان تقتلوا أحدا دونه فيرسلون الى الدجال انا قد أخذنا من يقول كذا وكذا أفنقتله أو نرسله قال ارسلوه الي فينطلقون به الي الدجال فاذا رآه المؤمن عرفه بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم فيأمر به الدجال فيشبح ثم يقول لتطيعني فيما أمرتك والا شققتك شقتين فينادى المؤمن أيها الناس هذا المسيح الكذاب من عصاه فهو فى النار فيؤمر به فيوسع ظهره وبطنه ضربا فيقول له الدجال والذي أحلف به لتطيعني أو لاشقنك شقتين فيقول أنت المسيح الكذاب فيؤمر به فيؤشر بالميشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه وفي رواية فمد برجله فوضع حديدته على عجب ذنبه فشقه شقين ويبعد بينهما قدرمية الغرض ثم يمشى الدجال بين القطعتين ويقول لاوليائه أرأيتم ان أحييته ألستم تعلمون اني ربكم قالوا بلى فيضرب أحد شقيه أو الصعيد عنده ويقول له قم فيستوي قائما

فلما رآه أولياؤه صدقوه وأيقنوا انه ربهم وأجابوه واتبعوه وقال للمؤمن ألا تؤمن بي فيقول ماازددت فيك الا بصيرة وفي رواية يقول لأنا الآن أشد فيك بصيرة مني قبل ثم نادى في الناس الاان هذا المسيح الكذاب وانه لا يفعل بعدي بأحد من الناس فيقول الدجال والذي أحلف به لتطيعني أولا ذبحنك ولا لقينك في النار فيقول والله لا أطيعك أبداً فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل مابين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا وفي رواية فيوضع على جلده صفائح من نحاس فلايحيك فيه سلاحهم فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه في النار وانما ألقى في الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أقرب امته درجة مني وأعظم الناس شهادة عند رب العالمين (نذير) هذا الرجل المؤمن هو الخضر عليه السلام على الاصح كما صرح به في بعض الاحاديث الصحيحة ودل عليه الكشف الصحيح أما الاحاديث فكثيرة منها مارواه ابن حبان في كتاب التوحيد من صحيحه في ذكر الدجال انه صلى الله عليه وسلم قال ولعله يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي وهذا البعض هو الخضر لامور أحدها ان من عدا الخضر وعيسى عليهما السلام لم يبق أحد ممن رآه صلى الله عليه وسلم بالاجماع وليس هذا هو عيسى لان عيسى يقتل الدجال وهذا الرجل يقتله الدجال ثانيها روى الدارقطني في الافراد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال نسئ للخضر في أجله حتى يكذب الدجال وله شاهد صحيح في صحيح مسلم عقب رواية عبيدالله بن عبد الله بن عتبة أي عن أبي سعيد الخدري قال أبو اسحق هو ابراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد راوي صحيح مسلم عنه يقال ان هذا الرجل هو الخضر عليه السلام قال الحافظ ابن

حجر في فتح الباري بعد نقل ذلك وقال معمر في جامعه بعد ذكر هذا الحديث يعني ان الذي يقتله الدجال هو الخضر قال الحافظ وقد يتمسك لمن قاله بما أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي عبيدة ابن الجراح في ذكر الدجال رفعه لعله ان يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي الحديث انتهى فدل هذا الحديث الصحيح على ان بعض الصحابة يدرك الدجال ودل رواية الدارقطني على ان هـذا المبهم هو الخضر قال فصح بالمجموع ان الخضر صحابي وانه مؤخر لتكذيب الدجال فيصح التمسك بما ذكر في ان الذي يقتله الدجال هو الخضر ثالثها في بعض الروايات ان الذي يقتله الدجال يقول يا أيها الناس هذا الذي حدثنا عنه رسول الله مكان قوله ذكر رسول الله والاصل في الكلام الحقيقة فيكون رسول الله حدثه بلا واسطة ولاشك ان الحمل على التحديث بوسائط مجاز وأما الكشف فقد ذكر ذلك محققو الصوفية كالشيخ علاء الدولة السمناني وغيره وقيل هو أحد أصحاب الكهف لما مر انهم يكونون من أصحاب المهدي وهذا القول الثاني ضعيف قاله في الفتوحات وترجف المدينة يومئذ ثلاث رجفات فلايبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه فتنفي المدينة يومئذ خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص ويكون آخر مدة يخرج اليه النساء حتى ان الرجل ليرجع الى أمه وبنته وأخته وعمته فيوثقهن رباطا مخافة ان تخرج اليه وفي رواية يوم الخلاص ومايوم الخلاص قاله ثلاث مرات يجيء الدجال فيصعد أحدا فيطلع فينظر الى المدينة ويقول لاصحابه ألا ترون الى هذا القصر الابيض هذا مسجد أحمد (تنبيه) هذه من معجزاته صلى الله عليه وسلم وأخبار منه بان مسجده يرفع ويبيض بالجص لانه في زمنه

كان مبنيا بالجريد والسعف وقدوقع ماأخبر به فان مسجده الشريف
يرى أبيض من مسافة بعيدة ومنائره تلمع بياضا ولعل خروجه قريب
ويرى هذا البناء والله أعلم ثم يأتي الى المدينة فيجد بكل نقب من أنقابها
ملكا مصلتا فيأتي سبخة الجرف وفي لفظ بهذه السبخة ينزل بمرقناة
فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا
منافقة ولا فاسق ولا فاسقة الا خرج اليه فتخلص المدينة وذلك يوم
الخلاص رواه أحمد والحاكم عن محجن بن الادرع فقالت أم شريك
بنت أبي العكر يارسول الله فأين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل
وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدي رجل صالح فيتوجه الى الشام فيفر
المسلمون الى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيحصرهم ويشتد حصارهم
ويجهدهم جهداً شديداً وفي رواية فيلبث الناس فيه أي حين لم يقدر
على قتل ذلك الرجل ثانيا ويبادر الى بيت المقدس فاذا صعد عقبة أفيق
وقع ظله على المسلمين فيوترون قسيهم لقتاله فأقواهم من برك أوجلس
من الجوع والضعف وذلك لان قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد
يصيب الناس فيها جوع شديد كما مر في فتنه وان قوت المؤمن التهليل
والتسبيح والتحميد حتى اذاطال عليهم الحصار قال رجل الى متى هذا
الجهد والحصار اخرجوا الى هذا العدو حتى يحكم الله بيننا إما الشهادة
وإما الفتح على أنتم الا بين احدى الحسنيين بين ان تستشهدوا أو
يظهركم الله عليهم فيتبايعون على القتال بيعة يعلم الله انها الصدق من
أنفسهم ثم تأخذهم ظلمة لايبصر أحدهم كفه فينزل ابن مريم فيحسر
عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليه لامة فيقولون من أنت فيقول
أناعبدالله وكلمته عيسى اختاروا احدى ثلاث ان يبعث الله على الدجال

وجنوده عذابا جسيما أو يخسف بهم الارض أو يرسل عليهم سلاحكم ويكف سلاحهم عنكم فيقولون هذه يارسول الله اشفى لصدورنا فيومئذ ترى اليهودى العظيم الطويل الاكول الشروب لا تقل يده سيفه من الرعب فينزلون اليهم فيتسلطون عليهم وفي رواية فبينما امامهم أي المهدي وقد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام للصبح فرجع المهدى قهقرى ليتقدم عيسي صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس ويقال له ياروح الله تقدم أي يقول له بعض من لم يحرم بالصلاة فيقول ليتقدم امامكم فيصل بكم ويضع عيسي يده بين كتفيه فيقول له تقدم فانها لك أقيمت فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى افتح فيفتح ووراء الدجال سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلي وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء والطلق هاربا فيقول له عيسى ان لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب لد الشرقي فيقتله ويهزم الله اليهود (تنبيه) لد بضم اللام وتشديد الدال المهملة بوزن مد بلد بناحية بيت المقدس بينه وبين الرملة مقدار فرسخ الي جهة دمشق متصلة بنخيله بنخيلها وفى رواية لمسلم فبينما هو أى الدجال كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرذوتين أى بالذال المعجمة والمهملة أى مصبوغتين بالورد وهو شئ أصفر أو بالزعفران أو الورس واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر أي الماء من شعره وان رفعه تحدر منه مثل الجمان أى بضم الجيم وتخفيف الميم حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه الامات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله وفي رواية ثم ينزله

عيسى فينادى من السحر فيقول ياأيها الناس مايمنعكم ان تخرجوا الى الكذاب الخبيث ويسمعون النداء جاءكم الغوث فيقولون هذا كلام رجل شبعان وتشرق الارض بنور ربها وينزل عيسى بن مريم ويقول يامعشر المسلمين احمدوا ربكم وسبحوه أى لانه قوتهم كما مر فيفعلون ويريدون أى أصحاب الدجال الفرار فيضيق الله عليهم الارض فاذا أتوا بابلد فى نصف ساعة فيوافقون عيسى فاذا نظر أى الدجال الى عيسى يقول أي لبعض أصحابه أقم الصلاة خوفا منه فيقول الدجال يانبي الله قد أقيمت الصلاة فيقول ياعدو الله زعمت انك رب العالمين فلمن تصلى فيضربه بمقرعته فيقتله (تنبيه) طريق الجمع بين هذه الروايات ان عيسى صلوات الله عليه ينزل أولا بدمشق على المنارة البيضاء وهي موجودة اليوم لست ساعات من النهار وقد مر عن الفتوحات انه يصلي بالناس صلاة العصر فيحتمل انه ينزل بعد الظهر ثم مع اشتغاله بالقرعة بين اليهود والنصاري يدخل وقت العصر فيصلي بهم العصر كما في رواية ثم يأتى الى بيت المقدس غوثا للمسلمين ويلحقهم فى صلاة الصبح وقد أحرم المهدى والناس كلهم أو بعضهم لم يحرموا فيخرج اليه بعض من لم يحرم بالصلاة فيأتي والمهدى في الصلاة فيتقهقر ويقول لعيسى بعض الناس تقدم لما رأى تقهقر المهدي فيضع يده على كتف المهدى ان تقدم ويقول للقائل ليتقدم امامكم فيجيب المهدي بالفعل والقائل بالقول ليكون جواب كل على طبق قوله ثم اذا أصبحوا شرد أصحاب الدجال فتضيق عليهم الارض فيدركهم بباب لد فيصادف ذلك صلاة الظهر فيتحيل اللعين الى الخلاص منه باقامة الصلاة فلما عرف انه لا يخلص منه بذلك ذاب خوفا منه كما يذوب الملح فأدركه فقتله أو انه ينشئ صلاة فى غير

وقتها وهو أدل على ضـلالته وجهالته بالله ويقرب هذا التأويل ماقي رواية ابن المنادي عن علي رضي الله عنه يقتله الله بالشام على عقبة أفيق لثلاث ساعات يمضين من النهار على يد عيسى بن مريم قال في القاموس أفيق كامير ومنه عقبة أفيق انتهى وهنا وجه آخر أقرب الى التحقيق وهو انه مر أن الصلاة في الايام القصار التي هي آخر أيام الدجال تقدر فيحتمل أن يصادف التقـدير ذلك الوقت وعلى هذا فلا اشكال بين كونه ينزل بدمشق لست ساعات مضين من النهار وبين انه يصلي بالناس صلاة العصر وهذا جواب مبني على التحقيق والله يهدي للحق وهو يهدي السبيل ويهزم الله اليهود وأصحاب الدجال فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي الا انطق الله ذلك الشيء لا شجر ولا حجر ولا حائط ولا دابة الا قال ياعبد الله المسلم هذا يهودي وفي رواية هذا دجال فتعال فاقتله الا الغرقد فانها من شجر اليهود لا ينطق قال صلى الله عليه وسـلم فيكون عيسى بن مريم في أمتي حكما عدلا وإماما مقسطا وسيأتي قصته مستوفاة انشاء الله تعالي وأما كيفية النجاة منه فاعلم ان النجاة منه بالعلم والعمل أما العلم فبان يعلم انه يأكل ويشرب وان الله منزه عن ذلك وانه أعور وان الله ليس بأعور وان أحداً لا يرى ربه حتى يموت وهذا يراه الناس أحيـاء قبل موتهم الي غـير ذلك مما مر وأما العمل فبان يلتجئ الى أحد الحرمين فانه لايدخلهما أو الى المسجد الاقصي أو الى مسجد طـور ففي بعض الروايات لا يدخلهما أيضاً وبان يقرأ عشر آيات من أول سورة الكهف وقد مرت أحاديث ما ذكر فلا نعيدها وبان يهرب منـه في الجبال والبراري فانه أكثر ما يدخل القرى فعن عبيد بن عمير ليصحبن الدجال أقوام يقولون انا

نصحبه وانا لنعلم انه لكافر ولكنا نصحبه نأكل من طعامه ونرعى من الشجر فاذا نزل غضب الله نزل عليهم كلهم رواه نعيم بن حماد وبان يتفل في وجهه فعن أبي امامة مرفوعاً فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه رواه الطبراني وبالتسبيح والتكبير والتهليل فانه قوت المؤمن في ذلك القحط وان من ابتلي به فليثبت وليصبر وان رماه في النار فليغمض عينيه وليستعن بالله تكن عليه برداً وسلاما وأما من يقتله فقد علم أنه يقتله عيسى عليه السلام والحمد لله رب العالمين (فائدة) قال ابن ماجه سمعت الطنافسي يقول سمعت المحاربي يقول ينبغي ان يدفع هذا الحديث يعني حديث الدجال الى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب انتهى وقد ورد ان من علامات قرب خروجه نسيان ذكره على المنابر (خاتمة) اختلفت الصحابة فمن بعدهم وهكذا أهل هو ابن الصياد أو غيره على قولين ولكل أدلة فلننظر الى الراجح منها بعون الله تعالى وحسن توفيقه وأحسن ما جمع في ذلك كلام الامام الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني في شرح البخاري المسمى فتح الباري فالنذكر مقاصده ففيه الكفاية ان شاء الله تعالى قال رحمه الله مما يدل على أن ابن الصياد هو الدجال حديث جابر الذى في البخاري انه كان يحلف ان ابن الصياد هو الدجال ويقول سمعت عمر يحلف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليه وحديث ابن عمر عند مسلم وعند الوراق بسند صحيح قال لقيت ابن الصياد مرتين فذكر المرة الاولى ثم قال ثم لقيته أخرى فاذا عينه قد طفئت وفي لفظ قد نفرت عينه وهي خارجة مثل عين الجمل فقلت متى فعلت عينك ما أرى قال لا أدرى قلت لا تدرى وهي في رأسك قال ان شاء الله تعالى جعلها في

عصاك هذه فسمعها ونخر ثلاثا كأشد نخير حمار سمعت فزعم أصحابي
انى ضربته بعصاً كانت معي حتى تكسرت وأنا والله ما شعرت وفى لفظ
وكان معه يهودي فزعم اليهودى انى ضربت بيدى صدره وقلت أخسأ
فلن تعدو قدرك فذكرت ذلك لحفصة قالت ما تريد اليه ألم تسمع أن
الدجال يخرج عند غضبة يغضبها وفى لفظ انما يبعثه على الناس غضب
يغضبه ووقع لابن صياد مع أبى سعيد الخدرى قصة تتعلق بأمر
الدجال فأخرج مسلم من طرق عنه قال صحبني ابن صياد فقال لى
ألا ترى ما لقيت من الناس وفي لفظ لقد هممت ان آخذ حبلا فأعلقه
بشجرة ثم اختنق به مما يقول لى الناس يا أبا سعيد يزعمون انى الدجال
الست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه يهودي وقد
أسلمت ويقول لا يدخل مكة ولا المدينة وقد ولدت بالمدينة وها أنا
أريد مكة ويقول انه لا يولد له وقد ولد لى زاد فى رواية حتى كدت
أعذره ثم قال لكنى أعرفه واعرف مولده وأين هو الآن وفى رواية
لو عرض على ان أكون أنا هو لم أكره قال فقلت له تباً لك سائر اليوم
قال الحافظ وهذه الاحاديث كلها ليست نصاً ولا صريحاً فى أن ابن
الصياد هو الدجال لان النبي صلى الله عليه وسلم ردد فيه القول فقال
ان يكن هو أى وهذا كان عند أوائل قدومه صلى الله عليه وسلم الى
المدينة ثم لما أخبره تميم الدارى جزم بان الدجال هو ذلك المحبوس
الذى رآه تميم وسيأتى حديثه وأما حلف عمر عند رسول الله فبناه
على ظنه وسكوت النبى صلى الله عليه وسلم لانه كان متردداً فيه اذ ذاك
وأما حلف جابر فبناه على حلف عمر رضى الله عنهما عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأما حديث أبي سعيد فغايته ان يكون ابن صياد

أحد الدجاجلة وأحد اتباع الدجال الكبير قلت أو انه لم يكن سمع النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن تميم فقال بناء على ذلك قال الحافظ وأما ما أخرجه أبو داود من حديث أبي بكرة مرفوعا يمكث أبوا الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما ثم يولد لهما غلام أعور أضر شيء وأقله نفعاً انه تنام عينه ولا ينام قلبه ونعت أباه وأمه قال فسمعنا بمولود ولد في اليهود فذهبت أنا والزبير بن العوام فدخلنا على أبويه فاذا النعت الذي نعته النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا هل لكما ولد قالا مكثنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ثم ولد لنا غلام أعور أضر شيء وأقله نفعاً الحديث فقال البيهقي في الجواب عنه تفرد به علي بن زيد بن جدعان وليس بالقوى قال الحافظ ويوهي حديثه أن أبا بكرة أسلم حين نزل من الطائف لما حوصرت سنة ثمان من الهجرة وفي حديث الصحيحين انه حين اجتمع به النبي صلى الله عليه وسلم في النخل كان كالمحتلم وفي لفظ وقد قارب الحلم فلم يدرك أبو بكرة زمان مولده بالمدينة وهو لم يسكن المدينة الا قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فكيف يتأتى ان يكون في الزمن النبوي كالمحتلم فالذي في الصحيحين هو المعتمد ثم نقل عن البيهقي انه ليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي صلى الله عليه وسلم على حلف عمر فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان متوقفاً في أمره ثم جاءه التثبت من الله تعالى بانه غيره على ما تقتضيه قصة تميم الداري قال الحافظ وقد توهم بعضهم ان حديث فاطمة بنت قيس في قصة تميم فرد وليس كذلك فقد رواه مع فاطمة بنت قيس أبو هريرة وعائشة وجابر أما حديث أبي هريرة فأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وأبو يعلى وأما حديث عائشة فهو في حديث فاطمة

المذكور عن الشعبي قال ثم لقيت القاسم بن محمد فقال أشهد على عائشة حدثتني كما حدثت فاطمة بنت قيس وأما حديث جابر فأخرجه أبو داود بسند حسن وأما حديث فاطمة بنت قيس فأخرجه مسلم وأبو داود بمعناه والترمذي وابن ماجه قال الترمذي حسن صحيح ولفظ رواية مسلم قال سمعت منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت الي المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال هل تدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانياً فجاء واسلم وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال حدثني انه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهراً في البحر فارفئوا أي بالهمز لجؤا الى جزيرة حين مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة أي بضم الراء جمع قارب بفتح الراء وكسرها وهو سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة يكون فيها ركاب السفينة لقضاء الحوائج فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب أي غليظ الشعر كثيره وفي رواية أبي داود فاذا أنا بامرأة تجر شعرها قالوا ويلك ما أنت قالت أنا الجساسة أي بضم الجيم وتشديد السين الاولى سميت بذلك لتجسسها الاخبار وعن عبد الله بن عمرو ان هذه هي دابة الارض التي تخرج في آخر الزمان فتكلمهم فقالت انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أي خفنا أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم

السان رأينا قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية واخبروه الخبر فقال اخبروني عن نخل بيسان أى بفتح الموحدة ولا يقال بالكسر قرية بالشام هل تثمر قلنا نعم قال أما انها يوشك ان لا تثمر قال اخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال أما ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر أى بضم الزاي وفتح الغين المعجمتين على وزن صرد بلدة معروفة من الجانب القبلي من الشام هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال اخبروني عن نبي الأميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال إما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم انى أنا المسيح واني أوشك ان يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير فى الارض ولا أدع قرية الا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان على كلتاهما كلما أردت ان أدخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وان على كل نقب من أنقابها ملائكة يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته أى بكسر الميم عصا أو قضيب يكون مع الملك أو الخطيب يشير بها اذا خاطب فى المنبر هذه طيبة ثلاثا يعني المدينة الا هل كنت حدثتكم فقال الناس نعم الا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو وأومى بيده الى المشرق قال القاضى عياض لفظة ما زائدة صلة للكلام ليست نافية

والمراد أثبات أنه من قبل المشرق وفي بعض طرقه عند البيهقي انه شيخ وسنده صحيح قال البيهقي فيه أن الدجال الاكبر الذى يخرج في آخر الزمان غير ابن صياد وان ابن صياد واحد الدجالين الكذابين الذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجهم وكأن هؤلاء الذين كانوا يقولون ان ابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم والافالجمع بينهما بعيد جداً اذ كيف يلتئم من كان فى أثناء الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به النبي صلى الله عليه وسلم ويسأله ان يكون فى آخرها شيخاً مسجوناً في جزيرة من جزائر البحر موثقاً بالحديد يستفهم عن خبر النبي صلى الله عليه وسلم هل خرج أولا فالاولى أن يحمل على عدم الاطلاع قال وأما اسلام ابن صياد وحجه وجهاده فليس فيه تصريح بانه غير الدجال لاحتمال انه يختم له بالشر فقد أخرج أبو نعيم في تاريخ أصبهان عن حسان بن عبد الرحمن عن أبيه قال لما افتتحنا أصبهان كان بين عسكرنا وبين اليهودية فرسخ فكنا نأتيها ونمتار منها فأتيتها يوما فاذا اليهود يزفنون ويضربون فسألت صديقاً لي منهم فقال ملكنا الذي نستفتح به على العرب يدخل فبت عنده على سطح فصليت فلما طلعت الشمس اذا الوهج من قبل العسكر فنظرت فاذا رجل عليه قبة من ريحان واليهود يزفنون فنظرت فاذا هو ابن صياد فدخل المدينة فلم يعد حتى الساعة قال الحافظ وحسان ابن عبد الرحمن ما عرفته والباقون ثقات قال وقد أخرج أبو داود بسند صحيح عن جابر قال فقدنا ابن الصياد يوم الحرة ورواه غيره بسند حسن وخبر جابر هذا يضعف خبر انه مات بالمدينة وانهم صلوا عليه وكشفوا عن وجهه ولا يلتئم أيضاً مع خبر حسان بن عبد الرحمن

المار لان فتح أصبهان كان في خلافة عمر كما أخرج أبو نعيم في تاريخها وبين قتل عمر ووقعة الحرة نحو أربعين سنة لان وقعة الحرة كانت في زمن يزيد وغاية ما يعتذر عنه ان القصة انما شاهدها والده حسان بعد فتح أصبهان هذه المدة ويكون جواب لما في قوله لما افتتحنا أصبهان محذوفا تقديره صرت أتعاهدها وأتردد اليها فجرت قصة ابن صياد وقد أخرج الطبراني في الاوسط مرفوعا من حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها ان الدجال يخرج من أصبهان ومن حديث عمران ابن حصين رضي الله عنه وأخرج احمد بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه انه يخرج من يهودية أصبهان قال أبو نعيم كانت اليهودية من جملة قرى أصبهان وانما سميت اليهودية لانها كانت تختص بسكنى اليهود ولم تزل كذلك الى ان مصرها أيوب بن زياد أمير مصر في زمن المهدي ابن المنصور العباسي فسكنها المسلمون وبقيت منها لليهود قطعة هذا ملخص كلام الحافظ ابن حجر وحاصله ان الاصح ان الدجال غير ابن صياد وان شاركه ابن صياد في كونه أعور ومن اليهود وانه ساكن في يهودية أصبهان الى غير ذلك وذلك لان أحاديث ابن صياد كلها محتملة وحديث الجساسة نص فيقدم قلت ومما يرجح انه غيره ان قصة تميم الداري متأخرة عن قصة ابن صياد فهو كالناسخ له ولانه حين إخباره صلى الله عليه وسلم بانه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق كان ابن الصياد بالمدينة فلو كان هو لقال بل هو في المدينة لا يقال انما لم يقل خوفا عليه من ان يقتلوه فاخبر بما يؤل اليه أمره لانا نقول هذا ليس بشئ اذ كيف يقتلون شخصا قبل أجله والمقدر انه انما يقتله نبي الله عيسى عليه السلام ولو كان كذلك لما

بين ضئضئ الخوارج بان له أصحابا كذا وكذا ولما بين قاتل على كرم الله وجهه بانه يخضب لحيته من يافوخه ولما بين الحكم بن العاصي بانه يخرج من صلبه من يغير سنته الى غير ذلك ويؤيده أيضاً ما أخرجه نعيم بن حماد من طريق جبير بن نفير وشرح بن عبيد وعمر بن الاسود وكثير بن مرة قالوا جميعاً الدجال ليس هو انسان وانما هو شيطان موثق بسبعين حلقة فى بعض جزائر اليمن لا يعلم من أوثقه سليمان النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره فاذا آن ظهوره فك الله عنه كل عام حلقة فاذا برز أتاه أتان عرض ما بين أذنيها أربعون ذراعا فيضع على ظهرها منبراً من نحاس ويقعد عليه وتتبعه قبائل الجن يخرجون له خزائن الارض قال الحافظ وهذا لا يمكن مع كون ابن صياد هو الدجال ولعل هؤلاء مع كونهم ثقاة تلقوا ذلك من بعض كتب أهل الكتاب انتهي ولا ينافى ذلك قوله في بعض جزائر اليمن لانه يحتمل ان قوله صلى الله عليه وسلم فى قصة تميم الدارى من قبل المشرق باعتبار آخر وقته حين يخرج وذكر ابن وصيف المؤرخ ان الدجال من ولد شق الكاهن المشهور قال ويقال بل هو شق نفسه أنظره الله تعالى وكانت أمه جنية عشقت أباه فأولدها وكان الشيطان يعمل له العجائب فأخذه سليمان فحبسه فيجزيرة من الجزائر لكن قال الحافظ هذا واه جداً قال وغاية ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن الصياد هو الدجال ان الذي شاهده تميم موثقاً هو الدجال بعينه وان ابن صياد شيطانه ظهر فى صورة الدجال فى تلك المدة التى قدر الله تعالى خروجه والله أعلم انتهى فان قيل كيف يحكم بكفر ابن صياد فضلا عن كونه دجالا بعد ان ثبت اسلامه وحجه وجهاده

والاصل بقاؤه على الاسلام الى الموت فات قوله في حديث أبي سعيد لا يكره ان يكون دجالا ولو عرض عليه ذلك لقبله دل على عدم اسلامه في الباطن اذ كيف يرضى المسلم ان يدعي الربوبية أو النبوة فهذا الذي يجوز الحكم بذلك والله أعلم وبالله التوفيق (تذنيب) اشتملت قصة الدجال على جملة من الاشراط منها القحط الشديد ثلاث سنين وقد مر حديثه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم تكون بين يدي الساعة سنوات خداعات يصدق فيها الكذاب ويكذب الصادق الحديث ومنها تقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالضرمة بالنار ومنها اخراج الارض كنوزها وكان هذا يقع في زمن كل من المهدي وعيسى والدجال فيخرج لكل منهم شئ منها لكنه في زمنهما رحمة وفي زمن الدجال بلاء وامتحان ومنها خروج الشياطين واتيانهم بالاخبار الكاذبة وقراءتهم قرآنا على الناس وقد مر أحاديث جميع ذلك ومنها كفر أقوام بعد ايمانهم ورجوعهم الى عبادة الاوثان أخرج الطيالسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى يرجع ناس من أمتي الي عبادة الاوثان يعبدونها وأحاديثه كثيرة ومن الاشراط القريبة نزول عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام قال تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وقال تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها وقرئ في الشواذ وانه لعلم بفتح العين واللام بمعنى العلامة وعن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية الحديث رواه الشيخان وفي رواية مسلم عنه

والله لينزلن ابن مريم حكما عدلا فليكسرن الصليب بنحوه وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الامة رواه مسلم والكلام عليه في مقامات في حليته وسيرته ووقت نزوله ومحله وما يجرى على يديه من الملاحم ومدته وموته وأما اسمه ونسبه ومولده فكل ذلك معلوم مما مر آنفا (المقام الاول) في حليته وسيرته أما حليته فعند البخارى من حديث عقيل ابن خالد انه أحمر جعد عريض الصدر وفى رواية آدم كأحسن ماأنت راء من أدم الرجال سبط الشعر ينطف أي بكسر الطاء المهملة أي يقطر زاد في رواية له لمة بكسر اللام وتشديد الميم كأحسن ماأنت راء من اللمم قد رجلها أي بتشديد الجيم سرحها وفي رواية لمة بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس زاد في حديث أبي هريرة بنحوه كأنما خرج من ديماس يعنى الحمام ولامنافاة بين الحمرة والادمة لجواز أن تكون أدمته صافية كما مر في الدجال لا يجد ريح نفسه بفتح الفاء كافر إلا مات عليه مهرودتان الي غير ذلك كما مر أكثرها وأما سيرته فانه يدق الصليب ويقتل الخنزير والقردة ويضع الجزية فلا يقبل الا الاسلام ويحد الدين فلا يعبد الاالله ويترك الصدقة أي الزكاة لعدم من يقبلها وتظهر الكنوز في زمنه ولا يرغب في اقتناء المال أي للعلم بقرب الساعة ويرفع الشحناء والتباغض أي لفقد أسبابهما غالبا وينزع سم كل ذي سم حتى تلعب الاولاد بالحيات والعقارب

فلا تضرهم ويرعى الذئب مع الشاة فلا يضرها ويملأ الارض سلما وينعدم القتال وتنبت الارض نبتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم وكذا الرمانة وترخص الخيل لعدم القتال ويغلو الثور لان الارض تحرث كلها ويكون مقررا للشريعة النبوية لا رسولا الى هذه الامة ويكون قد علم بأمر الله في السماء قبل أن ينزل وهو نبي ومع ذلك فهو من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وصحابي لانه اجتمع به صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وحينئذ فهو أفضل الصحابة وقد الغز التاج السبكي في ذلك حيث يقول

من باتفاق جميع الخلق أفضل من خير الصحاب أبي بكر ومن عمر
ومن علي ومن عثمان وهو فتى من أمة المصطفى المختار من مضر

وتسلب قريش ملكها قال ابن حجر الفقيه في القول المختصر وسبقه اليه السخاوي في القناعة معناه لا يبقى لقريش اختصاص بشيء دون مراجعته فلا يعارض ذلك خبر لا يزال هذا الامر في قريش مابقى من الناس اثنان انتهى قلت ويدل لما قاله حديث جابر عند مسلم فيقول أميرهم أي لعيسى تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الامة وعلى هذا فلا منافاة أن يكون المهدي هو الامير حتى في زمن عيسى ويكون مراجعته في الامور لعيسى عليهما السلام وهذا وجه آخر في الجمع بين اختلاف الروايات في مدة ملك المهدي بان التسع ونحوه محمول على مابعد نزول عيسى والاربعين ونحوه باعتبار ان جميع المدة حتى في زمن عيسى وقد مرت الاشارة الى ذلك والله أعلم فان قيل كيف يصح معنى حديث لا يزال هذا الامر في قريش مابقى من الناس اثنان مع انا نشاهد ان قريشاً لم تملك منذ قرون قلنا معنى هـذا الحديث

استحقاق الخلافة لقريش وان ظالمهاظالم ولا شك ان عيسى عليه السلام يظهر كال العدل فلا يجوز أن يأخذ حقهم وبالله التوفيق (المقام الثاني) في وقت نزوله ومحله وما يجرى على يديه من الملاحم وقد سبق اختلاف الروايات في محل نزوله والجمع بين الروايات وفى وقته ونشير الى حاصل الجمع ههنا اجمالا وهو انه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق أى وهي موجودة اليوم واضعاً كفيه على أجنحة ملكين لست ساعات مضين من النهار حتى يأتي مسجد دمشق يقعد على المنبر فيدخل المسلمون المسجد وكذا النصارى واليهود وكلهم يرجونه حتي لو ألقيت شيئاً لم يصب الا رأس انسان من كثرتهم ويأتى مؤذن المسلمين وصاحب بوق اليهود وناقوس النصارى فيقترعون فلايخرج الاسهم المسلمين وحينئذ يؤذن مؤذنهم وتخرج اليهود والنصارى من المسجد ويصلي بالمسلمين صلاة العصر أومن الجمع بين نزوله لست ساعات وكونه يصلي العصر فراجعه ثم يخرج عيسى عليه السلام بمن معه من أهل دمشق فى طلب الدجال ويمشى وعليه السكينة والارض تقبض له وما أدرك نفسه من كافر قتله ويدرك نفسه حيث أدرك بصره حتي يدركهم بصره فى حصونهم وقرياتهم الي ان يأتى بيت المقدس فيجده مغلقا قد حصره الدجال فيصادف ذلك صلاة الصبح كامر ومر قتله للدجال اللعين وسيأتي هلاك يأجوج ومأجوج بدعائه فهذا المقام الثانى لا نحتاج الى ذكره (المقام الثالث) فى مدته ووفاته أما مدته فقد ورد فى حديث عند الطبراني وابن عساكر عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيمكث فى الناس أربعين سنة وفي لفظ للطبراني يخرج الدجال فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله ثم يمكث في

الارض أربعين سنة إماما عادلا وحكما مقسطا وعند ابن أبي شيبة وأحمد وأبي داود وابن جرير وابن حبان عنه انه يمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه عند نبينا صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم في المستدرك عن ابن مسعود وينزل عيسى فيقتله أي الدجال لعنه الله فيتمتعون أربعين سنة لا يموت أحد ويقول الرجل لغنمه ولدوابه اذهبوا فارعوا وتمر الماشية بين الزرع لا تأكل منه سنبلة والحيات والعقارب لا تؤذي أحداً والسبع على أبواب الدور لا يؤذي أحداً ويأخذ الرجل المد من القمح فيبذره بلا حرث فيجيء منه سبعمائة مد فيمكثون في ذلك حتى يكسر سد يأجوج ومأجوج الحديث وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ثم يمكث عيسى في الارض أربعين سنة اماما عادلا وحكما مقسطا وأخرج أحمد في الزهد عن أبي هريرة قال يلبث عيسى بن مريم في الارض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلي عسلا لسالت وفي رواية خمسة وأربعين سنة والقليل لا ينافي الكثير ولعل روايات الاربعين وردت بالقاء الكسر وفي رواية سبع سنين وجمع بعضهم بانه كان حين رفع ابن ثلاث وثلاثين وينزل سبعا فهذه أربعون وقد علمت ان القليل لا ينافي الكثير فلا حاجة الى هذا الجمع وعند أحمد وابن جرير وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحي الصليب وتجمع له الصلاة ويعطي المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما وفي رواية مسلم وابن أبي شيبة عنه ليهلن عيسى

أين مريم بفج الروحاء بالحج أو العمرة أو ليثنينهما جميعا الفج الطريق والروحاء مكان بين المدينة ووادي الصفراء في طريق مكة وأخرج الحاكم وصححه وابن عساكر عنه ليهبطن ابن مريم حكما عدلا وإماما مقسطا وليسلكن فجا حاجا أو معتمرا أو ليأتين قبري حتى يسلم علي ولا ردن عليه قال أبو هريرة أي بني أخي ان رأيتموه فقولوا أبو هريرة يقرئك السلام واخرج الحاكم عن أنس قال قال صلى الله عليه وسلم من أدرك منكم عيسى بن مريم فليقرئه مني السلام وورد انه يتزوج بعد ماينزل ويولد له ثم يموت بالمدينة واهل موته عند حجه وزيارته النبي صلى الله عليه وسلم والا فهو انما يكون ببيت المقدس وأخرج الترمذي وحسنه وابن عساكر عن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى بن مريم يدفن معه وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني وابن عساكر عنه قال يدفن عيسى بن مريم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فيكون قبره رابعاً وذكر البقاعي في سر الروح ان ابن المراغي قال في تاريخ المدينة وفي المنتظم لابن الجوزي عن عبد الله بن عمر مرفوعا ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتزوج ويولد له فيمكث خمسا وأربعين سنة ثم يموت فيه فيدفن معي في قبري فأقوم أنا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر وعزاه القرطبي في آخر تذكرته الى أبي حفص الميانشي انتهى (تذنيب) وقع لبعض جهلة عوام الحنفية انه ادعى ان كلا من عيسى والمهدي يقلدان مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه وذكره بعض مشايخ الطريقة ببلاد الهند في تصنيف له بالفارسية شاع في تلك الديار وكان بعض من يتوسم بالعلم من الحنفية ويتصدر للتدريس يشهر هذا القول ويفتخر

به ويقرره في مجلس درسه بالروضة النبوية فذكر لي ذلك فانكرته فلما بلغه انكاري نسبني الى التنقيص في حق الامام أبي حنيفة رضي الله عنه وحاشاه من ذلك ولو سمعه الامام أبو حنيفة رضى الله عنه لافتى بتعذير أو تكفير قائله ثم بعد مدة وقفت للشيخ على القاري الهروي نزيل مكة المشرفة رحمه الله على تأليف سماه المشرب الوردي في مذهب المهدي نقل فيه هذا القول ورد عليه ردا شنيعا وجهله فأرسلت بالكتاب لمجلس درسه فقرئ عليه والتضح بين تلامذته فلننقل كلام الشيخ على هنا مختصرا فانه أعون على قبول عوام الحنفية فانهم جامدون على نقوله أهل مذهبهم وان لم يتعلق بالفقه قال رحمه الله ولقد عارضني في هذه القضية يعني مسئلة التقليد المذكورة من هو عار من الفضيلة بالكلية وأبرز نقلا مما كتب في قفا الدفاتر يقطع ببطلانه حتى ذو العقل القاصر ومع هذا فهو منقول من كتاب مجهول وقد صرح الامام ابن الهمام بعدم جواز النقل من غير الكتب المتداولة سواء العلوم الاصلية والفرعية ثم ان ركاكة ألفاظه ومبانيه تدل على بطلان معانيه وها أنا أذكره بلفظه لتحيط به علماً حيث قال ولم يخش ماعليه من الوبال وغضب الملك المتعال اعلم ان الله قد خص أبا حنيفة بالشريعة والكرامة ومن كراماته ان الخضر عليه السلام كان يجيء اليه كل يوم وقت الصبح ويتعلم منه أحكام الشريعة الى خمس سنين فلما توفى أبو حنيفة ناجى الخضر ربه قال إلهي ان كان لي عندك منزلة فأذن لابي حنيفة حتى يعلمني من القبر على حسب عادته حتى اعلم شرع محمد صلى الله عليه وسلم على الكمال ليحصل لي الطريقة والحقيقة فنودى ان اذهب الى قبره وتعلم منه ماشئت فجاء الخضر وتعلم منه ماشاء كذلك الى خمس وعشرين

سنة أخرى حتى أتم الدلائل والاقاديل ثم ناجى الخضر ربه وقال إلهي ماذا أصنع فنودي ان اذهب الى صمائك واشتغل بالعبادة الي أن يأتيك أمري الى ان قال له اذهب الي البقعة الفلانية وعلم فلانا علم الشريعة ففعل الخضر عليه السلام ماأمر ثم بعد مدة ظهر فى مدينة ماوراء النهر شاب وكان اسمه أبا القاسم القشيري وكان يخدم امه ويحترمها ثم انه قال وقتا من الاوقات لامه ياأماه قد حصل لي الحرص على طلب العلم وقد قال على كرم الله وجهه من كان في طلب العلم كانت الجنة فى طلبه فأذنى لي حتى أذهب الي بخارا واتعلم العلم فتفكرت والدته وقالت ان لم أعطه الاذن أكون مانعة للخير وان أذنت له لم أصبر على فراقه فلم يكن لها بد حتى أذنت له فودع القشيرى أمه وعزم على السفر مع شاب صاحب له يطلبان العلم فقعدت أمه على الباب باكية حزينة وقالت الهي إشهد أني حرمت على نفسي الطعام والمنزل ولا أقوم من مقامي حتى أري ولدى فمضى القشيري وصاحبه حتى نزلا فى منزل ليأكلا فيه طعاما فقام القشيرى ليقضى حاجته فتلوثت ثيابه ببوله وقال لصاحبه اذهب أنت فانى أريد ان أرجع الي المنزل وأخاف ان تصيب النجاسة جسمى فى المنزل الثانى ويصيب روحى فى الثالث فقعودي عند والدتى أولى ورجع الي أمه وكانت قاعدة على مكانها التى ودعت ابنها فيه فقامت وتصافحت مع ولدها وقالت الحمد لله فأمر الله تعالي الخضر ان أذهب الي القشيرى وعلمه ما تعلمت من أبي حنيفة رضي الله عنه لانه أرضي أمه فجاء الخضر الى أبي القاسم وقال أنت أردت السفر لاجل طلب العلم وقد تركته لرضا أمك وقد أمرنى الله تعالي ان أجئ اليك كل يوم علي الدوام واعلمك فكل يوم يجئ اليه

الخضر حتى ثلاث سنين وعلمه العلوم الذي تعلم من أبي حنيفة في ثلاثين سنة حتى علمه علم الحقائق والدقائق ودلائل العلم وصار مشهور دهره وفريد عصره حتى صنف ألف كتاب وصار صاحب كرامة وكثر مريدوه وتلاميذه فكان له مريد كبير متدين لا يفارق الشيخ فعدله الشيخ ألف كتاب من مصنفاته ووضعه في الصندوق وأعطى لذلك المريد وقال قد بدا لي أمر فاذهب وارم هذا الصندوق في جيحون فحمل المريد الصندوق وخرج من عند الشيخ وقال في نفسه كيف أرمي مصنفات الشيخ في الماء لكن اذهب واحفظ الكتب وأقول للشيخ رميتها وحفظ الكتب وجاء وقال للشيخ رميت الصندوق في الماء قال الشيخ وما رأيت في تلك الساعة من العلامات قال ما رأيت شيئاً قال الشيخ اذهب وارم الصندوق فذهب المريد الي الصندوق وأراد ان يرميه فلم يهن عليه ورجع الى الشيخ مثل الاول وقال رميته قال نعم قال وما رأيت قال لم أر شيئاً قال الشيخ ما رميته فاذهب وارمه فان لي فيها سراً مع الله ولا ترد أمري فذهب المريد ورمى الصندوق فخرج من الماء يد وأخذ الصندوق قال المريد له من أنت فنادى في الماء اني وكلت ان أحفظ أمانة الشيخ فرجع المريد وجاء الي الشيخ فقال رميت قال نعم قال وما رأيت قال رأيت الماء قد انشق وخرج منه يد وأخذ الصندوق وقد صرت متحيراً وما السر في ذلك قال الشيخ السر في ذلك انه اذا قربت القيامة وخرج الدجال ونزل عيسى بيت المقدس فيضع الانجيل تحت جنبه ويقول اين الكتاب المحمدي وقد أمرني الله ان أحكم بينكم بكتابه ولا أحكم بالانجيل فيطلبون الدنيا ويطوفون البلاد فلم يوجد كتاب من كتب

الشرع المحمدي فيتحير عيسى ويقول إلهي عاذا أحكم بين عبادك ولم يوجد غير الانجيل فينزل جبريل ويقول قد أمر الله ان تذهب الي نهر جيحون وتصلي ركعتين بجنبه وتنادي ياأمين صندوق أبي القاسم القشيري سلم الي الصندوق وأنا عيسى بن مريم وقد قتلت الدجال فيذهب عيسى الى جيحون ويصلي ركعتين ويقول مثل ماأمره جبريل فينشق الماء ويخرج الصندوق ويأخذه ويفتحه ويجد فيه خمسه وألف كتاب فيحيي الشرع بذلك الكتاب ثم سأل عيسى جبريل بم نال أبو القاسم هذه المرتبة فقال برضاء والدته نقل من كتاب أنيس الجلساء انتهى قال الشيخ علي ولا يخفى ان هذا مع ركاكته ولحنه كلام بعض الملحدين الساعين في افساد الدين اذ حاصله ان الخضر الذي قال تعالي في حقه عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقد تعلم منه موسى عليه السلام من جملة تلاميذ أبي حنيفة ثم عيسى وهو من أولي العزم يأخذ أحكام الاسلام من تلميذ تلميذ أبي حنيفة وما أسرع فهم التلميذ حيث أخذ عن الخضر في ثلاث سنين ماتعلمه الخضر من أبي حنيفة حياً وميتاً في ثلاثين سنة وأعجب منه ان أبا القاسم القشيري ليس معدودا في طبقات الحنفية ثم العجب من الخضر انه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتعلم منه الاسلام ولا من علماء الصحابة الكرام كعلي باب مدينة العلم واقضى الصحابة وزيد أفرضهم وأبي اقرئهم ومعاذ بن جبل أعلمهم بالحلال والحرام ولا من علماء التابعين كالفقهاء السبعة وسعيد بن المسيب بالمدينة وعطاء بمكة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقد رضي بجهله بالشريعة حتى تعلم مسائلها في أو اخر عمر أبي حنيفة قال فهذا مما لا يخفى بطلانه حتى على العقول السخيفة حتى ان

علماء المذهب أخذوا هذه المقالة على وجه السخرية وجعلوها دليلاً على قلة عقل الطائفة الحنفية حيث لم يعلموا ان أحداً منهم لم يرض بهذه القضية بالكلية ثم لو تعرضت لما في منقوله من الخطأ في مبانيه ومعانيه الدالة على نقصان معقوله لصار كتاباً مستقلاً الا اني أعرضت عنه صفحاً لقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فبطل قول القائل بل وكفر قياماً لاسيما فيما أبرز بالنسبة الى نبوة عيسى المجمع على نبوته سابقاً ولاحقاً فمن قال بسلب نبوته كفر حقاً كما صرح به الامام السيوطي فان النبي لا يذهب عنه وصف النبوة ولا بعد موته وأما حديث لا وحي بعدي باطل لا أصل له نعم ورد لا نبي بعدي ومعناه عند العلماء انه لا يحدث بعده نبي بشرع ينسخ شرعه وقد صرح الامام السبكي في تصنيف له ان عيسى عليه السلام يحكم بشريعة نبينا بالقرآن والسنة وحينئذ يترجح أن أخذه للسنة من النبي صلى الله عليه وسلم بطريق المشافهة من غير الواسطة أو بطريق الوحي والالهام وقد روي عن أبي هريرة انه لما أكثر الحديث وانكر عليه الناس قال لئن نزل عيسى بن مريم قبل أن أموت لاحدثنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدقني فقوله فيصدقني دليل على ان عيسى عليه السلام عالم بجميع سنة النبي صلى الله عليه وسلم من غير احتياج الى أن يأخذها عن أحد من الامة حتى ان أبا هريرة الذي سمع من النبي صلى الله عليه وسلم احتاج الى ان يلجأ اليه ليصدقه فيما رواه ويزكيه فان قلت هل ثبت ان عيسى عليه السلام بعد نزوله يأتيه الوحي فالجواب نعم ثبت في حديث النواس بن سمعان عند مسلم وغيره فانه فيه فيقتل عيسى الدجال عند باب لد الشرقي فبيناهم كذلك اذا وحى

الله تعالي الى عيسى بن مريم انى قد أخرجت عبادا من عبادي لا يدان لك بقتالهم فحرز عبادي الى الطور الحديث. ثم الظاهر ان الجائى اليه بالوحي هو جبريل بل هو الذي نقطع به ولا نتردد فيه لان ذلك وظيفته وهو السفير بين الله وبين أنبيائه لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة وقد أخرج أبو حاتم في تفسيره انه وكل جبريل بالكتب والوحي الى الانبياء وأما ما اشتهر على السنة العامة ان جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فلا أصل له وقد ورد فى غير ما حديث نزوله الى الارض لحضور موت من يموت على طهارة ونزوله ليلة القدر ومنعه الدجال من دخول مكة والمدينة الي غير ذلك ثم وقفت على سؤال رفع الى شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني هل ينزل عيسى عليه السلام فى آخر الزمان حافظا للقرآن العظيم ولسنة نبينا الكريم أو يتلقى الكتاب والسنة عن علماء ذلك الزمان فأجاب لم ينقل في ذلك شئ صريح والذى يليق بمقام عيسى عليه السلام إنه يتلقى ذلك عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فيحكم فى أمته كما تلقاه عنه لانه في الحقيقة خليفة عنه انتهى ما أردنا نقله من كلام العلامة الشيخ على القارى الحنفى عامله الله باللطف الخفى وهو فى غاية النفاسة ثم رد أيضا قول القائل ان المهدي يقلد الامام أبا حنيفة رحمه الله بالادلة الشافية لكنه قررانه مجتهد مطلق وهو يخالفه ما مر عن الشيخ محي الدين فى الفتوحات ان المهدى لا يعلم القياس ليحكم به وانما يعلمه ليجتنبه فما يحكم المهدي الا بما يأتى اليه الملك من عند الله الذى بعثه الله اليه يسدده وذلك هو الشرع الحنيفى المحمدى الذى لو كان محمد صلى الله عليه وسلم حيا ورفعت اليه تلك النازلة لم يحكم فيها الا بحكم المهدى فيعلم ان ذلك هو الشرع المحمدي فيحرم عليه القياس

مع وجود النصوص التي منعه الله اياها ولذا قال صلى الله عليه وسلم في صفته يقفو أثري لا يخطئ فعرفنا أنه متبع لامشرع انتهي كلام الفتوحات فعلى هذا المهدي ليس بمجتهد لان المجتهد يحكم بالقياس وهو يحرم عليه الحكم بالقياس ولان المجتهد قد يخطئ وهو لايخطئ قط فانه معصوم في أحكامه لشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له وهذا مبني على عدم جواز الاجتهاد في حق الانبياء وهو التحقيق وبالله التوفيق ثم نقول ان كلام القائل المذكور باطل من وجوه كثيرة منها ما أشار اليه الشيخ علي القاري ومنها ان أبا القاسم القشيري من الفقهاء الشافعية ومشايخه في الفقه والكلام والتصوف معلومة كما تنطق به رسالته المتداولة في أيدي المسلمين شرقا وغربا ومنها أنه لايعرف له من التأليف غير كتاب الرسالة والتفسير وكتب آخر معدودة لاتبلغ ألف ورقة فضلا عن ألف كتاب ومنها ان في زمن المهدي النازل عيسى في زمانه الفقهاء في سائر المذاهب باقية وانهم أكبر أعداء المهدي لذهاب جاههم وعلمهم والقرآن باق اذ ذاك لم يرفع بعد ومنها انه كيف يجوز أن يحير عيسى ويعطله أحكام المسلمين الى أن يذهب الى نهر جيحون ويخرج الكتب وكم من حدود وخصومات ووقائع تقع في تلك المدة ومنها ان جبريل اذا نزل عليه وأمره بأن يذهب الى جيحون فنزوله عليه بالوحي ماالمانع منه فليعلمه شرع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يحوجه الى كتب أبي القاسم ومنها ان الخضر المعلم لابي القاسم حي عند نزول عيسى فانه الذي يقتله الدجال ثم يحييه فلم لايعلم عيسى كما علم أبا القاسم حتى يكون بين عيسى وبين الامام أبي حنيفة واسطة واحدة ومنها ان المسلمين في الصلاة حين نزول عيسى وانه

المؤذن يؤذن وانه يقول للمهدي تقدم فانها لك أقيمت فان لم يكن القرآن باقيا والمذاهب باقية كيف يصلون وكيف تصح صلاتهم وقد قال صلى الله عليه وسلم في حقهم أنهم ملحقون بالقرون الثلاثة التي هي خير القرون ومنها ان الخضر الذي يخاطب ربه ويناجيه ويجيبه ربه ويناديه لم لا يسأل ربه أن يعلمه الاسلام من غير واسطة أحد حتى يتعلم من قبر أبي حنيفة رضي الله عنه ومنها ان الخضر إما أن يكون مأموراً بتعلم شرع النبي صلى الله عليه وسلم أولا فان كان مأموراً به فتركه التعلم الى زمن أبي حنيفة رضي الله عنه بل الى بعد موته وهو انما مات في سنة مائة وخمسين ترك للواجب وكيف يجوز للمعصوم أن يترك الواجب مائة وخمسين سنة إذ الاصح انه نبي وان لم يكن مأموراً بذلك وانما هو زيادة تحصيل للكمال فلم لم يأخذه من النبي صلى الله عليه وسلم غضا طريا وان لم يعلم انه كمال الا بعد موت أبي حنيفة رضي الله عنه فقد جوز الجهل بالكمال على الانبياء ومنها ان عيسى عليه السلام معصوم مطلقا والمهدي معصوم في الاحكام والامام أبو حنيفة مجتهد والمجتهد قد يصيب وقد يخطئ ولذا خالفه صاحباه في أكثر من ثلث قوله فكيف يقلد من لايخطئ قط من يخطئ ويصيب ومنها ان جميع فقه أبي حنيفة يمكن أن تجمع أصوله وفروعه في كتاب واحد أو في كتابين فما الذي في ألف كتاب ان كان معرفة الله أو الحقائق أو السلوك أو غير ذلك يلزم أن يكون عيسى ما كان عرف الله قبل ذلك واعتقاد ذلك كفر وان كان غير ذلك فليبين ما فيها ومنها ان من مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه أن يقبل الجزية من الكفار ويخرج الزكاة ويبقى الصليب والخنزير في يدهم وأن لايجمع بين الصلاتين وعيسى عليه السلام لايقبله

الجزية ولايخرج الزكاة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وتجمع له الصلاة الى غير ذلك فان كانت هذه الاحكام في كتب أبي القاسم القشيري فقد خالف أبا حنيفة فيلزم أن يكون مجتهدا مطلقاً وحينئذ فيكون الفضل له لا لأبي حنيفة وان لم يكن في كتبه يلزم أن يكون عيسى لم يعمل بما في مذهب أبي حنيفة ومنها مفاسد كثيرة لاتحصر ولا تسعها هذه الأوراق تظهر لمن تتبع الأحاديث المارة في هذا الكتاب ثم ان مثل هؤلاء لفرط تعصبهم وعنادهم ليس مطمح انظارهم الا تفضيل أبي حنيفة ولو بما لا أصل له ولو بما يؤدي الى الكفر وليس عندهم علم بفضائله الجمة التي ألفت فيها الكتب فيرضون بالاكاذيب والافتراآت التي لا يرضاها الله ورسوله ولا أبو حنيفة نفسه ولو سمعها أبو حنيفة رضي الله عنه لافتى بكفر قائلها وفي فضائل أبي حنيفة المقررة المحررة كفاية لمحبيه ولايحتاج في اثبات فضله الى الاقوال الكاذبة المفتراة المؤدية الى تنقيص الأنبياء ومن العجائب انه وقع للقهستاني مع فضله وجلالته شئ من ذلك فقال في شرح خطبة النقاية ان عيسى اذا نزل عمل بمذهب أبي حنيفة كما ذكره في الفصول الستة وليت شعري ما الفصول الستة وما الدليل على هذا القول فانا لله وانا اليه راجعون فعليك باتباع السنة الغراء فانها حرز وحصن من الاهواء والآراء وجنة من سهام الشيطان المريد لعنه الله وإياك والاغترار بأمثال هذه الترهات الباطلة ودع التعصب فانه باب عظيم من أبواب الشيطان الرجيم اللهم انا نعوذ بك من شر الشيطان ونفثه ونفخه ونسألك التوفيق لما تحب وترضى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد الامين وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين آمين ومن الاشراط العظيمة القريبة خروج يأجوج ومأجوج وهي

من الفتن العظام وقد أشير اليهم في غير آية فقال تعالى (قالوا ياذا القرنين
ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض) وقال تعالى في سورة (حتى
اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون) وقال صلى
الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات طلوع الشمس
من مغربها والدخان والدابة ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى بن
مريم وثلاث خسوفات ونار تخرج من قعر عدن أبين الحديث رواه
ابن ماجه عن حذيفة بن أسيد والأحاديث الواردة فيهم كثيرة والكلام
عليهم فى مقامات فى نسبهم وحليتهم وسيرتهم وخروجهم وإفسادهم
وهلاكهم (المقام الاول) في نسبهم وفى ذلك أقوال أحدها انهم من بني
آدم من بني يافث بن نوح وبه جزم وهب وغيره واعتمده كثير من
المتأخرين وقيل انهم من الترك قال الضحاك وقيل يأجوج من الترك
ومأجوج من الديلم وعن كعب الاحبار هم من ولد آدم من غير حواء
وذلك ان آدم نام فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله منها يأجوج
ومأجوج ورد بأن النبي لا يحتلم وأجيب بأن المنفي أن يري فى منامه
انه يجامع فيحتمل أن يكون دفق الماء فقط وهو جائز كما يجوز أن يبول
قال الحافظ ابن حجر فى فتح الباري والأول هو المعتمد الا فأين
كانوا حين الطوفان وقال النووى فى الفتاوى يأجوج ومأجوج من
أولاد آدم من غير حواء عند جماهير العلماء فيكونون اخوتنا لاب قال
الحافظ ولم يرد هذا عن أحد من السلف الا عن كعب الاحبار قال
ويرده الحديث المرفوع انهم من ذرية نوح ونوح من ذرية حواء قطعا
وعن أبي هريرة رفعه ولد لنوح سام وحام ويافث فولد لسام العرب
وفارس والروم وولد لحام القبط والبربر والسودان وولد ليافث يأجوج

ومأجوج والترك والصقالبة قال الحافظ وفي سنده ضعف (المقام الثاني)
في حليهم وسيرتهم أما حليهم فاخرج ابن أبي حاتم من طريق شريح
ابن عبيد عن كعب قال هم ثلاثة أصناف صنف أجسادهم كالارز وهو
بفتح الهمزة وسكون الراء ثم زاي معجمة وهو شجر كبير جدا قال في
النهاية هو شجر الارزن وهو خشب معروف وقيل شجر الصنوبر
وصنف منهم أربعة أذرع في أربعة أذرع وصنف يفترشون احدى
آذانهم ويلتحفون الاخرى ووقع في حديث حذيفة نحوه وأخرج
هو والحاكم من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
يأجوج ومأجوج شبرا شبرا وشبرين شبرين وأطولهم ثلاثة أشبار وأخرج
عن قتادة قال يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين
على احدى وعشرين وكانت منهم قبيلة غائبة في الغزو وهم الاتراك فبقوا
دون السد وأخرج ابن مردويه من طريق السدي قال الترك سرية من
سرايا يأجوج ومأجوج خرجت فجاء ذو القرنين فبنى السد فبقوا خارجا
وأخرج أحمد والطبراني عن خالد بن عبد الله بن حرملة عن خالته
مرفوعا انكم تقولون لاعدو وانكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا
يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب من كل حدب
ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة قلت وهذا يؤيد ان الترك قبيلة
منهم والصهبة بين الحمرة والسواد ورجل أصهب وامرأة صهباء (وأما
سيرتهم) أخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود رفعه قال ان يأجوج
ومأجوج أقل مايترك أحدهم من صلبه ألفا من الذرية وللنسائي من
رواية عمرو بن أوس عن أبيه رفعه ان يأجوج ومأجوج يجامعون
ماشاؤا ولا يموت رجل منهم الا ترك من ذريته ألفا فصاعدا وأخرج

ابن أبي حاتم وابن مردويه ان يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ماشاؤا وشجر يلقحون ماشاؤا الحديث وأخرج الحاكم وابن مردويه من طريق عبدالله بن عمر انيأجوج ومأجوج من ذرية آدم ووراءهم ثلاث أمم ولن يموت منهم رجل الا ترك من ذريته ألفا فصاعدا وأخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي وعبد بن حميد عن ابن عمر نحوه وزاد فسمى الامم الثلاث تأويل وتاريس ومنسك وأخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن عبد الله بن سلام مثله وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبدالله بن عمرو قال الجن والانس عشرة أجزاء فتسعة أجزاء يأجوج ومأجوج وجزء سائر الناس وقد جاء في خبر مرفوع ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم وهو فيما أخرجه الترمذى وحسنه وابن حبان والحاكم وصححاه عن أبي هريرة رفعه في السد يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذى عليهم ارجعوا فتخرقونه غدا فيعيده الله كأشد ما كان حتى اذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس قال الذى عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس الحديث قال الحافظ ابن حجر أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم وعبد بن حميد وابن حبان كلهم عن قتادة ورجال بعضهم رجال الصحيح قال ابن العربى فى هذا الحديث ثلاث آيات الاولى ان الله منعهم أن يوالوا الحفر ليلا ونهارا الثانية منعهم أن يحاولوا الرقى على السد بالسلم أو الآلة فلم يلهمهم ذلك ولا علمهم اياه أى مع انه ورد فى خبرهم عند وهب ان لهم أشجارا وزروعا وغير ذلك من الآلات الثالثة انه صدهم أن يقولوا ان شاء الله تعالى حتى يجئ الوقت المحدود

قال الحافظ وفيه ان فيهم أهل صناعات وأهل ولاية وسلاطة (لعل الصواب وسلطة تأمل) ورعية تطيع من فوقها وان فيهم من يعرف الله ويقدر بقدرته ومشيئته ويحتمل أن يكون تلك الكلمة تجري على لسان ذلك الوالي من غير أن يعرف معناها فيحصل المقصود ببركتها ثم روى لكل من الاحتمالين حديثا فقال وعند عبد بن حميد من طريق كعب الاحبار نحو حديث أبي هريرة وقال فيه فاذا جاء الامر ألقى على بعض ألسنتهم نأتي غدا انشاء الله تعالى فنفرغ منه وعند ابن مردويه من حديث حذيفة نحو حديث أبي هريرة وفيه فيصبحون وهو أقوى منه بالامس حتى يسلم رجل منهم حين يريد الله أن يبلغ أمره فيقول المؤمن غدا نفتحه انشاء الله تعالى فيصبحون ثم يغدون عليه فيفتح الحديث وسنده ضعيف انتهى كلام الحافظ وحاصله يحتمل أن يلقى انشاء الله تعالى على لسان أحدهم وهو أقوى ويحتمل أن يسلم واحد منهم كما يدل على كل رواية ولا يرد الاول ما رواه نعيم بن حماد في الفتن عن ابن عباس مرفوعا قال بعثني الله حين أسري بي الى يأجوج ومأجوج فدعوتهم الى دين الله وعبادته فأبوا أن يجيبوني فهم في النار مع من عصى من ولد آدم وولد ابليس كما هو واضح (المقام الثالث) في خروجهم وافسادهم وهلاكهم اعلم قد ورد في حالهم عند خروجهم ما أخرجه مسلم من حديث النواس بن سمعان بعد ذكر الدجال وهلاكه على يد عيسى عليه السلام وغيره قال ثم يأتيه يعني عيسى قوم قد عصمهم الله من الدجال فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هم كذلك اذ أوحى الله الى عيسى ان قد أخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج فيخرجون على

الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم ويضمون اليهم مواشيهم ويشربون مياه الارض حتى ان بعضهم ليمر بالنهر فيشربون مافيه حتى يتركونه يبسا حتى ان من يمر من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول قد كان ههنا ماء مرة حتى اذا لم يبق من الناس أحد الا أخذ في حصن أو مدينة ويمرون ببحيرة طبرية فيشربون مافيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر عيسى نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور ورأس الحمار لاحدهم خيراً من مائة دينار وفي رواية لمسلم وغيره فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دما وفي رواية ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمى الى السماء فترجع اليه مخضبة دما للبلاء والفتنة فيرغب نبي الله وأصحابه الى الله فيرسل عليهم النغف في رقابهم وفي رواية دودا كالنغف في أعناقهم وهو بفتح النون والغين المعجمة دود يكون في أنوف الابل والغنم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة لا يسمع لهم حس فيقول المسلمون الا رجل يشري لنا نفسه فينظر مافعل هذا العدو فيتجرد رجل منهم محتسبا نفسه قد وطنها على انه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادي يامعشر المسلمين ألا أبشروا ان الله عزوجل قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها مرعى الا لحومهم فتشكر عنه بفتح الكاف أى تسمن أحسن ماشكرت عن شيء وحتى ان دواب الارض لتسمن وتشكر شكراً من لحومهم ودمائهم ويهبط نبي الله عيسي وأصحابه الي الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر إلاملأ زهمهم أى شحمهم ونتنهم أى ريحهم من الجيف فيؤذون الناس بنتنهم أشد

من حياتهم فيستغيثون بالله فيبعث ريحا يمانية غبراء فتصير على الناس غما
ودخانا وتقع عليهم الزكمة ويكشف مابهم بعد ثلاث وقد قذفت جيفهم
في البحر وفي رواية فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل
طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى وفي رواية
في النار ولامنافاة فان البحر يسجر فيصير نارا يوم القيامة ثم يرسل الله
مطراً لا يكن منه بيت مدر ولاوبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة
أي المرآة بحيث يري الانسان فيها وجهه من صفائها ثم يقال للارض
انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون
بقحفها ويوقد المسلمون من قسى يأجوج ومأجوج ونشابهم واترستهم سبع
سنين (فائدة) اختلفوا في اشتقاق يأجوج ومأجوج فقيل من أجيج
النار وهو التهابها وقيل من الأجة بالتشديد وهي الاختلاط أو شدة
الحر وقيل من الأج وهو سرعة العدو وقيل من الاجاجة وهو الماء
الشديد الملوحة وعلى التقادير كلها وزنهما يفعول ومفعول وهو ظاهر
قراءة عاصم فانه وحده قرأه بالهمزة وكذا قراءة الباقين ان كانت
الالف مسهلة من الهمزة وقيل فاعول من يج ومج وقيل مأجوج من
ماج اذا اضطرب ووزنه أيضاً مفعول قاله أبو حاتم قال والاصل
مؤجوج وجميع ماذكر من الاشتقاق مناسب لحالهم ويؤيد الاشتقاق
وقول من جعله من ماج قوله تعالي وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
وذلك حين يخرجون من السد (خاتمة) اشتملت قصة عيسى عليه السلام
على جملة من الاشراط فلنشر اليها منها قتال اليهود أخرج مسلم عن أبي
هريرة لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون
حتى يختبي اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر

ياعبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله الا الغرقد فانه من شجر اليهود ومنها قتال يأجوج ومأجوج أخرج أحمد والطبراني عن خاله خالد بن عبد الله بن حرملة انكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعور من كل حدب ينسلون ومنها مطر لا يكن منه بيت مدر ولا وبر اخرج أحمد عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطرا لا تكن منه بيوت المدر ولا بيوت الوبر ومنها انقطاع الجهاد ورجوع الناس حراثين أخرج الطبراني عن أبي امامة لاتقوم الساعة حتى ترجعوا حراثين ومنها نزول الخلافة الارض المقدسة أخرج أحمد وأبوداود والحاكم عن ابن حوالة اذا رأيت الخلافة نزلت الارض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والامور العظام والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك وكان وضع يده على رأسه وهذا أن أريد مطلق الخلافة فقد وقع في زمن بني أمية فيكون من القسم الاول وقد ذكرنا هنالك بعض الامور العظام وأن أريد الخلافة الكاملة فسيكون في زمن المهدي وعيسى والامور العظام هي الدابة والشمس والنار والريح الي غير ذلك ويدل للثاني آخر الحديث والساعة يومئذ أقرب الي آخره ومنها كثرة المال أخرج الشيخان عن أبي هريرة لاتقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا وفي رواية حتي يكثر المال فيكم وقد ذكر هذا في القسم الاول ولا مانع أن يكون الرواية الثانية اشارة الي ماوقع في زمن عثمان وعمر بن عبد العزيز لقرينة قوله فيكم يعني الصحابة والرواية الاولي لما سيقع في زمن المهدي وعيسي عليهما السلام ولذا ذكرناه في

القسمين ومنها أن يكون رأس الثور بالاوقية أخرج ابن أبي شيبة عن قيس لاتقوم الساعة حتى يقوم رأس البقرة بالاوقية أي وذلك في حصار يأجوج ومأجوج لعيسى وأصحابه كما مر ومنها نشوف بحيرة طبرية كل مياهها يشربها يأجوج ومأجوج ومنها رخص الخيل وغلاء الثور وأخرج ابن ماجه وابن خزيمة وغيرهما عن أبي أمامة ان من أشراطها أن يكون الفرس بالدريهمات ويكون الثور بكذا وكذا مائة دينار قيل وما يرخص الخيل يارسول الله قال عدم الجهاد قيل فما يغلي الثور قال ان الارض تحرث كلها ومنها نزول البركات ونزع هم كل صاحب هم الى غير ذلك ومن الاشراط القريبة خراب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة وخروج أهلها منها أخرج أبو داود عن معاذ مرفوعا عمر ان بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال وروى الطبراني سيبلغ البناء سلعا ثم يأتي على المدينة زمان يمر السفر على بعض أقطارها فيقول قد كانت هذه مدة عامرة من طول الزمان وعفو الاثر وروى أحمد نحوه باسناد حسن وروى أيضاً برجال ثقات المدينة يتركها أهلها وهي مرطبة قالوا فمن يأكلها قال السباع والعوافي وفي الصحيحين لتتركن المدينة على خير ما كانت مذللة ثمارها لا يغشاها الا العوافي يريد عوافي الطير والسباع وآخر من يحشر منها راعيان من مزينة الحديث وروى ابن زبالة وتبعه ابن النجار لا تقوم الساعة حتى يغلب على مسجدي هذا الكلاب والذئاب والضباع فيمر الرجل ببابه فيريد أن يصلي فيه فما يقدر عليه وروى ابن شبة بسند صحيح حديث أما والله لتدعنها مذللة أربعين عاما للعوافي أتدرون ما العوافي الطير والسباع ورواه ابن زبالة بنحوه

وروي الديلمي في مسند الفردوس عن عوف بن مالك قال تخرب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سـنة وروى عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يجيء الثعلب فيربض على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينهضه أحد وروى ابن شبة حديث ليخرجن أهل المدينة منها ثم يعودون اليها ثم ليخرجن منها ثم لا يعودون اليها أبداً وليدعنها خير ما تكون مونعة وروى أيضاً عن عمر نحوه مرفوعا وقدم في القسم الاول الترك الاول وهذا هو الترك الثاني وسبب خرابها والله أعلم انهم يخرجون مع المهدي الى الجهاد ثم ترجف بمنافقيها وترميهم الى الدجال ثم يبقى فيها المؤمنون الخلص فيها جرون الى بيت المقدس فقد ورد ستكون هجرة بعد هجرة وخيار الناس يومئذ ألزمهم مهاجر ابراهيم الحديث ومن بقى منهم تقبض الريح الطيبة التى يأتى ذكرها أرواحهم فتبقى خاوية وهذا سر خرابها قبل غيرها (تنبيه) روي المرجاني في أخبار المدينة عن جابر مرفوعا ليعودن هذا الامر أى الدين الي المدينة كما بدأ منها حتى لا يكون ايمان الا بها الحديث وروى النسائي عن أبى هريرة آخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة ورواه الترمذى بنحوه وقال حسن غريب ورواه ابن حبان بلفظ آخر قرية فى الاسلام خرابا المدينة وصح ان الدين ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها وهذه الروايات بحسب الظاهر تنافى الروايات السابقة وطريق الجمع بينهما ان الفتن تعم الدنيا كلها كما مر قبيل خروج المهدى ويبقى أهل المدينة مع المهدى فيأرز الدين الى المدينة حينئذ لانهم المؤمنون الكاملون التـابعون للخليفة الحق فانه اذا كان الامام الحق موجودا فمن لم يعرفه ولم يبايعه مات ميتة جاهلية فهذا معنى ان الدين ليأرز الى المدينة ثم انها تنفى خبثها فى زمن الدجال وتخرج

منافقيها ويبقى فيها الايمان الخالص بخلاف بيت المقدس وغيرهما من البلدان فانه يبقى فيهم أهل الذمة والمنافقون لأنهم انما يؤمنون بعد نزول عيسى وهذا محط حديث جابر حتى لا يكون ايمان الا بها أي ايمان خالص لا يشوبه نفاق ثم أنه تجيء الريح الباردة الآتية فيما بعد فتقبض كل مؤمن ومؤمنة وانها تأتي من الشام أو من اليمن أو من كليهما كما جمع به بين الروايتين ولاشك ان التي تأتي من الشام تبدأ بأهل الشام وان التي تأتي من اليمن تبدأ بأهل اليمن فلا تنتهيان الى المدينة الا بعد هلاك أهل الاقليمين من المؤمنين فيكون آخر من يقبض من المؤمنين أهل المدينة وهذا محط حديث أبي هريرة الذي عند النسائي والترمذي وابن حبان المار ثم انها حينئذ لا يكون بها غير المؤمنين لانها تخلصت في زمن الدجال فبمجرد موتهم تخرب وتبقى بقية الدنيا عامرة بشرار الناس وعليهم تقوم الساعة كما يأتي فيما بعد ان شاء الله تعالى وهذا ما ظهر لي عند كتابتي هذا المحل ولعله ليس بعيدا عن الصواب ولم أقف في كلام أحد عليه فان يكن خطأ فهو مني لا من أحد واسأل الله السداد وانما ذكرته هنا وان كان يصلح أن يذكر بعد طلوع الشمس والدابة أيضاً لان ابتداء خرابها بالخروج عنها كما دلت عليه الاحاديث والخروج يكون في زمن عيسى فلهذا ذكرناه هنا والله أعلم ومنها خروج القحطاني والجهجاه والهيثم والمقعد وغيرهم بعد عيسى والمهدي عليهما السلام أخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ويمكث أربعين عاما يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنتي ويموت فيستخلفون بأمر عيسى رجلا من بني تميم يقال له المقعد فاذا مات المقعد لم يأت على الناس ثلاث سنين حتى يرفع القرآن من صدور

بعضهم ويبدو النقص فيهم ليوافق ما يأتى من بقاء الدين مدة مديدة بعد عيسى وأخرج الطبرانى عن علباء السلمى قال لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجـل من الموالي يقال له جهجاه وروى مسـلم عن أبي هريرة قال لا تذهب الايام والليالى حتى يملك رجـل يقال له الجهجاه وأخرج الشيخان عنه لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وأخرج الطبرانى في الكبير وابن منده وأبو نعيم وابن عساكر عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ستكون من بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الامراء ملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر القحطاني فو الذى بعثني بالحق ما هو دونه وأخرج نعيم بن حماد عن سليمان بن عيسى قال بلغنى أن المهدى يمكث أربع عشرة سنة ببيت المقدس ثم يموت ثم يكون من بعده رجل من قوم تبع يقال له المنصور أي وهـو القحطانى يمكث ببيت المقدس قدر عشرين سنة ثم يقتـل ثم يملك الموالي ويمكث ثلاث سنين ثم يقتل ثم يملك بعده هشيم المهدي ثلاث سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام وأخرج نعيم بن حماد عن كعب قال يموت المهدي ثم يلي الناس بعده رجل من أهـل بيته فيه خير وشر وشره أكثر من خـيره يغضب الناس يدعوهم الى الفرقة بعد الجماعة بقاؤه قليل يثور به رجل من أهل بيته فيقتله وأخرج أيضاً عن الزهرى قال يموت المهدى موتا ثم يصير الناس بعده في فتنة ويقبل اليهم رجـل من بنى مخزوم فيبايع له فيمكث زمانا ثم ينادى مناد من السماء ليس بأنس ولا جان بايعوا فلانا ولا ترجعوا على أعقابكم بعد الهجرة فينظرون فلا يعرفون الرجل ثم

ينادى ثلاثا ثم يبايع المنصور فيسير الى المخزومى فينصره الله عليه فيقتله ومن معه وأخرج أيضاً عن كعب قال يتولى رجل من بنى مخزوم ثم رجل من الموالى ثم يسير الرجل من العرب جسيم طويل عريض مابين المنكبين فيقتل من لقيه حتى يدخل بيت المقدس فيموت موتا ثم تكون الدنيا شراً مما كانت ثم يلى بعده رجل من مضر يقتل أهل الصلاح ظلوم غشوم ثم يلى من بعد المضرى اليمانى القحطانى يسير بسيرة المهدى وعلى يديه تفتح مدينة الروم وأخرج أيضاً عن الوليد عن معمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما القحطانى بدون المهدى وأخرج أيضاً عن عبد الله بن عمرو قال بعد الجبابرة الجابر ثم المهدى ثم المنصور ثم السلام ثم أمير العصب وأخرج أيضاً عن ابن عمرو قال ثلاث أمراء يتوالون تفتح الارض كلها عليهم صالح الجابر ثم المفرج ثم ذو العصب يمكثون أربعين سنة ثم لا خير فى الدنيا بعدهم وأخرج أيضاً عن كعب قال يكون بعد المهدى خليفة من أهل اليمن من قحطان أخو المهدى فى دينه يعمل بعمله وهو الذى يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها وأخرج أيضاً عن ارطاة قال بلغنى ان المهدى يعيش أربعين عاما ثم يموت على فراشه ثم يخرج رجل من قحطان مثقوب الاذنين على سيرة المهدى بقاؤه عشرين سنة ثم يموت قتيلا بالسلاح ثم يخرج من بيت النبى صلى الله عليه وسلم مهدى حسن السيرة يغزو مدينة قيصر وهو آخر أمير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يخرج فى زمانه الدجال (تنبيه) هذه الاحاديث أكثرها متعارضة وقد قال الفقيه ابن حجر فى القول المختصر الذى يتعين اعتقاده مادلت عليه الاحاديث الصحيحة من وجود المهدى المنتظر الذى يخرج الدجال وعيسى فى

زمانه ويصلي عيسى خلفه وانه المراد حيث أطلق المهدى والمذكورون قبله لم يصح فيهم شئ والذين بعده أمراء صالحون أيضاً لكن ليسوا مثله فهو الاخير في الحقيقة انتهى أقول غاية ما يمكن في الجمع ان المهدى الكبير هو الذى يفتح الروم ويخرج الدجال في زمنه ويصلي عيسى خلفه وان الخلافة تكون له ولقريش من بعده وان عيسى لا يسلب قريشا ملكها رأسا وانما يكون اليه المشورة وهو الحكم فيهم يعلمهم الدين ومر اشارة الى ذلك ثم يلى بعد المهدي رجل من أهل بيته في سيرته ويكون القحطاني مع المهدي في زمانه ومعنى فتحه لمدينة الروم كما ورد عن كعب انه يكون أميرا على السرية التى يرسلها المهدي الى فتح مدينة الروم فيفتحها فى حال تابعيته لا في حال خلافته ومتبوعيته ثم بعد عيسى يتولى باستخلافه المقعد وهو أيضاً من قريش فاذا مات تولى من قريش من لا يحسن سيرته فيخرج عليه المخزومي ولعله الجهجاه ويدعو الى الفرقة فيخرج عليه القحطاني بسيرة المهدى وهو الملقب بالمنصور وهو المراد برجل من تبع وبرجل من اليمن ويمكث احدي وعشرين سنة والذى قال عشرين الغي الكسر ثم تنتقص الدنيا ويملك الموالي ويغلب الشر الى ان تطلع الشمس من المغرب والله أعلم ومن الاشراط العظام هدم الكعبة وسلب حليها واخراج كنزها أخرج الشيخان والنسائي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة وأخرج أحمد عن ابن عمرو نحوه وزاد ويسلبها حليها ويجردها من كسوتها فلكأنى أنظر اليه أصيلع أفيدع يضرب عليها بمسحاته أو معوله وأخرج الازرقي عنه بجيش البحر بمن فيه من السودان ثم يسيلون سيل النمل حتى ينتهوا الى الكعبة فيخربونها والذى

نفسي بيده اني لانظر الى صفته في كتاب الله تعالى أفيحج أصيلع
أفيدع قائماً يهدمها بمسحاته وأخرج الحاكم عن الحارث بن سويد قال
سمعت عليا رضي الله عنه يقول حجوا قبل ان لا تحجوا فكأني أنظر
الى حبشي أصمع وأفدع بيده معول يهدمها حجرا حجرا فقلت له
شيء تقوله برأيك أوسمعته من النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة ولكني سمعته من نبيكم وفي الصحيحين كأني به
اسود افحج يهدمها حجرا حجرا وفي حديث علي كرم الله وجهه عند
أبي عبيد في غريب الحديث من طريق أبي العالية قال استكثروا من
الطواف بهذا البيت قبل ان يحال بينكم وبينه فكأني برجل من
الحبشة أصلع أو قال أصمع أحمش الساقين قاعد عليها وهي تهدم ورواه
الفاكهي من هذا الوجه ولفظه أصعل بدل أصلع وقال قائماً عليها
يهدمها بمسحاته ورواه يحيي الحماني في مسنده من وجه آخر عن علي
مرفوعا ورواه الازرقي عنه بنحوه (تنبيه) السويقتان تصغير الساقين
أي دقيق الساقين كما هو غالب في سوق الحبشة والاصلع من ذهب
شعر مقدم رأسه والاصيلع تصغيره والافيدع تصغير الافدع وهو من
في يديه اعوجاج والاصعل الصغير الرأس والاصمع الصغير الاذنين وقيل
الكبير الاذن والاسود واضح والافحج المتباعد الفخذين قال في فتح
الباري ووقع في هذا الحديث عند أحمد من طريق سعيد بن سمعان
عن أبي هريرة بأتم من هذا السياق ولفظه يبايع لرجل بين الركن
والمقام ولن يستحل هذا البيت الا أهله فاذا استحلوه فلا تسأل عن
هلكة العرب ثم يجيء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا وهم
الذين يستخرجون كنزه ورواه بهذا اللفظ الازرقي في تاريخ مكة

والحاكم وصححه وفي رواية عنه مرفوعا لا يستخرج كنز الكعبة الا ذو السويقتين من الحبشة (تنبيه) آخر قيل هذا مخالف لقوله تعالى أو لم يروا ان جعلنا لهم حرما آمنا ولان الله ردعن مكة الفيل ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة ولم تكن اذ ذاك قبلة فكيف يساط عليها الحبشة بعد ان صارت قبلة للمسلمين وأجيب بان ذلك محمول على انه يقع فى آخر الزمان قرب قيام الساعة حيث لا يبقى فى الارض أحد يقول الله الله وفيه انه يخالف ما يأتى عن كعب انه يقع فى زمن عيسى والاولى ما أشار اليه في فتح الباري وهوان يقال قد أشار صلى الله عليه وسلم الى الجواب في الحديث بقوله ولن يستحل هذا البيت الا أهله ففى زمن أصحاب الفيل ما كان أهله استحلوه فمنعه الله منهم وأما الحبشة فلا يهدمونه الا بعد استحلال أهله له مرارا فقد استباحها أهل الشام فى زمن يزيد بأمره ثم الحجاج فى زمن عبد الملك بأمره ثم القرامطة بعد الثلثمائة فقتلوا من المسلمين في المطاف مالا يحصى وقلعوا الحجر ونقلوه لبلادهم وقد مر جميع ذلك فى القسم الاول فلما وقع استحلاله من أهله مرارا أمكن الله غيرهم من ذلك أيضا على انه ليس فى الآية استمرار الامن المذكور فيه (خاتمة) اختلفوا في هدم الكعبة هل هو فى زمن عيسى أو عند قيام الساعة حين لا يبقى أحد يقول الله الله فمن كعب انه فى زمن عيسى وكذا قال الحليمى وان الصريخ يأتى عيسى عليه السلام بذلك فيبعث اليه طائفة ما بين الثمانية الى التسعة وقيل هدمها فى زمانه وبعد هلاك يأجوج ومأجوج يحج الناس ويعتمرون كما ثبت وان عيسى يحج أو يعتمر أو يجمعهما ولا ينافيه ماورد لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت وفي لفظ استكثروا من

الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة قال الحافظ بن حجر وجـدت في كتاب التيجان لابن هشام ان عمر بن عامر كان ملكا متوجا وكان كاهنا معمراً وانه قال لاخيه عمـرو بن عامر المعروف بمزيقيا لمـا حضرته الوفاة ان بلادكم ستخرب وان لله في أهل اليمن سخطتين ورحمتين فالسخطة الاولى هدم سد مارب خراب البلاد بسببه والثانية غلبة الحبشة على اليمن والرحمة الاولى بعثة نبي من تهامة اسمه محمد يرسل بالرحمة ويغلب أهل الشرك والثانية اذا خرب بيت الله يبعث الله رجـلا يقال له شعيب بن صالح فيهلك من خربه ويخرجهم حتى لا يكون في الدنيا ايمان الا بأرض اليمن قال الحافظ ان ثبت هذا عـلم منه اسم القحطاني وسيرته وزمانه انتهى قلت ليس فيما ذكر ان ذلك هو القحطاني ولم لا يجـوز ان يكون شعيب بن صالح التميمي القادم بالرايات السود الى المهـدي وانه يرسله عيسى اليه حين يأتيه الصريخ ويؤيده كون لقبه المنصور وبتقدير ان يكون هو اياه فجائز ان يكون قبل خلافته ويكون فيمن أرسله عيسى أميرا عليهم وكونه رحمة لاهل اليمن لا يلزم ان يكون منهم ويكفي في كونه رحمة لهم كونه يدفع الحبشة عنهم بحيث لا يبقى ايمان الا باليمن ثم ان الحجاز من اليمن ولذا يقال للكعبة يمانية ومنه يعلم ان ليس في هذا دليل على تأخر ايمان أهل اليمن عن أهل المدينة حتى يتعارض الحديثان ويؤيد ذلك وان المراد باليمن الحجاز ان الخلافة حينئذ تكون بالارض المقدسة لا باليمن والله أعلم وأيما كان فهذا أيضاً يدل على تقدم هدمها على موت المؤمنين ولكن يبقى احتمال ان يكون بعـد الدابة لما مر انها تخرج ليلة المزدلفة وانها تطوف على الناس بمنى الا ان يقال انها تحج بعد خرابها أو هدمها وان

مكة تبقى معمورة بعدها وقيل ان هدمها بعد الآيات كلها قرب قيام الساعة حتى ينقطع الحج ولا يبقى في الارض من يقول الله الله ويؤيد هذا ان زمن عيسى كله زمن سلم وخير وبركة وأمن وانها قبلة المسلمين والحج اليها أحد أركان الدين فينبغي ان تبقى ببقاء المسلمين وانها تهدم مع رفع القرآن وسنشير اليه ثم أيضاً ان شاء الله تعالى (فائدة) قال الفقهاء اذا هدمت الكعبة والعياذ بالله فعرصتها بمنزلتها فمن صلى خارجها جاز استقبالها مطلقاً ولو كان أعلا منها كمن صلى على أبي قبيس ومن صلى فيها لا بد وان يستقبل شاخصا قدر ثلثي ذراع الى ذراع من بنائها أو ما لحق بذلك كعصا مسمرة أو شجرة نابتة ولو يابسة أو تراب منها تجمع أو حجر منها أو حفرة ينزل فيها مقدار ما ذكر والا فلا تصح صلاته وكذا الطواف يجب ان يكون خارجها وبالله التوفيق (تذنيب) يناسب ذكره المقام نورده تتميما للفائدة فى مسند الروياني عن أبي ذر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون رجل من قريش أخنس يلي سلطانا ثم يغلب عليه أو ينزع منه فيفر الى الروم فيأتي بهم الى الاسكندرية فيقاتل أهل الاسلام بها فذلك أول الملاحم وفى رواية عنه سيكون بمصر رجل من بنى أمية أخنس بنحوه وروى نعيم بن حماد عن عبد الله بن عمرو قال يقاتلكم أهل الاندلس بوسيم فيأتيكم مددكم من الشام فيهزمهم الله ثم يأتيكم الحبشة فى ثلثمائة ألف فتقاتلونهم أنتم وأهل الشام فيهزمهم الله وعن عمر رضى الله عنه انه قال لرجل من أهل مصر ليأتينكم أهل الاندلس فيقاتلونكم بوسيم حتى تركض الخيل فى الدم يهزمهم الله ثم تأتيكم الحبشة في العام الثاني وأخرج أيضاً عن أبي قبيل قال خرج يوما وردان من عند مسلمة بن

خلد وهو أمير على مصر فمر على عبد الله بن عمرو مستعجلا فناداه فقال اين تريد فقال أرسلني الامير الى منف فاحفر له كنز فرعون قال فارجع اليه واقرئه مني السلام وقل له ان كنز فرعون ليس لك ولا لاصحابك انما هو للحبشة يأتون في سفنهم يريدون الفسطاط فيسيرون حتى ينزلوا منفا فيظهر الله لهم كنز فرعون فيأخذون منه ما شاؤا فيقولون ما نبغي غنيمة أفضل من هذه فيرجعون ويخرج المسلمون في آثارهم حتى يدركوهم فيهزم الله الجيش فيقتلهم المسلمون ويأسرونهم أخرجها الحافظ السيوطي في جزء له وقال في ازهار العروش في أخبار الحبوش أخرج الحاكم في المستدرك من طريق عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني أبو قبيل عن عبد الله بن عمرو ان رجلا من أعداء المسلمين بالاندلس يقال له ذو العرف يجمع من قبائل الشرك جمعا عظيما يعرف من بالاندلس ان لا طاقة لهم فيهرب أهل القوة من المسلمين في السفن يجيزون عليها فيبعث الله وعلا وينشره لهم في البحر فيجيز الوعل لا يغطي الماء اظلافه فيراه الناس فيقولون الوعل الوعل اتبعوه فيجيز الناس على أثره كلهم ثم يصير البحر على ما كان عليه ويجيز العدو في المراكب فاذا حسهم أهل افريقية هربوا كلهم من أفريقية ومعهم من كان بالاندلس من المسلمين حتى يدخلوا الفسطاط ويقبل ذلك العدو حتى ينزلوا فيما بين ترنوط الى الاهرام مسيرة خمسة برد فيملؤنه ما هنالك شرا فتخرج اليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم الله عليهم فيهزمونهم ويقتلونهم الى لوبية مسيرة عشر ليال ويستوقد أهل الفسطاط بعجلهم وأدواتهم سبع سنين وينفلت ذو العرف من القتل ومعه كتابه لا ينظر فيه الا وهو منهزم فيجد فيه ذكر الاسلام وانه يؤمر فيه

بالدخول في السلم فيسأل الامان على نفسه وعلى من أجابه الى الاسلام من قومه فيسلم ثم يأتي في العام الثاني رجل من الحبشة يقال له أسيس وقد جمع جمعا عظيما فيهرب المسلمون منهم من اسوان حتى لا يبقى فيها ولا فيما دونها أحد من المسلمين الادخل الفسطاط فينزل أسيس بجيشه منف فتخرج اليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم الله عليهم فيقاتلونهم ويأسرونهم حتى يباع الاسود بعباءة قال الحاكم موقوف صحيح الاسناد انتهى وفي هذا الحديث اشكال وهو ان واقعة ذى العرف المذكور لم تقع الى الآن والا لكان ذكر فى التواريخ وان قلنا انها ستقع فيما سيأتي يشكل عليه ان الاندلس ليس بها اذ ذاك بل ولا اليوم مسلم فكيف يهربون فى السفن وغيرها وقد يقال يمكن أن يكون هناك مسلمون قد أقروا على الجزية واذا آن الا وان هربوا ويقربه ان فى هذه الاعصر قدمت طائفة من المسلمين من الاندلس فى المراكب الى بلاد الاسلام يسمون المتجول فيمكن أن يكون لهم هناك بقايا ضعفة اذا أراد الله تعالى أجازهم اليه ويمكن أن يقال ان هذا انما يقع بعد موت المهدى وتناكص الدين ورجوع الناس الى الشرك وان مصر اذ ذاك لكون الخلفاء ببيت المقدس تكون عامرة بالاسلام فيكون قبيل هدم البيت أو بعده على ماسبق من الخلاف في وقته وبالله التوفيق لكن فى التذكرة للقرطبي ان أولئك المهدى واتباعه وان المحل الذي يمشى فيه الوعل جسر بناه ذو القرنين لهذا الامر وانه اذا جاء أوانه مروا عليه والله أعلم بحقيقة الحال ومن الاشراط العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض وهذان أيهما سبق الآخر فالآخر على أثره فان طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها أوقريبا من ذلك وان خرجت الدابة

قبل طلعت الشمس من الغد أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي كلهم عن عبد الله بن عمرو قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحى فأيهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على أثرها قال عبد الله وكان يقرأ الكتب وأظن أولها خروجا طلوع الشمس من مغربها وقال أبو عبد الله الحاكم والذي يظهر ان طلوع الشمس من مغربها قبل خروج الدابة قال الحافظ ابن حجر معتمدا لما قاله الحاكم ولعل الحكمة في ذلك ان بطلوع الشمس من مغربها ينسد باب التوبة فتجيء الدابة فتميز بين المؤمن والكافر تكميلا للمقصود من إغلاق باب التوبة انتهى فنبدأ بطلوع الشمس من المغرب ونقول أما طلوع الشمس من مغربها فقد قال الله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا أجمع المفسرون أو جمهورهم على انه طلوع الشمس من مغربها وقال تعالى وجمع الشمس والقمر وروى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ عن ابن مسعود في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس والقمر من مغربهما مقترنين كالبعيرين القرينين ثم قرأ وجمع الشمس والقمر وروى عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والستة غير الترمذي وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها ثم قرأ الآية وروى ابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه قال سألت

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آية طلوع الشمس من مغربها فقال تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين وروى هو وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال آية تلكم الليلة أن تطول قدر ثلاث ليال والقليل لاينافي الكثير وفى رواية البيهقى عن عبد الله بن عمر وبلفظ قدر ليلتين أو ثلاث فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون ويعملون كما كانوا ولا يرى قد قامت النجوم مكانها ثم يرقدون ثم يقومون ثم يقضون صلاتهم والليل كأنه لم ينقص فيضطجعون حتى اذا استيقظوا والليل مكانه حتى يتطاول عليهم الليل فاذا رأوا ذلك خافوا أن يكون ذلك بين يدى أمر عظيم ففزع الناس وهاج بعضهم فى بعض فقالوا ما هذا فيفزعون الى المساجد فاذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فبينما هم ينتظرون طلوعها من المشرق اذا هي طلعت عليهم من مغربها فضج الناس ضجة واحدة حتى اذا صارت في وسط السماء رجعت فطلعت من مطلعها وروى أبو الشيخ وابن مردويه عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير في هذه الامة قردة وخنازير وتطوي الدواوين وتجف الاقلام لايزاد فى حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً وروى البيهقى عن عبد الله بن عمر قال فيذهب الناس فيتصدقون بالذهب الاحمر فلا يقبل منهم ويقال لو كان بالامس وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لا تزال الشمس تجرى من مطلعها الى مغربها حتى يأتي الوقت الذي جعل الله لتوبة عباده فتستأذن الشمس من أين تطلع ويستأذن القمر من أين يطلع فلا يؤذن لهما فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف مقدار

حبسهما الا قليل من الناس وهم بقية أهل الارض وحملة القرآن يقرأ
كل رجل فى تلك الليلة منهم ورده حتى اذا فرغ منه نظر فاذا الليلة
على حالها فلا يعرف طول تلك الليلة الا حملة القرآن فينادى بعضهم بعضاً
فيجتمعون فى مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ومقدار
تلك الليلة ثلاث ليال يرسل الله جبريل الى الشمس والقمر فيقول
ان الرب تعالى يأمركما أن ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منها فانه لاضوء
لكما عندنا ولا نور فيبكي الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف
الموت وترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغاربهما فبينا الناس كذلك
يبكون ويتضرعون الى الله عز وجل والغافلون فى غفلاتهم اذ نادى مناد الا
ان باب التوبة قد أغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما فينظر
الناس واذا بهما اسودان كالعكمين ولا ضوء لهما ولا نور فذلك قوله وجمع
الشمس والقمر (تنبيه) العكمة الغرارة أي كالغرارتين العظيمتين ومنه
يقال لمن يشد الغرائر على الجمل العكام وفى حديث أم زرع عكومها رداح
فيرتفعان مثل البعيرين المقرونين ينازع كل منهما صاحبه استباقا ويتصايح
أهل الدنيا وتذهل الامهات عن أولادها وتضع كل ذات حمل حملها فاما
الصالحون والابرار فانهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة وأما
الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فاذا
بلغت الشمس والقمر سرة السماء وهو منتصفها جاءهما جبريل فأخذ بقرونهما
فردهما الى المغرب فلا يغربهما فى مغاربهما أى مغارب طلوعهما ذلك اليوم
وهي جهة المشرق ولكن يغربهما فى مغاربهما الذى فى باب التوبة فقال
عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وما باب التوبة فقال يا عمر خلق
الله بابا للتوبة خلف المغرب فهو من أبواب الجنة له مصراعان من ذهب

مكللان بالدر والجواهر مابين المصراع الى المصراع مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه الى صبيحة تلك الليلة عندطلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم الى ذلك اليوم الاولجت تلك التوبة في ذلك الباب ثم ترفع الى الله فقال معاذ بن جبل يارسول الله وما التوبة النصوح قال ان يندم العبد على الذنب الذي أصاب فيهرب الى الله منه ثم لايعود اليه حتى يعود اللبن فى الضرع قال فيغفر بهما جبريل فى ذلك الباب ثم يرد المصراعين فيلتئم مابينهما ويصيران كأنهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل فاذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك الا ما كان قبل ذلك أي يفعله قبل ذلك فانه يجرى لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجرى لهم قبل ذلك لذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لاينفع الآية فقال أبي بن كعب يارسول الله فداك أبي وأمي فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا قال ياأبي ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك ضوء النور ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك وأما الناس فانهم حين رأوا مارأوا من تلك الآية وعظمها يلحون على الدنيا فيعمرونها ويجرون فيها الانهار ويغرسون فيها الاشجار ويبنون فيها البنيان فأما الدنيا فانه لو نتج رجل مهرا لم يركبه حتى تقوم الساعة من لدن طلوع الشمس من مغربها الى يوم ينفخ في الصور (فائدة) قال الفقهاء تلك الليلة غير ليلتين ويوم فيقضى خمس صلوات لان الليلة الاولى مافيها صلاة لان لفرض انهم ناموا بعد فعله العشاءين والليلة الثانية مع اليوم فيها خمس تقضى قياسا على أيام الدجال بجامع الطول كما قاسوا يوميه الاخيرين على يومه الاول وعلى هذا فمن

نام عن صلاته فعليه مع قضاء الخمس قضاء ما نام عنه وهو واضح ويدخل وقت صلاة الصبح يوم طلوعها من مغربها بطلوع الفجر وصلاة الظهر برجوعها عن وسط السماء فانه بمنزلة الزوال والعصر والمغرب والعشاء كبقية الايام وبالله التوفيق (تنبيه) روى ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال الاشرار بعد الاخيار عشرين ومائة سنة كذا في الاصل المنقول عنه فيحتمل ان الناسخ سقط وأن يقدر بدليل الروايتين بعدها كتمكث أو تبقى وروى عن ابن عمر قال يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة وروى عبد بن حميد عنه أيضاً قال يبقى شرار الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة وروى نعيم عن ابن عمر قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان يعبد آباؤها عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى بن مريم وبعد الدجال وروى عبد بن حميد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يلتقي الشيخان الكبيران فيقول أحدهما لصاحبه متى ولدت فيقول زمن طلعت الشمس من مغربها وروى هو وابن أبي شيبة وابن المنذر عنه قال الآيات كلها في ثمانية أشهر وأخرجوا غير ابن أبي شيبة عن أبي العالية قال الآيات كلها في ستة أشهر وعن لو ان رجلا نتج مهرا لم يركبه حتى ينفخ في الصور قال في فتح الباري وتبعه في القناعة وطريق الجمع بن الروايات ان المدة كما في الروايات الاولى عشرون ومائة سنة لكنها تمر مرا سريعا كمقدار عشرين ومائة شهر كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رفعه لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر الحديث وفيه واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة انتهى وعلى هذا فيكون تقارب زمان وتقاصر الايام مرتين مرة في زمن

الدجال ثم ترجع بركة الارض وطول الايام الى حالها الاولى ثم تتناقص بعد موت عيسى الى أن تصير في آخر الدنيا الى ما ذكر وهذا تنبيه حسن لم أر من نبه عليه وبالله التوفيق وأقول ما قالاه يقتضي أن تكون المدة مقدار اثني عشرة سنة من سنينا فالاشكال بحاله لان المهر قد يركب في سنتين وبتسليم ذلك ونحمل ان المراد الركوب للكر والفر في الحرب وذلك في الخيل الاصيل لا يكون الا في العشر وما بعدها لا يمكن الجمع بينها وبين رواية ثمانية وستة أشهر وأيضاً فينافيه حديث أبي هريرة المار عند عبد بن حميد مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يلتقي الشيخان الكبيران الحديث الاأن يقال ان كبر أهل ذلك الزمان على حسب سنيهم وعليه فيقدر انتاج المهر وركوبه في السنين المعتادة والاولى ان يجمع بان المدة القليلة بالنظر لبقاء المؤمنين والمائة والعشرون للكفار والاشرار كما تصرح به الروايات السابقة الاشرار بعد الاخيار ومع هذا لابد من القول بتقاصر الزمان ليكون أربعون سنة الواقعة في حديث ابن مسعود السابق في بقاء المؤمنين مقدار أربعين شهرا فيكون التقدير بانتاج المهر وركوبه واضحاً ومعنى تقوم الساعة على هذا انها تقوم على المؤمنين بموتهم ولنظيره ما في البخاري ان رجلا سأله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فنظر الى أحدث القوم سنا فقال أن يستنفذ هذا عمره لم يمت حتى تقوم الساعة. قال العلماء أراد ساعة الحاضرين لا ساعة عامة الخلق ولكن رواية الثمانية أشهر والستة أشهر فيجب ان صحتا تأويلهما قطعا (تنبيه) اختلفوا هل اذا كان كذلك وامتدت الدنيا بعد ذلك الى أن ينسى هذا الامر أو ينقطع تواتره ويصير الخبر عنه آحادا فمن أسلم حينئذ وتاب تقبل منه أم لا ذكر أبو الليث السمرقندي في تفسيره عن عمران بن حصين قال انما

لا يقبل الايمان والتوبة وقت الطلوع فمن أسلم أو تاب بعد ذلك قبلت توبته قال الحافظ في فتح الباري ما حاصله ان الذي دلت عليه الاحاديث الثابتة الصحاح والحسان ان قبول التوبة مقيداً بطلوع الشمس من مغربها ومفهومها ان بعد ذلك لا تقبل بل وفي بعض الروايات التصريح بعدم القبول كما عند أحمد والطبراني عن مالك بن يخامر ومعاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبدالله بن عمرو رفعوه لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه السابق فاذا أغلق ذلك الباب لم تقبل بعد ذلك توبة ولا ينفع حسن وعند نعيم بن حماد عن ابن عمرو فيناديهم مناد يا أيها الذين آمنوا قد قبل منكم ويا أيها الذين كفروا قد أغلق عنكم باب التوبة وجفت الاقلام وطويت الصحف ومن طريق يزيد بن شريح وكثير بن مرة اذا طلعت الشمس من المغرب يطبع على القلوب بما فيها وترتفع الحفظة وتؤمر الملائكة ان لا يكتبوا عملا وأخرج عبد بن حميد والطبري بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها اذا خرجت أول الآيات يعني طلوع الشمس من المغرب طرحت الاقلام وطويت الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال الآية التي تختم بها الاعمال طلوع الشمس من مغربها قال فهذه آثار يشد بعضها بعضاً متفقة على ان الشمس اذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك ولا يختص ذلك بيوم طلوعها بل يمتد الى يوم القيامة قلت ويؤيد هذا ما يأتي في الخاتمة ان إبليس يخر عند طلوعها ساجدا وان الدابة تقتله فانه لا يموت إبليس الا وقد فرغ من العمل (تنبيه) آخر ورد في بعض الروايات

ان أول الآيات خروج الدجال وفي بعضها ان أولها طلوع الشمس من مغربها وفي بعضها الدابة وفي بعضها نار تحشر الناس الى محشرهم قال الحافظ ابن حجر وطريق الجمع ان الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العامة في الارض أي فلا ينافي تقدم المهدي عليه قال وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم ومن بعده من القحطاني وغيره وان طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة أي والدابة معها فهي والشمس كشيء واحد وان النار أول الآيات المؤذنة بقيام الساعة انتهي وهذا جمع حسن رحمه الله تعالي ويدل على ذلك مافي بعض الروايات وآخر ذلك يعني الآيات نار تحشر الناس الى محشرهم وروى نعيم بن وهب بن منبه قال أول الآيات الروم ثم الدجال والثالثة يأجوج ومأجوج والرابعة عيسى أي وكون عيسى رابعة باعتبار تأخره عن يأجوج ومأجوج وان كان باعتبار وقت نزوله مقدما عليهما فهو باعتبار ثالث وباعتبار آخر رابع والخامسة الدخان وسيأتي بيانه وتفصيله والسادسة الدابة أي وعده هذا باعتبار الآيات الارضية ومن ثم لم يعد طلوع الشمس فهو أيضاً يؤيد ماذكره الحافظ لكن لو قال وينتهي ذلك بخروج الدابة بدل قوله بموت عيسى لكان أولى وأوضح وكون الروم أولا حقيقي وكون الدجال أولا اضافي لانه أعظم من الروم وكان الروم بالنظر اليه ليس بشيء (تبصرة) قوله تعالي يوم يأتي بعض آيات ربك لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً فيه بحسب الظاهر إشكال تقريره ان قوله لم تكن آمنت من قبل صفة لنفسا فصل بينها وبين موصوفها بالفاعل وقوله أو كسبت عطف على الصفة فيكون المعني اذا

سياه بعض الآيات لا ينفع الايمان نفسا موصولة بأحد الأمرين عدم الايمان ويلزمه عدم كسب الخير فيه وعدم كسب الخير في الايمان ولو وجد الايمان واتصفت به وهذا انما يتأتى على مذهب الاعتزال وأهل السنة لا يقولون بذلك ومن ثم قال صاحب الكشاف لم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في وقتها ولم تكتسب خيرا ليعلم ان قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغي أن ينفك إحديهما عن الأخرى حتى يفوز صاحبهما ويسعد والا فالشقوة والهلاك انتهى كلام الكشاف وأشار البيضاوي لظهور دلالة الآية لهذا المعنى فقال والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفساً غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيراً وهو دليل لمن لا يعتبر الايمان المجرد عن العمل أي بل يجعله العمل جزءاً من أصل الايمان وحقيقته كالمعتزلة لا من يجعله جزءاً من كماله وزيادته كجمهور أهل السنة وعامة أهل الحديث وأكثر الأئمة ثم أشار البيضاوي الى الجواب عن ذلك بثلاثة أجوبة اختصارا فقال وللمعتبر أي لمن يعتبر الايمان المجرد عن العمل تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع بأحد الأمرين على معنى لا ينفع نفساً خلت عنهما إيمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفساً إيمانها الذي أحدثته حينئذ وان كسبت فيه خيراً انتهى وتقرير كلامه انا نجيب أولا بانا نسلم ان المعنى كذلك لكن نخص الحكم بذلك اليوم ولا نعممه بجميع الازمنة فمن مات مؤمناً قبل ذلك اليوم نفعه إيمانه وان لم يكن كسب فيه خيراً ولم يعمله ومن أدرك ذلك اليوم ان قدم الايمان عليه وكسب فيه خيراً نفعه والايمان لم يقدمه أو قدمه من غير كسب خير

فيه فلا هذا حاصل الجواب الاول وفيه ان العمومات دلت على ان الايمان المجرد نافع فى جميع الاحوال والاوقات وحاصل الجواب الثاني ان أو تكون تارة لعموم النفي كقوله تعالى (ولا تطع منهم آثما أو كفوراً) أى واحداً منهم وأخرى لنفي العموم وذلك اذاقدر عطف النفى على النفى ثم جئ باو والآية من الاول فالمعنى لاينفع نفساً لم تقدم إيمانا ولا كسبت فيه خيراً أي نفسا خالية من الامرين جميعاً عارية عنهما وعليه اقتصر أبو السعود فى تفسيره واعترض هذا الوجه بان انتفاء الايمان مستلزم لانتفاء كسب الخير فيه فلا وجه للترديد بينهما وأجاب عنه أبو السعود بأجوبة وأطال فيها الكلام وكلها مخدوشة وهى بالنكات البيانية الخطابية أشبه منها بالاجوبة وأقربها قوله ولك أن تقول المقصود من وصف نفساً بما ذكر من العدمين التعريض بحال الكفرة فى تمردهم وتفريطهم في كل واحد من الامرين الواجبين عليهم وان كان وجوب أحدهما منوطا بالآخر كما فى قوله عزوجل فلاصدق ولاصلى تسجيلا على كمال طغيانهم وايذانا بتضاعف عقابهم لما تقرر من ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع في حق المؤاخذة كما ينبئ عنه قوله ويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة انتهى وهذا الذى قاله قريب لكنه خلاف مذهبه فان الكفار عندهم غير مكلفين بالفروع والله أعلم وحاصل الجواب الثالث من أجوبة البيضاوى انا لا نعطف أو كسبت على آمنت كما في الوجهين الاولين حتى يلزم دخول الامرين في حيز النفى بل نعطفه على النفى نفسه أعنى لم تكن فيكون الترديد بين النفى والاثبات لابين المنفيين فالمعنى لا ينفع نفساً لم تقدم إيمانا على ذلك اليوم إيمانها سواء لم تؤمن أصلا لانه يصدق على من لا يؤمن انه لا ينفعه الايمان لان

النفع فرع الوجود فاذا انتفى انتفى نفعه أيضاً أو أحدثه ذلك اليوم وكسبت فيه خيراً أيضاً لان الايمان شرطه أن يكون بالغيب فاذا صار الامر معاينة لم ينفعها وهذا هو معنى قول البيضاوي بمعنى لا ينفع نفساً إيمانها الذي أحدثته وان كسبت فيه خيراً فانظر الى هذا السحر الحلال كيف أدرج رحمه الله ثلاثة أجوبة في مقدار سطرين وغيره سود وجه ورقة كاملة بجواب واحد ولم يقدر على بيانه حق البيان ولا شك ان التأييد والهداية من الرحمن فانه الذي (علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) ثم لما كان من الجوابين الاولين فيه ما مر والثالث فيه خفاء وفي دلالة الكلام عليه بعد اختار جمع من المحققين كالعلامة التفتازاني وابن الحاجب وصاحب الانتصاف وابن هشام وعليه اقتصر المحقق الكوراني في تفسيره جوابا آخر غير الثلاثة وهو ان الآية من قبيل اللف التقديري أي لا ينفع نفساً إيمانها ولا كسبها في الايمان لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً والمعنى ان الناس في التوبة قسمان قسم تائب عن الكفر وقسم من المعاصي فالكافر ان قدم الايمان على ذلك اليوم قبل منه ونفعه إيمانه بعد ذلك اليوم أيضاً والا فلا والعاصي ان تاب عن المعصية قبل ذلك قبلت منه ونفعته بعد ذلك اليوم أيضاً والا فلا قبول ولا نفع وهذا هو معنى ما مر في الحديث أم تجري لهم وعليهم بعد ذلك اليوم ما كانوا يعملون قبل ذلك اليوم قال صاحب الانتصاف هذا الفن من الكلام في البلاغة يلقب باللف التقديري وأصله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن مؤمنة من قبل إيمانها بعد ولا نفساً لم تكتسب في إيمانها خيراً قبل ما تكسبه من الخير بعد فلف الكلامين فجعلهما كلاماً واحداً اختصاراً إيجازاً وبلاغة

قال فظهر بذلك انه لا يخالف مذهب أهل الحق ولا ينقطع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير أي في النوع الذي كان يعمله قبل لا في مطلق الخير لئلا يخالف ما مر وان نفع الايمان المتقدم باق في السلامة من الخلود في النار. قال فهو بالرد على مذهب الاعتزال أولى من أن يدل له وقال ابن هشام بهذا التقدير تندفع هذه الشبهة قال وقد ذكر هذا التأويل ابن عطية وابن الحاجب انتهى واعترض أبو السعود هذا الجواب بان مبنى اللف التقديري أن يكون المقدر من متممات الكلام ومقتضيات المقام وقد ترك ذكره تعويلا على دلالة الملفوظ عليه واقتضائه اياه ولا ريب في ان ماهنا ليس مما يستدعيه قوله أو كسبت في إيمانها خيراً ولا هو من مقتضيات المقام انتهى أقول انكار دلالة الكلام عليه واقتضاء المقام يشبه مكابرة المحسوس في المرام أما دلالة الكلام فلانه بدون التقدير يؤدي لاختلال النظام أو لتناقض الاحكام وأما اقتضاء المقام فلانه في بيان حكم عام لكافة الأنام فيم الكفر والاسلام والطاعة والآثام وبالله التوفيق ولي الانعام وقد أجابوا بأجوبة أخر فلنشر اليها أحدها ان الآية من قبيل القلب أي لم تكن كسبت خيراً أو آمنت من قبل وذكر نفي الايمان بعد نفي الكسب مفيد لانه ترق وليس كعكسه السابق في عدم افادة الترديد ونكتة القلب التنبيه بتقديم الايمان على انه الاصل الذي نيط به النجاة ثانيها حمل الايمان على اللغوي السابق على نزول القرآن وهو المعرفة أي وهو من قبيل التصور لامن قبيل التصديق وقد فسر به الايمان في قوله تعالى ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به قال البيضاوي معناه منهم من يصدق به ويعلم انه حق ولكن يعاند وسبقه اليه الكشاف ويحمل الكسب على الاذعان والقبول ثالثها أن يحمل

الايمان على التصديق القلبي والكسب على الاقرار اللساني أي وهو كسب لانه بالجارحة وهذا ظاهر لان الاسلام غير الايمان فيصح أن يقال ان الايمان النافع في الدارين ما يكون جامعا بينهما فيكون الظاهر معنا لامع المخالف أشار الى الجوابين الأخيرين شيخ مشايخنا العلامة المحقق الشريف صبغة الله الحيدري رحمه الله فيما كتب على هامش تفسير الكوراني بخطه لكن قوله ان الايمان النافع في الدارين ما يكون جامعاً بينهما مبني على القول بأن الشهادتين شطر من الايمان لا شرط والاصح خلافه كما هو مبين في محله ولبعض متأخري محققي العجم على هذه الآية رسالة مبسوطة بلسان الفاطفة اتى فيه بالعجب العجاب وكشف عن وجه المقصود الحجاب لكن لبعدها عن أفهام العامة سيما المبتدئين لم ننقل منها شيئاً هنا ولبعض المحشين على البيضاوي هنا خبط واضطراب فاجتنبه فانه يبطل الاجوبة الثلاثة واصلها وانما نبهنا عليه لئلا يغتر به فيظن ان كلام البيضاوي متناقض والله أعلم (خاتمة) أخرج نعيم بن حماد في الفتن والحاكم في المستدرك عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لا يلبثون بعد يأجوج ومأجوج حتى تطلع الشمس من مغربها وجفت الاقلام وطويت الصحف ولا يقبل من أحد توبة ويخر إبليس ساجداً ينادي الهي مرني ان أسجد لمن شئت وتجتمع اليه الشياطين فتقول ياسيدنا الى من تفزع فيقول انما سألت ربي أن ينظرني الى يوم البعث فانظرني الى يوم الوقت المعلوم وقد طلعت الشمس من مغربها وهذا يوم الوقت المعلوم وتصير الشياطين ظاهرة في الارض حتى يقول الرجل هذا قريني الذي كان يغويني فالحمد لله الذي أخزاه ولا يزال ابليس ساجداً باكياً حتى تخرج الدابة فتقتله وهو ساجد قالت

وهذا يدل على تأخر الدابة عن الشمس ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لايتمنون شيئاً الا أعطوه حتى يتم أربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلايبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهارجون في الطرق كالبهائم حتى ينكح الرجل أمه في وسط الطريق يقوم واحد عنها وينزل واحد وأفضلهم من يقول لو تنحيتم عن الطريق كان أحسن فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عمرو بن العاصي قال اذا طلعت الشمس من مغربها خر إبليس ساجداً ينادي ويجهر الهي مرني اسجد لمن شئت فتجتمع اليه زبانيته فيقولون ياسيدنا ماهذا التضرع فيقول انما سألت ربي أن ينظرني الى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم قال وتخرج دابة الارض من صدع في الصفا فأول خطوة تضعها بانطاكية فتأتي ابليس فتخطمه *(تنبيه)* في طلوعها من المغرب رد على أهل الهيئة ومن وافقهم ان الشمس وغيرها من الفلكيات بسيطة لا تختلف مقتضياتها ولا يتطرق اليها تغيير عما هي عليه قال الكرماني وقواعدهم منقوضة ومقدماتهم ممنوعة وعلى تقدير تسليمها فلا امتناع من انطباق منطقة البروج على المعدل بحيث يصير المشرق مغرباً والمغرب مشرقاً انتهى وأما دابة الارض فقد قال تعالى واذا وقع القول عليهم الآية قال أهل التفسير اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقال البيضاوي اذا دنا وقوع معناه وهو ماوعدوا من البعث والعذاب وعن ابن مسعود اذا مات العلماء وذهب العلم ورفع القرآن أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم من الكلام ويؤيده انه قرئ تنبئهم وقرئ تحدثهم

وقرئ وحمل على التفسير تكلمهم ببطلان سائر الاديان سوى الاسلام
وقيل من الكلم الجرح والتفعيل للتكثير ويؤيده انه قرئ تكلمهم
بفتح فسكون وقرئ تجرحهم وسأل أبو الحوارى ابن عباس تكلمهم
أو تكلم فقال كلا ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر وقد مر أنه
قيل انها الجساسة وجزم به البيضاوى وغيره وقرأ الكوفيون ويعقوب
ان الناس بفتح الهمزة والباقون بكسرها على انه حكاية معنى قولها أو
حكايتها لقول الله ويؤيدهما ما يأتى انها تنادي بأعلى صوتها ان الناس
كانوا بآياتنا لا يوقنون أو استئناف علة لخروجها أو علة لتكلمها على
قراءة الكسر أو علة بحذف الجار على قراءة الفتح أى انا أخرجناها
لان الناس كانوا أو انها تكلمهم لان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وعن
أبي العالية ان وقوع القول سد باب الايمان والتوبة قالت وعلى هذا
التفسير يكون فى القرآن أيضاً الاشارة الى تأخرها عن طلوع الشمس
من مغربها لانه به يقع القول والكلام فى حليتها وسيرتها وخروجها أما
حليتها فعن ابن عباس رضى الله عنهما ان لها عنقا مشرفا اى طويلا
يراها من بالمشرق كما يراها من بالمغرب ولها وجه كوجه الانسان ومنقار
كمنقار الطير ذات وبر وزغب وعن أبي هريرة رضى الله عنه انها ذات
عصب وريش وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها ذات وبر وريش
مؤلفة وفيها من كل لون لها أربع قوائم وعن ابن عمر رضى الله عنهما
انها زغباء ذات وبر وريش وعن حذيفة انها جمعة ذات وبر وريش لن
يدركها طالب ولن يفوتها هارب وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه
وقد قيل له ان ناسا يزعمون انك دابة الارض فقال والله ان لدابة
الارض ريشا وزغبا ومالى ريش ولا زغب وان لها حافرا ومالى حافر

وانها لتخرج حضر الفرس الجواد ثلاثا وما أخرج ثلثاها وعن عمرو ابن العاصي ان رأسها يمس السماء وما خرجت رجلها من الارض وعن ابن عمرو انها تخرج كجري الفرس ثلاثة أيام لم يخرج ثلثها وهذا يقرب من رواية علي كرم الله وجهه المسارة وعن أبي هريرة ان فيها من كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها مؤلفة ذات زغب وريش فيها من ألوان الدواب كلها وفيها من كل أمة سيما وسيماهم من هذه الامة انها تكلم الناس بلسان عربي مبين تكلمهم بكلامهم (تنبيه) الزغب صغار الريش أول ما يطلع قاله في النهاية وعن أبي الزبير انه وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير واذنها أذن فيل وقرنها قرن ايل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير أي وقد مر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان وجهها وجه انسان ومنقارها منقار طير بين كل مفصلين منها اثني عشر ذراعا الايل بفتح الهمزة وكسر التحتانية مشددة وبالعكس وبضم وفتح الوعل وهو تيس الجبل وعن عاصم بن حبيب بن أصبهان قال سمعت عليا على المنبر يقول ان دابة الارض تأكل بفيها وتكلم من استها وعن الحسن ان موسى سأل ربه ان يريه الدابة فخرجت ثلاثة أيام ولياليهن تذهب في السماء لا يرى واحد من طرفيها قال فرأي منظراً فظيعا فقال رب ردها فردها وأما سيرتها فان معها عصي موسى وخاتم سليمان بن داود تنادي بأعلى صوتها ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وانها تسم الناس المؤمن والكافر فأما المؤمن فيرى وجهه كأنه كوكب دري ويكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فيكتب بين عينيه نكتة سوداء كافر (تنبيه)

يجوز فى اعراب هذا ان يكون نكتة مرفوعا على انه نائب فاعل يكتب وسوداء صفتها وكافر بدلا منه وان يكون كافر نائب الفاعل ونكتة منصوبا على انه حال منه تقدمت عليه وسوداء نعتها وفى رواية فتلقى المؤمن لتسمه فى وجهه وا كته فيبيض لها وجهه وتسم الكافر وا كته يسود وجهه وفى رواية فارفض أى تفرق الناس عنها شتى ومعا وثبت عصابة من المؤمنين وعرفوا انهم لن يعجزوا الله فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى يجعلها كأنها الكوكب الدرى وولت فى الارض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلى فيقبل عليها فتسمه فى وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس فى الاموال ويصطحبون فى الامصار يعرف المؤمن الكافر وبالعكس حتى ان المؤمن يقول يا كافر اقضى حقى وحتى ان الكافر ليقول يا مؤمن اقضى حقى وفى رواية تخرج فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من بين الخافقين وفى لفظ تستقبل المشرق فتصرخ صرخة تنفذها ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذها ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذها وفى رواية لا يبقى مؤمن الا نكتت فى مسجده بعصاه وهى نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه ولا يبقى كافر الا نكتت فى وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه حتى ان الناس يتبايعون فى الاسواق بكم ذا يا مؤمن وبكم ذا يا كافر ويقول هذا خذ يا مؤمن ويقول هذا خذ يا كافر وفى رواية تأتى الرجل وهو يصلى فى المسجد فتقول ما الصلاة من حاجتك ما هذا الا تعوذ ورياء فتخطمه وتكتب بين عينيه كذاب وقد مر انها تقتل ابليس أو تخطمه وأما خروجها فقد ورد ان لها ثلاث خرجات فى الدهر فتخرج خرجة

من أقصى البادية وفي رواية من أقصى اليمن ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك فيعلو ذكرها فى أهل البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة قال صلى الله عليه وسلم ثم بينا الناس فى أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها المسجد الحرام لم ترعهم الا وهي ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس عنها شتى هكذا ورد عن ابن عباس وحذيفة رضي الله عنهم وبعض طريق حديث حذيفة صحيح وعن ابن عباس أيضاً انها تخرج من بعض أودية تهامة أى وهذا فى بعض خرجاتها والاول في خرجاتها الاخيرة وعن أبي هريرة وابن عمر وابن عمرو وعائشة رضي الله عنهم انها تخرج باجياد وعن ابن عمر أيضاً ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراه المكان الذى تخرج منه الدابة وانه قبل الشق الذى فى الصفا وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال يكون خروجها من الصفا ليلة مني فيصبحون بين ذنبها ورأسها لا يدحض داحض ولا يخرج خارج حتى اذا فرغت مما أمر الله فهلك من هلك ونجا من نجا كان أول خطوة تضعها بانطاكية وفى بعضها انها تخرج من المروة وفي بعضها من مدينة قوم لوط وفي بعضها من وراء مكة (تنبيه) وجه الجمع بين هذه الروايات من وجهين أحدهما ان لها ثلاث خرجات ففى بعضها تخرج من مدينة قوم لوط ويصدق عليها انها من أقصى البادية وفي بعضها تخرج من بعض أودية تهامة ويصدق عليها انه من وراء مكة ومن اليمن لان الحجاز يمانية ومن ثم قيل الكعبة اليمانية وفى المرة الاخيرة تخرج من مكة وهي من عظم جثتها وطولها يمكن أن تخرج من بين المروة والصفا وأجياد فانها تمسك مقدار ثلاثة أيام وأكثر وحينئذ يصدق

عليها انها خرجت من المروة ومن الصفا ومن أجياد ومن المسجد وبالله التوفيق والوجه الثاني انها تخرج من جميع تلك الاماكن في آن واحد خرقا للعادة في صور مثالية وهذا أيضاً مبني على تحقيق المثال المحسوس وقد أفتى السيوطي في رجلين حلفا بالطلاق كل حالف على ان الشيخ عبد القادر الطسطوطي بات عنده في ليلة واحدة معينة بانه لا يقع طلاق واحد منهما بناء على هذا قال وقد وقعت هذه المسئلة قديما وأفتى فيه العلماء بعدم الحنث انتهى ثم رأيت ابن علان قال في تفسيره ضياء السبيل مالفظه وقيل تخرج في كل بلد دابة مما هو مثبوث نوعها في الارض وليست واحدة فدابة على هذا القول اسم جنس انتهى واذا قلنا بتعدد الصور المثالية أغنى عن القول بالجنسية وبالله التوفيق ومن الاشراط الدخان عن حذيفة بن أسيد قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ماتذكرون قالوا الساعة يارسول الله قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال الحديث رواه مسلم والترمذي وابن ماجه وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه يمكث في الارض أربعين يوما وفي رواية أنه يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام وتقدم أنه يكون دخان عند هلاك يأجوج ومأجوج وانه يمكث ثلاثا فيحتمل أن يكون هذا هو ويحتمل غيره لكنه لابد أن يكون قبل الريح الآتية لان بعد الريح لا يبقى مؤمن وعند الدخان يوجد المؤمنون كما هو صريح العبارة ومنها ريح طيبة تقبض روح كل مؤمن ورجوع الناس الى عبادة الاوثان ودين آبائهم أخرج مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها لاتذهب الايام والليالي حتى تعبد اللات والعزى من دون الله الحديث وفيه فيبعث الله ريحا

طيبة فيتوفى بها كل مؤمن فى قلبه مثقال حبة من الايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم وله شاهد من حديث حذيفة بن أسيد وأخرج أحمد ومسلم عن ابن عمرو قال ثم يرسل الله يعني بعد موت عيسى ريحاً باردة من قبل الشام فلايبقى على وجه الارض أحد فى قلبه مثقال ذرة من إيمان الا قبضته حتى لو ان أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكراً فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فماتأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان فيعبدونها وهم فى ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ فى الصور (تنبيه) هذاينافي مامر من قتل الدابة إبليس بحسب الظاهر ويمكن أن يقال على بعدان هذاالشيطان غير إبليس وروى أحمد ومسلم والترمذى عن النواس بن سمعان فبيناهم كذلك اذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها أى يتسافدون تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وقد مر عن ابن مسعود ان المؤمنين يتمتعون بعد الدابة أربعين سنة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهارجون فى الطرق كالبهائم الحديث وفيه فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكون كلهم أولادزنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة وأخرج الحاكم عن أبي هريرة ان الله يبعث ريحاً من اليمن الين من الحرير فلا تدع أحداً فى قلبه مثقال حبة من إيمان الا قبضته (تنبيه) قال المناوي فى تخريج أحاديث المصابيح ويجاب عن اختلاف الروايتين يعنى كون الريح من قبل الشام ومن اليمن بانهما ريحان شامية ويمانية

وأخرج ابن ماجه عن حذيفة بن اليمان قال يدرس الاسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لايدرى ماصيام ولاصلاة ولانسك ولا صدقة ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة فنحن نقولها فقال رجل لحذيفة فما تغنى عنهم الكلمة فاعرض عنه حذيفة فأعاد عليه السؤال ثانياً وثالثاً فقال في الثالثة تنجيهم من النار وأخرج أحمد بسند قوى عن أنس رضى الله عنه قال لاتقوم الساعة حتى لا يقال في الارض لااله الا الله وهو عند مسلم لكن بلفظ الله الله فدلت الاحاديث المذكورة على ان المراد بالشرار في الحديث هم الذين لا يقولون لا اله الا الله والله الله وانه مادام في النوع الانسانى من يقول هذه الكلمة لاتقوم الساعة وانما تقوم على الكفار الذين لايعرفون نكاحا ولايولدون من نكاح فيكونون بهائم في صورة الانسان وليسوا بالنسان حقيقة أولئك كالانعام بل هم أضل (تكملة) فى فائدة ذكرها الشيخ الكبير محى الدين بن العربى رحمه الله فى الفصوص فى الفص الشيثى فلنذكر كلامه مع شرحه للعلامة المحقق نور الدين عبد الرحمن الجامى قدس الله أسرارهما قال رحمه الله (وعلى قدم شيث عليه السلام) بل على قلبه فى التحقق بالتجليات الذاتية والعطايا الوهبية (يكون آخر مولود يولد فى النوع الانسانى) لان مراتب الوجود دورية فكما ان شيثا عليه السلام كان أول مولود من سلسلة أولاد آدم المنتهية الينا ينبغى أن يكون آخر مولود أيضاً كذلك لتتم الدائرة بانطباق آخرها على أولها (وهو حامل أسراره) من علومه وتجلياته لما ذكرنا (وليس يولد بعده) ولد آخر (فى هذا النوع الانسانى فهو خاتم الاولاد يولد معه) فى بطن واحد (أخت له) كما ان شيثا عليه السلام أيضاً كان كذلك فان حواء كانت

تلد لآدم في كل بطن ذكراً وأنثى (فتخرج أخته) قبله (ويخرج) هو بعدها لانه لو لم يتأخر عنها في الولادة لم يكن خاتم الاولاد ويشبه أن يكون شيث عليه السلام مع أخته بعكس ذلك ليكون أول مولود (يكون رأسه عند رجليها ويكون مولده بالصين) أقصى البلاد (ولغته لغة بلده ويسري بعد ولادته العقم في الرجال والنساء) فيكثر النكاح من غير ولادة ويدعوهم الى الله فلا يجاب في هذه الدعوة (فاذا قبضه الله) وقبض مؤمني زمانه (بقي من بقي مثل البهائم) فهم حيوانات في صور الانسان لاظهار كمال الحقائق الحيوانيـة الصبيعية البهيمية السبعية في الصورة الانسانية تماما على ماتقتضيه الطبيعة من حيث هي هي من غير وازع عقلي أومانع شرعي (لايحلون حلالا ولايحرمون حراما يتصرفون) بحكم الطبيعة (بشهوة مجردة عن) العقل والشرع (فعليهم تقوم الساعة ويخرب الدنيا وانتقل الامر الى الآخرة انتهى) تنبيه مراد الشيخ رضي الله عنه بقوله ليس يولد بعده ولد في هذا النوع الانساني فهو خاتم الاولاد انتهى الانساني الحقيقي فهو خاتم أولاد المؤمنين أو خاتم أولاد النكاح فيكون العقم مرتين مرة في المنكوحات ومرة في مطلق النساء كما يشير له قول الشارح فيكثر النكاح من غير ولادة فان النكاح يطلق على العقد كما يطلق على الجماع فلا ينافي أن يولد بعده بهائم في صورة الانسان كما يشير اليه كلامه أو من الزنا كما صرح به حديث ابن مسعود المار فيكونون على مثل ذلك حتى لايولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة فلامنافاة بين الحديث وكلام الشيخ والحديث وان ضعفه الحاكم فالكشف الصحيح يدل على صحة هذا المقدار منه ولبقيته بل ولمجموعه

شواهد وقد مرت (تنبيه) آخر حكمة عقم النساء ثلاثين سنة والعلم عندالله تعالى انهم لو توالدوا لزم تعذيب الصبيان قبل البلوغ وقد قال صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث ومنهم الصبي حتى يبلغ والبلوغ وان كان يحصل بخمسة عشر لكنه تعالى يمهلهم حتى يبلغوا أشدهم الزاما للحجة لا يقال هم أهل الفترة فكيف يعذبهم لانه قد مر عن شرح الفصوص ان المولود المذكور يدعوهم الى الله فلا يجابوا ولا مانع أن يبقى الله ذلك المولود بعد هلاك جميع المؤمنين الزاما للحجة وبالله التوفيق وهذا انما يوافق القول بان الشيطان لا تقتله الدابة وان الاعمال تكتب بعد طلوع الشمس من مغربها (تنبيه) أخرينا فيما ذكر بحسب الظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الحديث فان ظاهر الروايات السابقة انه لا يبقى أحد من المؤمنين فضلا عن القائم بالحق وظاهر هذا البقاء قال الحافظ في فتح الباري يمكن أن يكون المراد بقوله أمر الله هبوب تلك الريح فيكون ظهور تلك الطائفة قبل هبوبها قال فبهذا الجمع يزول الاشكال بتوفيق الله تعالى انتهى ولا يأبى هذا كل الاباء ما ورد في بعض الروايات مكان أمر الله يوم القيامة لان ما قارب الشئ يعطى حكمه فهذا الوقت بقربه من القيمة يطلق عليه القيمة وجمعه هذا أحسن من جمع غيره بأن يكفر بعض الناس ويبقى بعضهم لمنافاته للكيفيات الواردة كما لا يخفى ويوضحه ما رواه الحاكم وصححه عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين على العدو لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة فقال عبد الله بن عمرو أجل ويبعث الله ريحا ريحها المسك ومسها مس الحرير فلا تترك نفسا في

قلبه من مثقال حبة من الايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة فان قول ابن عمرو هذا فى مقابلة ماروه عقبة كالصريح فيما قلناه والله أعلم • ومنها رفع القرآن من المصاحف ومن الصدور روى الديلمى عن حذيفة وأبى هريرة معا قالا يسرى على كتاب الله ليلا فيصبح الناس وليس منه آية ولا حرف فى جوف الا نسخت وروى عن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء فيكون له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب عز وجل مالك فيقول منك خرجت واليك عدت أتلى فلا يعمل بي فعند ذلك رفع القرآن وأخرج السجزي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والمقام ورؤيا النبي فى المنام وروى ابن ماجه بسند قوى والحاكم والبيهقى والضياء عن حذيفة رضى الله عنه يدرس الاسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يدرى ماصيام ولاصلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله فى ليلة فلايبقى فى الارض منه آية وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا اله الا الله فنحن نقولها • ومنها هدم الكعبة وقد مر بأحاديثه وتوجيهها وانما ذكرته هنا لان بعضهم قال ثلاث بعد موت المؤمنين قرب القيمة عند انقطاع الحج • ومنها رجوع الناس الى عبادة الاوثان وقد مرت أحاديثها وان بعضهم يؤمن بالدجال فهذا محط حديث تلحق قبائل من أمتى بالمشركين ويكفرون جميعاً قبل يوم القيامة وهذا محط الاحاديث المصرحة بالعموم وكلاهما من الاشراط والله أعلم • ومنها ريح تلقى الناس فى البحر أخرج الستة الا البخاري عن حذيفة بن أسيد مرفوعا ان تقوم الساعة حتى تروا

قبلها عشر آيات وقال في العاشرة وريح تلقي الناس في البحر وفي لفظ الترمذي والعاشرة إما ريح تطرحهم في البحر وإما نزول عيسى بن مريم بالشك من الراوي والمراد بكون عيسى عاشراً في العد لا في الوقوع وظاهره ان هذه غير الريح التي تلقي يأجوج ومأجوج في البحر كامر وان هذه تكون عند خروج النار الآتي ذكرها ويحتمل أن تكون اياها والله أعلم • ومنها تقارب الزمان وقصر الايام بحيث تكون السنة كالشهر أخرج مسلم عن أبي هريرة والترمذي عن أنس لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار واللفظ للترمذي وقدمر في بحث الدجال ان هذا يصير في زمانه أيضاً ولامانع من تكرره مرتين مرة في زمنه ومرة في آخر الزمان فالقدرة صالحة لكل شيء • ومن الاشراط العظام وهي آخرها نار تخرج من قعر عدن تحشر الناس الى محشرهم أخرج أحمد والبخاري عن أنس رضي الله عنه أما أول اشراط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس الى المغرب وأما أول ما يأكل أهل الجنة فزيادة كبد الحوت الحديث وأخرج الستة غير البخاري عن حذيفة بن أسيد مرفوعاً لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات الحديث وفيه وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم ويروى نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر وفي لفظ من قعر عدن أبين وأبين بوزن أحمر اسم الملك الذي بناها قال في النهاية وقد مر وجه الجمع بين أوليتها وآخريتها وأخرج أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما وهو وأبو داود والحاكم وأبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ستكون

هجرة بعد هجرة فخيار أهل الارض ألزمهم مهاجر ابراهيم ويبقى فى الارض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم وتقذرهم نفس الله وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وتأكل من تخلف (تنبيه) قوله تقذرهم نفس الله من المتشابهات فيجب الايمان بها على مراد الله ومراد رسوله ولا حاجة الى تأويله فان الحديث كالقرآن لايعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم لانهم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فينتج لهم إيمانهم به العلم بتأويله وأخرج أحمد والترمذى وقال حسن صحيح عن ابن عمر ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس قالوا يارسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام وهذا هو المراد بمهاجر ابراهيم في الرواية السابقة وأخرج الطبراني وابن عساكر عن حذيفة ابن اليمان قال لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة فى واد يقال له برهوت تغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل الأنفس والأموال تدور الدنيا كلها فى ثمانية أيام تطير طير الريح والسحاب حرها بالليل أشد من حرها بالنهار ولها بين السماء والارض دوى كدوي الرعد القاصف وهي من رؤس الخلائق أدنى من العرش قيل يارسول الله اسليمة يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذهم شر من الحمر يتسافدون كما يتسافد البهائم وليس فيهم رجل يقول مه مه وأخرج أحمد والبغوى والباوردى وابن قانع وابن حبان والطبرانى والحاكم وأبو نعيم عن رافع بن بشر السلمي قال يوشك أن تخرج نار من حبس سيل تسير سير بطيئة الابل تسير بالنهار وتقيم بالليل تغدو وتروح يقال غدت النار أيها الناس فاغدوا قالت النار أيها الناس فقيلوا راحت النار أيها الناس

(روحوا من أدركته أكلته (تنبيه) هذه النار المذكورة في هذه الأحاديث الخارجة من قعر عدن غير نار المدينة المار ذكرها في القسم الاول ولا ينافي هذه الرواية ان هذه تخرج من حبس سيل أيضاً لان أصل خروجها من برهوت ويقال له وادي النار وهو في قعر عدن وعدن بناحية حضرموت وعلى ساحل البحر فالعبارات مآلها واحد وتمر بحبس سيل أيضاً والخطاب مع أهل المدينة وحبس سيل شرقي المدينة فوصول النار اليها يكون قبل وصولها المدينة فيصح أن يقال لهم تخرج نار من حبس سيل (فائدة) نقل الحافظ ابن حجر عن القرطبي ان الحشر أربعة حشران في الدنيا وحشران في الآخرة فالذي في الدنيا المذكور في سورة الحشر وهو حشر اليهود الى الشام والثاني الحشر المذكور في أشراط الساعة وفي حديث أنس في مسئلة عبد الله بن سلام النبي صلى الله عليه وسلم لما أسلم اما أول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وفي حديث عبد الله بن عمر عند الحاكم رفعه تبعث على أهل المشرق نار فتحشرهم الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ويكون لها ماسقط منهم وتخلف وتسوقهم سوق الجمل الكسير قال الحافظ ابن حجر وكونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق الى المغرب لان ابتداء خروجها من عدن فاذا خرجت انتشرت في الارض كلها أي كما في رواية الطبراني وابن عساكر عن حذيفة المارة انها تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام أو ان المراد تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب أي يكون المعنى تحشر من بين المشرق والمغرب أو انها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق (تنبيه) يجمع بين قوله تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام وبين انها تسير

سير بطيئة الابل والجمل الكبير وتبيت وتقيل بأن انتشارها في ثمانية أيام ثم تسير على سير الناس بعد ذلك والثالث حشر الاموات من قبورهم بعد البعث جميعاً قال تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً والرابع حشرهم الى الجنة أو النار انتهي قال الحافظ الحشر الاول ليس حشرا مستقلا فان المراد حشر كل موجود يومئذ والاول انما وقع لفرقة مخصوصة وهذا وقع كثيراً كما وقع لبني أمية أن ابن الزبير أخرجهم من المدينة الي جهة الشام انتهي قلت المراد ما سمي حشراً على لسان الشارع وقد سمي الله الاول حشراً بخلاف غيره فظهر الفرق (خاتمة) اختلف الناس هل هذا الحشر قبل يوم القيامة أو هو يوم القيامة وعلى الاول هل النار حقيقة أو مجاز والمراد بها الفتن مال الى الثاني الحليمى وجزم به الغزالى قالوا ويدل له حديث أبي هريرة رضى الله عنه في الصحيحين وغيرهما يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا أي فالحديث كالتفسير لقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة الآية قال الحافظ ابن حجر ويؤيده حديث أبي ذر عند أحمد والنسائي والبيهقي حدثني الصادق المصدوق ان الناس يحشرون يوم القيامة ثلاثة أفواج فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم الحديث ثم اختلفوا على هذا القول في الجمع بين حديث أبي هريرة رضى الله عنه هذا وحديث ابن عباس رضى الله عنهما في الصحيحين وغيرهما مرفوعا انكم تحشرون حفاة عراة غرلا الحديث فقال الاسمعيلي الحشر يعبر به عن النشر

أيضاً لاتصاله به وهو اخراج الخلق من القبور فيخرجون من القبور حفاة عراة فيساقون ويجمعون الى الموقف للحساب ثم يحشر المتقون ركبانا على الابل أى والمجرمون على وجوههم وقال غيره يخرجون من القبور على مافى حديث ابن عباس رضى الله عنهما ثم يحشرون الى الموقف على مافى حديث أبي هريرة وقال بعض شراح المصابيح أى وهو التوربشتي حمل الحشر على هذا أقوى من وجوه أحدها اذا أطلق الحشر يراد به شرعا الحشر من القبور مالم يخصه دليل ثانيها ان التقسيم المذكور فى الخبر لا يستقيم فى الحشر الى أرض الشام لان المهاجر لا بد أن يكون راغباً أو راهباً أو جامعاً بين الصفتين فأما أن يكون راغباً راهباً فقط وتكون هذه طريقة واحدة لاثاني لها من جنسها ثالثها حشر البقية على ماذكر والجاء النار اليهم الى تلك الجهة وملازمتها حتى لا تفارقهم قول لم يرد به التوقيف وليس لنا أن نحكم بتسليط النار في الدنيا على أهل الشقوة من غير توقيف رابعها أن الحديث يفسر بعضه بعضاً وقد وقع من حديث أبي هريرة بلفظ ثلثاً على الدواب وثلثاً ينسلون على أقدامهم وثلثاً على وجوههم قال ونرى أن هذا التقسيم نظير التقسيم الذى فى سورة الواقعة وكنتم أزواجا ثلاثة الآيات فقوله فى الحديث راغبين راهبين يريد عموم المؤمنين الخالطين عملا صالحاً وآخر سيئاً وهم أصحاب الميمنة وقوله اثنان على بعير الى آخره يريد السابقين وهم أفاضل المؤمنين ركبانا وقوله وتحشر بقيتهم النار يريد أصحاب المشأمة فيحتمل أن البعير يحمل عشرة دفعة واحدة لأنه يكون من بديع قدرة الله فيقوى على مالا يقوى عليه عشرة من بعران الدنيا ويحتمل أن يتعاقبوه انتهى ملخصاً وقال الخطابي والقرطبي وصوبه القاضى

عياض وقواه بحديث حذيفة بن أسيد ان هذا الحشر يكون قبل يوم القيامة يحشر الناس أحياء الى الشام وأما الحشر من القبور فهو على ماقى حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال وقوله اثنان على بعير الى عشرة يريد انهم يعتقبون البعير الواحد يركب بعض ويمشى بعض أى وذلك لقلة الظهر كما في بعض الأحاديث قال القاضى عياض ويقويه آخر حديث أبي هريرة تقيل معهم وتبيت وتصبح وتمسى وان هذه الاوصاف مختصة بالدنيا ورجحه الطيبي وتعقب علي الشارح المذكور وأجاب عن أول وجوه ترجيحه بان الدليل المخصص ثابت فقد ورد فى عدة أحاديث وقوع الحشر في الدنيا الى جهة الشام وذكر حديث حذيفة بن أسيد السابق ذكره وحديث معاوية بن حيدة رفعه انكم محشورون ونحى بيده نحو الشام رجالا وركبانا وتخرون على وجوهكم أخرجه الترمذى والنسائى وسنده قوي وحديث ستكون هجرة بعد هجرة ويحاز الناس الى مهاجر ابراهيم ولا يبقى فى الارض الا شرارها تلفظهم أرضوهم تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا أخرجه أحمد بسند لا بأس به وحديث ستخرج نار من حضرموت تحشر الناس قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال عليكم بالشام قال فليس المراد بالنار في هذه الاحاديث نار الآخرة كما زعمه المعترض والا لقيل تحشر بقيتهم الي النار وقدقال تحشر بقيتهم النار فأضاف الحشر اليها قال والجواب عن الثانى ان التقسيم المذكور فى سورة الواقعة لايستلزم أن يكون هو التقسيم المذكور في الحديث فان الذى فى الحديث ورد على القصد من الخلاص من الفتنة فمن اغتنم الفرصة سار على فسحة من الظهر ويسرة فى الزاد راغباً فيما

يستقبل راهباً مما يستدبره وهؤلاء هم الصنف الأول في الحديث
من توانى حتى قل الظهر وضاق أن يسعهم لركوبهم اشتركوا
او ركبوا عقبة فيحصل اشتراك الاثنين في البعير الواحد وكذا
الثلاثة يمكنهم كل من الامرين وأما الأربعة فالظاهر من حالهم
التعاقب وقد يمكن الاشتراك اذا كانوا خفافا أو اطفالا وأما العشرة
فبالتعاقب لا غير وسكت عما فوقها اشارة الي انها المنتهى في ذلك وعما
بينها وبين الاربعة ايجازا واختصارا وهؤلاء هم الصنف الثاني في الحديث
وأما الصنف الثالث فعبر عنه بقوله تحشر بقيتهم النار اشارة الى انهم
عجزوا عن تحصيل ما يركبونه ولم يقع في الحديث بيان حالهم بل يحتمله
انهم يمشون أو يسحبون فرارا من النار ويؤيد ذلك ما وقع في آخر
حديث أبي ذر الذى تقدمت الاشارة اليه في كلام المعترض وفيه انهم
سألوا عن السبب في مشى المذكورين فقال تلقى الآفة على الظهر حتى
لا يبقى ذات ظهر حتى ان الرجل ليعطي الحديقة المعجبة بالشارف أى
الناقة المسن ذات القتب أى يشتريها بالبستان الكريم لهوان العقار الذى
عزم على الرحيل عنه وعزة الظهر الذى يوصله الى مقصوده وهذا لائق
بحال الدنيا دون الآخرة ومؤكد لما ذهب اليه الخطابي وغيره ويتنزل
على وفق حديث الباب يعنى حديث المصابيح وهو ان قوله فوج
طاعمين كاسين راكبين موافق لقوله راغبين راهبين وقوله وفوج
يمشون موافق للصنف الذين يتعاقبون على البعير فان صفة المشى لازمة
لهم وأما الصنف الذين تحشرهم النار فهم الذين تسحبهم الملائكة قلت
والجواب عن الثالث انه تبين بشواهد الحديث انه ليس المراد بالنار
نار الآخرة وانما هي نار تخرج من الدنيا أنذر النبي صلى الله عليه وسلم

بخروجها وذكر كيفية ما تفعل فى الاحاديث المذكورة والجواب عن الرابع ان حديث أبي هريرة من رواية علي بن زيد أى الذي استدل به المعترض مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لانه موافق لحديث ابي ذر فى لفظه وقد تبين من حديث أبي ذرما دل على انه في الدنيا لا بعد البعث في الحشر الى الموقف اذ لا حديقة هناك ولا آفة تلقي على الظهر ووقع في حديث على بن زيد المذكور عند أحمد انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك وأرض الموقف أرض مستوية لاعوج فيها ولا أمتا ولا حدب ولاشوك قال هذا ما سنح لى على سبيل الاجتهاد ثم رأيت فى صحيح البخاري في باب الحشر يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق فعلمت من ذلك ان الذي ذهب اليه الامام التور بشتى هو الحق الذى لا محيد عنه انتهي كلام الطيبى مع تلخيص قال الحافظ ابن حجر فى فتح الباري بعد ما نقل ذلك عنه ما نصه قلت ولم أقف فى شئ من طرق الحديث الذي أخرجه البخارى على لفظ يوم القيامة لافى صحيحه ولا فى غيره وكذا هو عند مسلم والاسمعيلى وغيرهما ليس فيه يوم القيامة نعم ثبت لفظ يوم القيامة في حديث أبي ذر المنبه عليه قبل وهو مؤول بان المراد بذلك ان يوم القيامة يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع فيه ان الظهر يقل بما يلقى عليه من الآفة وان الرجل يشتري الشارف الواحد بالحديقة المعجبة فان ذلك ظاهر جداً فى انه من أحوال الدنيا لا بعد البعث انتهي كلام الحافظ بلفظه. وحاصله ان حمل لفظه من الحديث على المجاز أهون من الغاء جملة من ألفاظه وابطال معني الحديث فيتعين وعلى هذا فلو ثبت لفظ يوم القيامة فى البخاري أيضاً لوجب تأويله بذلك كذلك لذلك وأقوله

فقد مر في حديث ابن عمر عنـد أحمد والترمذي وقال حسن صحيح ستخرج نار من حضر موت أو من بحر حضر موت قبل يوم القيامة تحشر الناس الحديث فقد صرح بكونه قبل يوم القيامة وحديث حذيفة ابن أسيد عند غير البخاري ان تقوم الساعة حتى تروا قبلها الحديث فقد تعارض مع حديث البخاري المذكور على تقدير ثبوت لفظة يوم القيامة ولا يمكن تأويلهما بخلافه فوجب المصير اليه دفعا للتعارض فثبت ان الحق ان النار قبل يوم القيامة وبالله التوفيق فان قلت كون النار آخر الآيات يستلزم أن لا يكون في الارض خيار وقد صرح بذلك في حديث حذيفة عند الطبراني وابن عساكر النار فان فيه قيل يارسول الله أهي سليمة على المؤمنين والمؤمنات قال وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذ الحديث وفي حديث ابن عمر عند أحمد وأبي عبيدة وعند أبي داود والحاكم وأبي نعيم تخيار أهل الارض ألزمهم مهاجر ابراهيم وفي بعض الأحاديث راغبين راهبين وطاعمين كاسين فيلزم أن يوجد الخيار يومئذ وهـذا تناقض أو كالتناقض قلت ليس في الحديث الا ان خيار الناس يهاجرون باختيارهم الى الشام في رفاهية ورخاء ولا يلزم من ذلك أن يبقوا الى خروج النـار بل الثابت ان الريح تقبضهم ولا يبقى الا الشرار وان المراد خيارهم في حال حياة الدنيا من يذهب بنفسه وهم الطاعمون الكاسون الذين يجدون الظهر والسعة ولا يلزم من ذلك أن يكونوا خيارا عند الله وكونهم راغبين في الوصول الى السلامة راهبين من النار كما فسره به الطيبي لا يلزم منه أن يكونوا مؤمنين وهذا واضح وبالله التوفيق لسلوك أوضح طريق انه بالاجابة حقيق وبعباده رفيق (تذنيب) ورد في الصحيحين

عن أبي هريرة رضي الله عنه ان آخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحوشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما وثنية الوداع قرب المدينة الى جهة الشام على الاصح وفي رواية ابن شيبة عنه رجلان رجل من جهينة وآخر من مزينة فيقولان أين الناس فيأتيان المدينة فلا يجدان الا الثعالب فينزل اليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقانهما بالناس وروى ابن شيبة أيضاً عن حذيفة بن أسيد قال آخر الناس محشرا رجلان من مزينة يفقدان الناس فيقول أحدهما لصاحبه قد فقدنا الناس منذ حين انطلق بنا الى شخص من بني فلان فينطلقان فلا يجدان أحداً ثم يقول له انطلق بنا الى المدينة فينطلقان فلا يجدان بها أحداً فيقول انطلق بنا الى منزل قريش ببقيع الغرقد فينطلقان فلا يريان الا السباع والثعالب فيتوجهان نحو البيت الحرام قال السمهودي في الجمع بينهما وكأنه اذا توجها نحو البيت الحرام ينزل اليهما الملكان قبل ذهابهما فلا ينافيه ما تقدم انتهى قلت وكونهما من مزينة تغليب لان أحدهما من جهينة كما في رواية بن شبة والله أعلم وهذا الحشر لما من نفخ الصور ثان بعد النار المذكورة ينفخ في الصور وتقوم الساعة روى الشيخان عن أبي هريرة مرفوعا لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما يتبايعانه فلا يطويانه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه أي يلطخه بالطين يقال لاط حوضه يليطه ويلوطه اذا لطخه بالطين وأصلحه فلا يسقي فيه أي ابله ودوابه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته أي بضم الهمزة يعني لقمته الى فيه فلا يطعمها أي لا يأكلها وفي حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم والنسائي يخرج الدجال فيمكث أربعين لا أدرى أربعين يوما أو شهراً

أو عاما الحديث وفيه يبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع الى ان قال ثم ينفخ فى الصور فلا يسمع أحد الا أصغى ليتا ورفع ليتا قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله فيصعق ويصعق الناس قال فى النهاية الليت أى بكسر اللام صفحة العنق وهما ليتان وأصغى امال انتهى والمعنى انه يرفع إحدى أذنيه نحو السماء كما يستمع النداء من فوق وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه مابين النفختين أربعون عاما ونحوه عندأبي داود وابن مردويه عنه وروى ابن المبارك عن الحسن مثله وعند مسلم والنسائى ثم يرسل الله مطراً كأنه الطل فينبت منه أجساد بنى آدم ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال ياأيها الناس هلم الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون الحديث ونسأل الله العفو والعافية التامة والمغفرة العامة فى الدارين لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ولمشايخنا في الدين ولاخواننا ديناً وطيناً ولامة محمد أجمعين انه أرحم الراحمين آمين (خاتمة) نختم بها الكتاب انشاء الله تعالى تتميما للفائدة فنقول قال الامام الحافظ الحجة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي فى رسالته المسماة بالكشف فى مجاوزة هذه الامة الالف الذى دلت عليه الآثار ان مدة هذه الامة تزيد على ألف سنة ولاتبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة وذلك لانه ورد من طرق ان مدة الدنيا أى من لدن آدم عليه السلام الى قيام الساعة سبعة آلاف سنة وان النبي صلى الله عليه وسلم بعث فى آخر الالف السادس قال وورد ان الدجال يخرج على رأس مائة سنة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله فيمكث في الارض أربعين سنة وان الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وان بين النفختين أربعين سنة فهذه

مائتا سنة لابد منها قال ولا يمكن أن تكون المدة ألفاً وخمسمائة سنة أصلاً ثم ساق بسنده الأحاديث الدالة على ماذكره مستوفياً لطرقها أقول الذى فهم مما مر من الأحاديث التى ذكرناها في القسم الثالث ان المهدى يمكث في الارض أربعين سنة وان عيسى يمكث بعد الدجال أربعين سنة كما رواه الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود رضى الله عنه وان عيسى ينزله فيقتل الدجال فيتمتعون أربعين سنة لا يموت أحد ولا يمرض أحد ويقول الرجل لغنمه ولدابته اذهبوا فارعوا وتمر الماشية بين الزرعين لا تأكل منه سنبلة والحيات والعقارب لا تؤذى أحداً والسبع على أبواب الدور ويأخذ الرجل المد من القمح فيبذره بلا حرث فيجئ منه سبعمائة مد الحديث فانه ظاهر في ان الاربعين بعد الدجال وان بعد عيسى يتولى أمراء منهم القحطانى يتولى احدى وعشرين سنة ولنفرض لبقيتهم الى طلوع الشمس من المغرب عشرين سنة أيضاً ان لم تكن أكثر فهذه مائة وعشرون سنة ومر ان الدجال يمكث أربعين سنة فان لم تكن سنين فلا أقل من مقدار سنين لان أيامه طوال وان بعد طلوع الشمس من مغربها يمكث الناس مائة وعشرين سنة وفي رواية ان الشرار بعد الخيار عشرون ومائة سنة ومر أيضاً ان المؤمنين يتمتعون بعد طلوعها أربعين سنة ثم يسرع فيهم الموت فهذه ثلثمائة وعشرون سنة وقد مضى بعد الالف قريب من ثمانين فهذه أربعمائة والى تمام هذه المائة تبلغ أربعمائة وثلاثين وقد مر عن السيوطي أنه لا تبلغ خمسمائة بل أخذ بعضهم من قوله تعالى فهل ينظرون الا أن تأتيهم الساعة بغتة وقوله لا تأتيهم الا بغتة ان الساعة تقوم سنة سبع بعد أربعمائة فان عدد حروف بغتة ألف وأربعمائة

وسبع والعلم عند الله تعالى فيحتمل خروج المهدى على رأس هذه المائة احتمالا قويا بل قبل المائة اذ الدجال يخرج في خلافته وهو كما مر يخرج على رأس المائة ويحتمل أن يتأخر للمائة الثانية ولا يفوتها قطعاً واذا تأخر فلا بد أن يبعث الله على رأس هذه المائة من يحيي للامة أمر دينها كما ورد في حديث مشهور قال الحافظ السيوطي في منظومته

والشرط في ذلك ان تمضي المائه ... وهو على حياته بين الفئه
يشار بالعلم الى مقامه ... وينصر السنة في كلامه
وأن يكون في حديث قد روي ... من أهل بيت المصطفى وهو قوي

ويرجح الاحتمال الثاني ماأخرج نعيم بن حماد عن محمد بن الحنفية قال يقوم المهدى سنة مائتين وأخرج عن جعفر الصادق قال يقوم المهدى سنة مائتين وأخرج أيضاً عن أبي قبيل قال اجتماع الناس على المهدى سنة أربع ومائتين (تنبيه) وجه الجمع بين الروايات ان كمال ظهوره وذلك انما يكون بفتح القسطنطينية يكون سنة مائتين وتجتمع عليه الناس أجمعون سنة أربع ومائتين وذلك بعد فتح الرومية والقاطع وهذا لا ينافي خروج الدجال على رأس مائة لانه باعتبار أول خروجه بالمشرق وادعائه الخلافة أو لان الاربع والخمس بل والعشر من أول المائة يعد من رأس المائة عرفا وعلى هذا فيكون خروج المهدى بسبع أو بتسع أو بثلاثين أو بأربعين قبل المائة لا يخرجه عن كونه يخرج على رأس المائة وكذلك ان تأخر آخر مدته عن رأس المائة وهذه كلها مظنونات وردت بأخبار الآحاد بعضها صحاح وبعضها حسان وبعضها ضعاف مع شواهد وبعضها بغير شواهد وغاية ماثبت بالاخبار الصحيحة

الصريحة الكثيرة الشهيرة التى بلغت التواتر المعنوى وجود الآيات العظام التى منها بل أولها خروج المهدى وانه يأتى فى آخر الزمان من ولد فاطمة يملأ الارض عدلا كما ملئت ظلماً وأنه يقاتل الروم في الملحمة ويفتح القسطنطينية ويخرج الدجال في زمنه وينزل عيسى ويصلي خلفه وما سوى ذلك كله أمور مظنونة أو مشكوكة والله أعلم بحقيقة الحال ونعوذ بالله من الزيغ والضلال والغلو فى المقال والحمد لله على كل حال والصلاة على حائز قصب الكمال في الغدو والآصال وعلى آله وصحبه خير صحب وآل وغفر الله لنا ولوالدينا وآبائنا واخواننا طينا ودينا وصلباً وقلباً ولجميع أمة محمد آمين قال مؤلفه الفقير الى الله تعالى محمد ابن عبد الرسول بن عبد السيد العلوى الحسيني الموسوى الشهرزوري البرزنجي ثم المدنى عفى الله عنه اتفق ختمها يوم الاربعاء بين الصلاتين حادى عشر شهر الله الحرام ذى القعدة من شهور سنة ١٠٧٦ بالمدينة النبوية بمنزلي بالزقاق المعروف بالسويقه حامداً ومصلياً مستغفراً محسبلا محوقلا داعياً بالمغفرة للمسلمين والمسلمات جعلها الله ذريعة ليوم المعاد بجاه سيد العباد آمين

﴿ يقول مصححه عفا الله عنه ﴾

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة على سيدنا محمد أشرف المخلوقات وعلى آله وأصحابه ذوي النفوس الزكيات وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الممات (وبعد) فقد تم طبع هذا الكتاب اللطيف المغني بمحاسنه عن التعريف وكان طبعه الجميل بمطبعة (السعادة) الكائنة بأول درب سعادة بجوار ديوان محافظة مصر لصاحبها محمد أفندي اسماعيل وفقه الله لكل عمل جليل • ووقع الفراغ منه في العشر الاواخر من شهر جمادى الاولى احد شهور سنة ١٣٢٥ والحمد لله بدءا وختاما